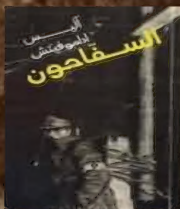
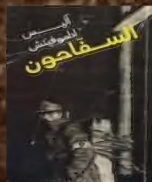


alexandra.ahlamontada.com



منتدى مكتبة الإسكندرية



آليس
اداموفيتش

السفاحون

نشوة السكاكين
أو حياة الجلادين

ترجمة خيرى الضامن



دار الفهم موسكو

الهريري في الميثولوجيا الأفريقية هم أعالي الشمال الأقصى
والذي لا يتلفه ريح البرد والواقع على حدود عالته مع
عالم الأصداد . وهم في تصورات بعض الكتاب القدامى شعب
عاش في الشرق ، في آسيا ، في أوسط الألف الأول قبل
السيلا .

وقلت إلى أنفسا . نحن الهريري . أنا نعرف جيدا
مدى العزلة وبعدنا عن الآخرين . قال لنا بنار في حبه .
ولا يجد المرء الطريق إلى الهريري لا برا ولا بحرا . حياتنا
وسعادتنا على الجانب الآخر من الشمال والجدل والوث . اكتشفنا
السعادة ونزعا الطريق ونزعا على مخرج من متاعه عسرنا آلاف
السنين . ليس في عصرنا المعول ما هو أكثر اعتلا من الرقة
المسيحية . وباجنا في هذا المجال أن نطلب بلا راحة وأن نتر
بالكائن . فكل من منبه حينا للأشيان الذي تعيش معه
نحن الفلاسفة . نحن الهريري .

في حالات نادرة ، في مختلف أرجاء المعمورة ، وفي
مختلف الحضارات يصادف أن يظهر ما يثير جنسا ارقي . وهو
بالقاربة مع البشرية جمعا نوع بشرى متعلق . أن هذه المصادفات
السعيدة كان يمكن أن تحدث دوما . ويحصل أن تحدث دوما .
والذي توفر الظروف المناسبة يمكن أن يعالج الحظ أجيالا ويقابل
يشعروا بكمالهوا .

فرديريك نيتشه

إذا اعرفنا بأن هناك شعورا ، أيا كان ، أهم من حب
الشعر ، ولم في ساعة ما أوفي حالة استثنائية واحدة ، فما من
جريمة إلا وأمكن اقترانها بحق الناس دون أن يثير تركيزها نفسه
قلبي .

ليون تولستوي

كلما سلق القرد أعالي الشجرة . . .

أنا شيكلهورير ، خادمة ، غير متزوجة ، انجبت طفلا
اسمه الويس ، ونساء شخص بلا مهنة محددة اسمه جون
جوزيف هافلر . وانجبت كلارا من الويس هافلر طفلا اسمه
أدولف . ولد أدولف شيكلهورير-هافلر في مدينة براوانو

Алесь Азамович
КАРАТЕЛИ

Радость пола или жизнеописание гипербореев
На арабском языке

نور علفسسا
في الفسلفة
في الفسلفة

© Издательство „Маастанская литература“, 1981 г.

© ВОСНІЗДАН, 1982 г.

© ترجمت إلى اللغة العربية - دار القلم ، ١٩٨٨ طبع في الاتحاد السوفيتي

A 4702120200-256 242-88
014(011-88

ISBN 5-01-000740-1

... كان ييكي في المنام . استيقظ بسبب الوحدة والكتابة . فتح عينيه وتذكر بأنه بدأ يمرض . فقيل المرض تعود ان ييكي في المنام . كان لوحده في غرفة النوم الواسعة ذات الجدران الخرسانية الملبسة بالالواح والمبينة بالسجاجيد الدافئة . لم يكن راغبا في رؤية احد . لكنهم كانوا ينتظرونه . فقد اجتمعوا هناك منذ الرابعة والنصف بعد الظهر . كان في انتظاره رؤساء اركان القوات البرية والجوية والبحرية . وبالشخص رقم ٢ ، وبالشخص رقم ٣ ، و«رقم ٤» و«رقم ٥» وكل المرقمين الذين رفقوا انفسهم . يتطلعون الى الغارطة المشورة على الطاولة ويثرون دون تكلف ويتناقشون الموقف في الجنوب ويلقون نظرات حذرة على الكرسي الوحيد ويحاولون ان يحزروا افكاره هو وقراراته لهذا اليوم .

تعود ادولف شكلهوير-هتلر من زمان على ان يفكر فيه الآخرون بأنه هو الزعيم الاوحد ، ويروه هو ولا غيره . وصار يوسعه ان ينظر الى نفسه من الجانب بوصفه الزعيم الاوحد ، ولكن من الجانب فقط ، وليس من تحت الى فوق كما يتوجب على الآخرين ، بل على الاكثر كحريف حريص جدا رغم قلة الادب ، كصدايق يخيّل اليه طول الوقت ان رئيسه لا بد وان يتصرف ليس بالشكل اللازم فتدهور سمعته ان لم يساعده هو . ولماذا ترتعش بذلك طول الوقت ؟ امسكها باليد اليمنى طالما ترتعش ! . لماذا تشعر بالخجل وتحلق في وقتك ؟ هل يلبّي ان تخرج نظارتك وتضعها على انك

اصرخ ! اصرخ بصوت عال ولا اهمية لما تقول ، اصرخ وسير الامور على ما يرام ، سيرفونك رأسا وسيفرحون . . .

لم يغمض له جفن حتى الثالثة صباحا . كان يستمع الى تقارير ضباط العمليات ليوم امس عن عمليات الروس في اتجاه خاركوف والتي جاءت واسعة على غير المتوقع . هل من المعقول انهم حزروا بان الجنوب هو الاتجاه الرئيسي وليس موسكو ؟ . وهم يريدون ان يسبقوك ويضعفوا شدة ضربتك . فات الاوان . كان يخشى مثل تلك الضربة السبابة في عام تسعة وثلاثين وفي عام اربعين ، كان يخشاها كالكايس . فماذا لو بلغوا الطرق الاوروبية المعقدة بالخرسانة ١ ؟ ان اراحتهم الى الراء تكلفه اتفاق كل الذخيرة المكدمسة والبترين والوقت . والا هم هو الوقت ، بالاضافة الى الحيلولة دون تعلمهم شيئا ، دون تعلمهم القتال : يجب ان ينهشهم كلا على افراد ، الشيء الاهم ان ينهشهم كلا على افراد ! نفس اولئك الجنرالات الذين كانوا يرتجفون امام الرحاب الآسيوية وامام دهاء ستالين صاروا فيما بعد يتدافعون مسرعين ليعلموا بان كل شيء يجري بنجاح حسب المخطط ، بل وافضل من المخطط . وما كان احد منهم يتوقع المباغثة التكتيكية . كانوا يتوقعون المباغثة الاستراتيجية ، فهذا شيء مفهوم . وقد تمكن البعض من بلوغها عندما شرعت دولة ما بتحقيقها قبل غيرها واخذت تعمل بنشاط اكبر . ولكن هل يعقل ان لا يلاحظ العدو الآن اي شيء حتى آخر يوم مع ان الآلة الحربية الراهنة ثقيلة هداية ١ ؟ .

ام انهم لم يصدقوا حقاً . ولم يريدوا ان يصدقوا ما
رأته اعينهم وما سمعت آذانهم ؟ لقد تمكنوا من احراق التي
طائرة تقريبا على الارض . والبرقيات اللاسلكية التي امكن
اختطافها غريبة عجيبة : «هجم الالمان علينا الآن ! يقصفوننا
ويطلقون النار علينا والديابات ترحب !» — «ماذا ؟ هل جنتم ؟
لا تردوا على الاستفزازات !» .

حقاً ، اذا صمم القدر على قتل ضحيته فهو يعنى
بصرها في البداية . واذا اختار احدا فهو لا ييغل بالشارت .
فما اكثر الشارات في هذه السنوات ، سواء في الشرق ام
في الغرب . . .

ولكن ما معنى هذا الحلم ، وتلك الدموع التي انهمرت
من جديد ؟ تلك الدموع القديمة ، دموع الطفولة التي تقوده
بعيدا الى الواء حيث لم يكن هناك فوهر ، وحتى لو كان
هناك فلم يعرف به احد . ولم يكن هناك احد يريد ان
يعرف . لم يكن هناك فوهر ، ولكن كانت هناك المخططات
والاحلام ، الاحلام بالمعظمة دوما ، احلام الفنان هنر
الذي سيثبت للجميع ويرفعهم على ان يزحفوا امامه ، كل
الذين ما اودوا ان يعترفوا به . . . هو الواقف عند رأس امه
المحتصرة والعارف بانها ام المختار . كانت ام القوهر تحضر
تحت رعاية «طبيب الفقراء» اليهودى ادوارد بلوخ ! . هل
احتفظ الدكتور بلوخ ، يا ترى ، باللوحة التي اهديت اليه
بعد الدفر ؟ هذه اللوحة المائية كاطلمس بالنسبة له . فكلمنا
داهم الجيش الالماني الطبيب اليهودى بلوخ ، ادوارد بلوخ
من مدينة ليسن النسايوة ، اينما حل وارتحل ، فهو في
مأمن مثلما كان في عام ١٩٣٨ . فاليد البعيدة القديمة على

كل شيء . فتفتح امامه ابواب بلد مجاور . وكل مرة ابواب بلد
مجاور . طالما توجد بلدان مجاورة .

ربما سيكون ادوارد بلوخ آخر يهودى في اوربا ، ثم
في اميركا ، ثم في آسيا واورشاليا . . .

لا مجال للمرض الآن ، بينما ممرض انت من كل
يد . فهل الوقت مناسب ؟ تمالك ، اضبط نفسك .

انت بحاجة الى ذهن صاف . فهذا الهجوم يجب ان يصحح
كل الاوضاع . فالشاه برهن بانه ليس هناك من يعتمد عليه .

واكثر ما يثير الغضب انهم يبدؤون يشتبون مدعين بانك لم
تقل لهم شيئا ولم تحذرهم سيقا . فليجلس لودفيغ كريغير

من جديد ليسجل كل شيء ، كيلا ينكروا عندما يستعرض
التاريخ النتائج . فهل يعقل انك لم تغسل اذاعتهم ولم تذكر

عليهم مائة مرة ان الهدف الرئيسى ليس موسكو ، ليس موسكو ،
بل الجنوب ، الجنوب بصناعته وتربله ؟ ومع ذلك كل

منهم يريد ان يسبق نابليون . ولا يهمهم ، لا يهم الجنرالات
ان البقية الباقية من البترين لا تكفى الا لشهر واحد . لقد

جروا الجيش الى التلوح ، الى الهلاك . واستعدوا للقرار الى
بيريزينا . واعد منها ، مثل ابن كورسيكا ذاك . كانوا سيفرون

حتما لو لم تأخذ زمام الجيش يلى . ولم احوّل الكماشات
الروسية الى معازل المائية . وهما نحيب ييك وبروشتش

وامتالهما فانهم جميعا من طراز واحد وهم بختيرنوك مجرد
«جندي اول» لم تبلغ رتبة ادنى ضابط مهما كروا باصوات

عالية معسولة : «سيدى القوهر» . ولو سلمت الجيش انذاك
الى الكابتن ريم لوضعكم جميعا في صف واحد مع اولئك

المزائب . وربما عينا انى لم اسلمكم له ! ها — ها ، ما اشد

دهشتهم وعجزهم عن اخفاء تلك الدعشة ، وما اشد غيظهم
عندما اتى «الجندى الاول» توجيههم القارغ عرض الحائط
وكتب توجيهه بشأن الهجوم على القفقاس وعلى ستالينغراد .
كيف لا يزعلون وانت لم تعلم علومهم—لم تتحل من
كلافيتشس وبوليكه وشيلفين—ومع ذلك تتدخل فى قفس
اقداسهم ؟ ! انهم لا يستطيعون التعود ابدا على عدم وجود
وزارة الحرية والاركان العامة بعد الآن . فهناك لا يتخلص
المرء من كبرياء الجنرالات . انهم لا يستطيعون ان يدركوا
بان العامل الرئيسى هو ما تولده عبقريّة القوهز وليس ما ترسمه
مساطهم فى الاركان . اننى نفسى لا استطيع ان اوضح
كيف ينطلق ذلك من ذهنى ، ولكن هل الادلة قليلة ؟
مسجل التوجيه رقم ٤١ فى الكتب الدراسية . انه توجيه
حاسم بخصوص معركة حاسمة . قفى الوقت الذى ينتظر
فيه ستالين هجوما جديدا على موسكو (وهم يتصورونها ذات
قيمة) ساقط عروق روسيا . فى الجنوب اولا . ثم طريق
مورمانسك . وشبقى موسكو مغلقة فى فراغ . غبار وبحيرة دم .
لست بحاجة الى موسكو ، ولست بحاجة الى بطرسبورغ ايضا .
فليرتجف العالم : ساقطع غرسى اوريا المتالمشين . مترجع
هملايا صدى ذلك . وامامى ايران والعراق ومصر والهند .
والثب ! ولن يحول احد اخيرا بينى وبين عين الجبابرة .

الكون بارد املى مقر مغلق ، وفيه تجويف مضاع
ينور الشمس ، كمصيدة ذباب زجاجية . والجدار من جليد
ازرق لا نهاية له . واليمين هناك ، من الخارج وفى التجويف
الدائرى ، داخل الكون الجليدى يزحف على الجدار المقعر

اولئك الذين يسمون انفسهم بشرا (ويتصورون بانهم ليسوا
فى داخل الكرة بل على سطحها ، على الكوكب) . ومن
الخارج العين . عين من جليد . كلا . عين متقدة !
انا وحدى ، وحدى اراها . لم يكن سهلا استدراجها
واغواؤها من مسافة الف عام ، من قمة الف عام ، وايقافها
وتركيبها على ، على المانيا . يتصور جنرالانى من امثال
لودينوف ان الروس هم الذين اوقفوا زحفى فى معركة موسكو .
كلا . فقد تركنى ، تركنا العين . قادتنا الى جانب فرحف
الجليد وبدأ يتنصر . وتراجعت النيران . اشاحت العين عنا
لحظة لكى نتحس ما سيحدث لنا لو انها تركتنا الى الابد .
كما تركته وسلمته الي . يجب ان لا نخشى فرق سيبريا
ولا امريكا ، بل يجب ان نخشى غضب تلك العين .
انه ليس غضيا ، بل هو لامبالاة مباغثة وغياب . انها
غائبة . والجليد يزحف على ذلك التجويف . يجب ان
تكون لهينا لها ، وغضبا ورعبا ، وعند ذاك تنظر العين
من جديد وتنتظر وتطالب . وسيبر كل شيء كما تبتأت به
انا . وسيتقع الجميع بذلك مرة اخرى عندما يسرى مفعول
التوجيه رقم ٤١ ويتقدم الجيش السادس مظفرا توجهه حاسنى
السادة . ذلك توافق عجب ! هذا هو سلاحنا السرى
الرئيسى الذى تمتلكه المانيا طالما انا موجود . طالما انا
موجود فقط . فوجودى اهم عامل . حان الوقت لادراك
الحقيقة البسيطة : فالقوهز طبيب ليس لانه طبيب ، بل
لانه موجود ولا يمكن الاستغناء عنه . انهم يلوموننى على
الحلول الازتجاجية . يلوموننى انا ، تلومنى هذه الديدان الورقية
التي ترتدى البرزات العسكرية وانا الذى اعدت اليها ، انا

والجندى الأول، والضابط الصغير، أعدت إليها الثارات الجزئية والقيود المارشالية. أعدت إلى ألمانيا السلاح، لكن هؤلاء لا يزالون يعيشون بروحية كلاويفغس، والحرب بالنسبة لهم عادمة للسياسة لا أكثر. أما السياسة في كرايرسهم ومفاهيمهم فهي مجرد علم عن الممكن، علم «الممكن»! أي علم هذا؟ سخافة. الممكن استطاع بلوغه حتى بدون أي علم. كل القضية في بلوغ المستحيل. المسألة المطروحة هي حياة أو موت الجنس، بينما يتحدثون عن «الممكن». ليست الدول هي التي تحترق اليوم، بل الاجناس - الجميع ضد الجميع. مهما تشكل من أحلاف واتلافات. ويجب أن يتصر ويبقى جنس واحد لا غير. فهل يمكن أن يتغلب جنس واحد على الجميع؟ ولكن هل تصحون أمكان هلاك الجنس الجرمانى الآرى؟ أجل، انتم مرتبكون من شيء آخر: ما الداعي للصياح أمام العالم كله؟ لماذا نكشف عن أهدافنا النهائية ونكسب عداوات نحن في غنى عنها؟ فليصور العالم أن «كفاشي» وأن خطر إبادة الاجناس الوضيعة مجرد كتابة بلاغية أو مبالغة.

لا بأس، فليصور العالم ذلك على هذا النحو إذا كان يخاف ولا يجيد مواجهة الحقيقة ومواجهتى. ولكن ما الذى يجعلكم انتم، اتصارى وارقمى، ما الذى يجعلكم انتم الالمان، تجبنون؟ اننا لا نزال في بداية الطريق وفي بداية العمل.

ليس تضييع الأحلاف والاتلافات بالشئ المغيث. فألمانيا لم يكن لديها حلفاء امناه ابدا. الامر الرئيسى بالنسبة لنا هو عدم تفويت الفرصة. والتحاليف المهم الوحيد

هو التحالف معهم، مع الجابرة. ولا أهمية الا لشيء واحد هو انهم اختاروني، وأنى معهم. أنا اعرف، اعرف تماما، ان العيون، قبل ان تلاحظنى، لمحتته هو، لمحت عدوى الرئيسى. ولهذا السبب اكروه أكثر من كرهى له بسبب بلشفته التى يخوف صاحبى جوزيف اوريا واميركا بها. كانت العيون تنطلع اليه وتحسب حساباتها وتفسر تقديراتها. ولقد فهمت ذلك. فقد ظهر قبل. وهناك آسيا. وهذا اقرب. كانت العيون تؤيده عندما كنا مشغولين في شبه الجزيرة الاوربية النافذة، في ميونيخ، بل وحتى عندما لم تكن برلين في ايدنا. لم يكن لدى الالمان زعيم معترف به، فمن الذى تراه تلك العيون؟ لم يكن هناك غير الساسة النافذين الجيئة الذين يرتجفون من مجرد قرقرة بطون الفرنسيين والانجليز التى تهشم بكسل الغرامات الالمانية. كانوا يرتجفون من تلك القرقرة وكأنها هدير القذائف.

فالى من تنظر عيون الجابرة والحال هذه؟ هل تنظر الى المسكين دوتشى وجنوده الذين يشبهون ممثل الاوبريست بقمصانهم السوداء. عندما نحين الساعة لن اعينه، على الاغلب، حتى في منصب حاكم ولاية. بسبب الرائحة الكريهة من فمه. وهذا السبب وحده كاف. فذلك الرائحة تخرج حتى من سماعة الثفنون كما يخيل الى. انه يلتهم اللحم بنهم. وبالنسبة، فذلك مثال مشهود على الاتلافات! فما أكثر شجاعة دوتشى، بل وكل اتباعنا العفنين، في الهجوم الى الامام، ولكن بعد ان يتفوق السلاح الالمانى ويستمر. كلا. هذه المرة ستدفع ثمن النصر بالكامل. ستذهب لاجراز النصر فى القفقاس، وعند القوقاز، ستذهبون

الى هناك جميعا ! . . .
نعم ، لقد تأخرت ، وكان هو في محط انظارها ،
لن الله الجغرافية . لن الله شبه جزيرة اوريا . ثم ان
الشعب الذى ورثه ييب متاعب ايضا . فهو وان كان غير
ملوث جدا بالقوليتيرية واليهود ، مثل الشعوب اللاتينية ،
لكنتى يجب ان اكون حذرا تجاهه . فالالمان اليوم ، وخصوصا
الالمانيات ، لا يفضلون ايديهم اذا لمسوا يد القوهر او
ثيابه او سيارته . وهم يحدثوننى عن ذلك بانفسهم من
الاذاعة . ولكن ما اسرع ما كانوا سيفلون ايديهم ويتصلون
لو لم تنجح عملية الرابن وعمليتا تشيكوسلافيا وبولونيا . . .
فالتذبذب والتطرف من طابعهم . قبل يوم واحد من فوزى
كانوا قد صوتوا لصالح تلمان الاحمر . نعم ، قبل يوم واحد
لا غير ! . . .

لكن ذاكرة القوهر جديده . ان ذاكرتى ، على اية حال ،
متنازعة يا انصارى المخلصين ! . . . مع امثال هؤلاء بالذات
تسكت ان احقق ما لم يحققه احد ، فى غضون
٥-٦ اعوام ، وليس ٢٠ عاما . وكانت وسيلتى لبلوغ
هذا الهدف هى الاذاعة وحدها . واليهود .
عند ذاك التفت عين الجبارة صوبى . . .
الآن ساجعل منكم جرمانين وساتزع المتعنتات الالمانية
من التاريخ ومن افئدتكم ! البدو والرعاة غزوا نصف العالم
عندما ظهر عندهم زعيم وفكرة ودين حقيقى ليس للضعفاء
والمساكين بل لمحاربين مخلصين للرسول . المغاربة ، وليس
الرومان ، هم الذين ينبغي لنا ان نقبس منهم الدين ،
وبهذا الدين ، بهذا الدين نرت نصف العالم . الا ان
الجرمانيين حدث لهم اسوأ ما يمكن ان يحدث :
لقد حملوا على اكتافهم ذهب الرومان ، وفى نفوسهم عشعت
الجرائم اليهودية المسيحية . كلا ! من آسيا البشقية سنحمل
ذهب النصر فقط . الذهب فقط . اما الجرائم فسنحرقها
بالنار فى مكانها كالكلبرا فى العصور الوسطى .

فى الثانى والعشرين من حزيران (يونى) ١٩٤١ عرفت
كل شىء عنكم ايها الالمان . ابتاكم تقدموا عبر اللهب
نحو الشرق لاحتراز المخل العظيم لالمانيا ، اما انتم ،
ويا للعار ، فقد اختبأتم فى جحوركم ونازلكم وراء مناريس
من الجبن والحذر ، ولم يحضر ولا واحد من اهالى برلين -
لم يكن هناك ولا منكم واحد - الى جادة ولهلمشتراسى
ليرحب بحرس القوهر ، حتى لكأن اجهزة الراديو تعطلت
عند الجميع . . . لم يرغب الالمانى فى القاء نظرة على
مسيرة القوات . فهل يجر ذلك ؟ ! لقد اتضح ، يا انصارى
المخلصين ، ان كل شىء ممكن معكم ! فمجدوا
القوهر وانتصاراته المنقطعة النظير ، فان صوتكم المكبوت
انطلق حالما بلغت مسامعكم الانتصارات العظيمة فى الشرق -

الجميع يحاولون الانضمام على المبدأ الثابت : لا يجوز لأحد .
 ما عدا الألمان ، أن يحمل السلاح من الآن فصاعدا .
 وحتى في شخص صاحبى رتبه نقيب صاعداً أحد البرلينيين .
 ان الكتابة على الوقوف والكلام في المجادلات والاحلام الرومانسية
 شيء ، والممارسة من لحم ودم شيء آخر ، فهو ايضا -
 في السر طبعاً - يعتبر نفسه معلماً لى . فهم الذين « اكتشفوا »
 و« شخّصوا » و« صنعوا » . حتى التهور بالنسبة للالمانى مجرد
 قطعة من السجق المحشى . ثوبيو ولهملشتراسى يريدون ان
 يتصرفوا بواسطة البلاطين وحدهم على الآخرين ويبدلهم .
 لا شيء في رؤسهم غير الاحلاف والانتماءات . الأرقام
 لا تثير الرعب في الاحلام وعلى الوقوف . ولكن عندما حان
 وقت العمل . . . حيناً لو تطلعتنا الى امثال مائير وفينيل
 هؤلاء وإلى صاحبى المذهب الفريد في البلطيق وهم مكثفون
 ليس بحساب ملايين الاوضاع . بل يقتل امرأتين او ثلاثا
 ولكن بأيديهم ، وخصوصاً اذا كن مع أطفالهن ، لو وضعناهم
 حيات امامهم وقتنا لهم : هيا ، قتلوا رسالتنا التاريخية
 لتجلبوا بالعالم مثل هيسلر في مينك . امر باطلاق النار على
 مائة شخص ، لكنه شجب وبهت وفر كالمرأة أثناء اعدام
 العشرة الثانية منهم . ولأد بالصمت . فهو غير مستعجل
 لتقديم تقرير بهذا الخصوص . . . يجب اطلاق النار دائماً
 وأبداً ! اننا نحرق في الشرق بالإضافة الى ذلك الكبريت
 الالمانى المستخرج من المناجم الجبرمانية . فلن نحصل
 على فولاذ جيد بدون ذلك . وسنعمل ذلك دون رحمة .
 فالجنس الذى لا يصنع في المختبرات بمقاييسكم للمعاجم
 فقط .

كلا . ان ما يعزنى ليس الخامات وليس « التسليح
 العمودى » و« التسليح الاقوى » . فلهما أثر « الاخصاليون » من
 اباصى فتكون هناك خامات وسيكون هناك سلاح اذا تمكنا
 من موازنة الموارد بمهارة . الذى يعزنى هو الوقت ،
 لكن نصل من هذه الخامات البشرية التى خلفها لنا التاريخ .
 من قنامة الاجناس هذه ، فولاذاً خالصاً للجنس الجديد ،
 للانسان الجديد . ما ان تضغط على ريشة القلم حتى تنساقط
 مائة ألف ولبون على الوقوف . وما ان تضغط على الزناد حتى
 تنساقط نفس العدد امام فوهة الرشاش . سيكون كل شيء
 سهلاً وبهجاً بالنسبة للانسان الجديد . ولو كان عندى جبلان
 او ثلاثة اجبال حاصلة على الثرية اللازمة لما كان هناك
 مستحيل . ولكن ما أعطيت من وقت هو ست سنوات فقط .
 بالإضافة الى الفترة التى كنت اسير فيها الى دست السلطة .
 وحتى هذه السنوات الست لم تكن من حتى على ما يبدو .
 فقد كان يتعين ان ابدأ في عام ١٩٣٨ ، من ميونيخ مباشرة ،
 رغم تنازل جنباة للندن عن كل شيء . الا ان جنباة العليا
 لعقوا بسى على يدى ورجلى : الوقت مبكر ، لسنا مستعدين ،
 حيناً لو انتظرونا نصف سنة على الأقل ! لم نصبح أكثر
 قوة . لكن باقى العالم افاق واستعداد رشده . وما كان يجب
 ان تمنحه تلك القرصة . اضف الى ذلك تلك الحادثة
 الحمقاء ، حادثة الهجوم الايطالى على اليونان .
 لقد انتزعوا منى ويتزعمون شهيداً وامابع يمكن ان يغنى
 اثرها مئات السنين ! .
 كلا . كان يجب على ان ارفع صوئى حتى يسمعنى
 حلفائنا الرئيسيون . فاللهجة السياسية وممن الاستعارة والكتابات

لم تجد نقما معهم . كان يجب ان اصيح باعلى صوتي
وبصريح العبارة . وكان يجب ان يروا بانى مستعد لاداء
قضيتهم والخوض فى دماء لم يتجرأ احد على الخوض فيها ،
علنا وعلى المكشوف فى اقل تقدير . كان يجب ان يصلقوا
بان كفاحى هو كفاحهم . فبالنسبة لهم سواء اذا كان نهر
الدم يجرى من الشرق الى الغرب او من الغرب الى الشرق .
المهم ان يجرى وان لا يكون جدولا صغيرا . بل سبلا
يجدد كل شيء . ويحمل كل قذارات التاريخ وقمامة الاجناس .
ثم الفكرة يحسب بالدماء . ولفكرتى ثمن اغل فى انظارهم .
فما من فكرة سواها وعدت بهذا القدر من دماء التطهير
وتبراته . . .

لقد فهمت رأسا حالما حدث ذلك . فقد حولوا انظارهم
اغيرا صوب المانيا . وخصوصا عندما بدأت الاحداث فى
فنلندا الصغيرة . واكتسب الماضى مطلقا اعلى تكشف لى
فجأة . وفهمت : لقد حان وقتى . وحتى ما كان مخفيا
مختبئا عني الى حين ، حتى ذلك صار من اهتمامات العاية
الالهية بانتصاري ونجاحى . لقد فتحت الباب على مصراعيه
الى الشرق دون ان اعرف ماذا سأتى هناك . ولم اكن اعرف
او اتوقع اى جيش ليجب من الدبابات واية قدرة جوية عنده
هناك . ولو كنت اعرف لما صممت على الاكثر . ولم يكن
ذلك داخلنا فى حساباتهم . فسمحوا له بان يخدعنى .
ولذا استدرجنى ودفعونى للهجوم والتدمير وكس الجيش المتقدمة
من ارجلها وايديها بخوفه من المعصير ، بالخوف الذى اوجوه
اليه واوهيوه به . . .

وحتى عندما حشد كل ذلك قرب الحدود كان متدفعاً

باجناتهم . لكنى التمكن انا بصرية واحدة . . .
ينبغى ان نعرف ونفهم ان كل مشاعرنا واهدافنا ومصالحتنا
وحدودنا وما الى ذلك شيء صورى غير الزامى بالنسبة لهم .
مثل تصويتنا العادى بان الارض كرة حجرية وصخرة مكورة .
وانا الوحيد بين الناس اعرف ذلك ، انا الوحيد ارى عيونهم
وارى «توكيتاه» كما هو فى واقع الحال - كرة جليدية من
الداخل . فما ألد ان تحمل فى دخيلة نفسك المعرفة الكبرى
وتتحمل نظرتهم المسلطة عليك من عيون الرعب ! وحوائلى
عالمنا الصغير المعتاد ، ونوف دنويى عادى على محيا يفا :
«عن تكلم يا عزيزى ؟ من «هم» ؟ من تقصد ؟ هل
انت متوكل ؟» . ما ابسطها ! انها لا تصدق مع ذلك
بانى اكبر من «سبدي القوهرة» . عندما ارسلت يليزابيتا . فيرستر ،
تلك الجرمانية الباسلة ، شقيقة نيشه العظيم ، تحية الى
«اول سوزمان على الارض» خيل للجميع ان ذلك مجرد
معاملة لفظية جميلة . فكل شيء بالنسبة لهم مجرد كلمات
فى آخر المطاف .

انهم لا يتوقعون . حتى «ارقامى» المقربون لا يتوقعون
ان الناس الجدد موجودون ، يعملون هنا ، وانى رسولهم .
ان وجودى من اهم العوامل .

لو كان كل ما تحمسته وتجاوزته قد تحمسته وتجاوزته
من اجل احد ما او شيء غير هذه الفكرة لما كان له داع .
لقد تمكنت من كل شيء . وتسنى لى ان اجعل عيون الرعب
تنطلق الى المانيا . نفس المانيا التى اهاننى فيها وحطوا من
كرامتى ولم يرغبوا فى الاعتراف بى وتعتونى «بسامو اليريد»
وهندوا «بطردى بالسوطه الى النسا» . لا بد وان ذلك

أوجد الولي عجيبسكي موجود . معشنى في بحر
م . بعد ان نجرأ على استلام رتبة رئيسية العلية . ثم
نجرأ على تهديد القهر العرفل بالسلط وتخلص من العدا
واحتيا الآخرين ايضا . فما أكثر المحشيش ! لقد دوى
المجهول . الى الموت او الى حرج ملاد . ما أقسى
العجز هيدنبورغ فقد فرأى الامجاد الانمانية . الى الشرح .
ياول من بيكسوف اوند هيدنبورغ ! اعطى وقتا وسعيا
لسماعكم اقصر من هذا الاس . لقد حل زمان لا يستقامه
الجديدة . وبأى زمان نعدو فيه المدعى الانمانية مع
ساعتهم زوت هذا الهول للبلد قل غيره .

وما قيمة هنر هذا ؟ ما جعل منه هامون يريد يلقى شوط
لنى عليه صوبى . . . كبت نجرأ على القوه مثل هذا
الكلام ؟ !

الويل لك ايها البغل العجز . لقد عرفت فيما بعد . من
. . . كعد عرف عرفت . شددت غمز على يد منشا . مع
الجديد الذى دعاه الشعب الألماني لاستلام السلطة . عرفت .
لكنك شددت على يده ! كان وفون اوند يدرك . بركة
تماما ان ادولف هتلر ما جاء ليلعب لعبة الثروة البرلمانية .
جاء ليقدمكم كلكم . وسرى ابن نفى «صوتك» . به
البغل المعجز . عندما اشرع انا بتحويل التاريخ الألماني كما
يجب . مبادئ الوقت . وستحين الساعة . . .

ما أكثر ما انهوى به ولاوى عليه ! انهوى به
من الجيش السورى . ولاوى على حرف دود اليهود
في لقب حدى . لاوى حتى على الشجرة «ناريج» في
مراكه . مثل هؤلاء المصباحون من القضاة الهجومة بالاموس

حتى من بين المكسكي غلوية ووصهم . لاوى على لسيارة
من غلات القهر . بعد عندما خلتنى من رصاص
من بعد ان تكسر عظمه ترقى وانا يدي هذه . لكنها
عشتى . من انه بدون القهر ؟ ولى ابن كان المصير
سير كنه لالا القهر ؟ ما شد حشع نزع الذين يحاولون
. . . يمشون عن لمره ويقرضوا ميقتهم حتى بعد ان بعوا
من نزع ويحصروا له . لهم يمدون يديهم بالولاء لكى
يسود فيه بانكس . ويوفون في ذلك احياء . مثل هيبى

عصية . امة حتى مكثرة البدن والمثورة الاعصاب
ومعها . نزل بانكس انقضت المسند وتختصت ميدها
من وحيد . وقالت : «سأذهب ادنا» . وذهبت . ازوت
وسنت . من . حيرة عصبية . مثل المايا نفسها . دفعت
التمن بنفسها . الغيرة وعدم الولاء . تلك هى طبيعتهم .
حتى ان حاولت ان تبدأ من ذلك في الشهر الأولى لعلاقت

أناك طلب الوقت تهدد بالانتحار متعمدة . كل ذلك لكى
تدبر هيبس بعد ان حصص . ولكي نخون بعد ان نهيس .
ومنى الجميع وبكى المرأة بهذا الخصوص احساس دقيق
ومرة مرة ويقرى قريب . ومن الحشع موجود . فمن
خلاف الحب والخصومة تنزع كل الافراج التى لا تستطيع
ان تعبر يدك . يريدك للرجل ان يعيش من اجلهم ويتفلس
بأسهم ولا شيء آخر . حتى الآن اخفى عليهم يقا .
من غير نرسوا على حتى الموت . كيف لا . وانا
مقد القراء مع الساب . اللاند الطيول المحصول مشعلون
لاشرا كل شيء من القهر الحب . الا ان القهر ليس
حاجة الى شيء . مثقفا . فلهذا ما لا تجيدون حتى التفكير

فيه ، ولا يحزروه حتى الذين يعرفون بقصة يفا ، حتى اقرب
«الارقام» . حتى جيرمان ، ذاك الخنزير الافريقى . والرايخسفير
العليم بكل شيء لا يعلم . كيف حال صاحبى الاعرج
جوزيف يا ترى ؟ هل تضرب ماجدة ذاك الالمانى القمى
ام انه يجعلها تنجب الاطفال مشتما باللذة والجهود ؟ كم
عدددهم الآن يا ترى ؟ خمسة ام ستة ؟ لمح هملر الى علاقته
بامرأة سلافية ، بشبكة سافلة . يا للشيطان الصغير .
يا للاشتراكى !

انتى على علم باسراكم المعية وعيوبكم السرية يا رعاياى
الالمان المطيعين للقوانين . يا فاسقون غداون ، يا مجتهدون
حذرون . نحن مترابطون بسر مشترك امام العالم . فانتهم حتى
امامى تتظاهرون بالسذاجة . ما اكبر هذه السذاجة الالمانية
القديمة ، وما اكبر هذه التزاهة على مرأى من العالم كله !
انهما بالذات اعظم دهاء المانى واعظم نفع . وكما ان
الشفائين اعظم الكذابين فى المانيا . كذلك نحن اعظم
الكذابين فى اوربا . فالحمد لسذاجتنا الشيطانية . واذا كنا
مستفوق على الاجناس الاخرى فبسذاجتنا التى كانت تغذى
دوما الشعور الالمانى بالاحقية امام الجميع فى كل شيء .
فمن اكثر منى تمسكا بهذا الشعور الالمانى البقيرى ؟ لا
داعى للتحيابل امامى على الاقل . فانا معكم دوما فى كل
شيء . ثم اننا نطالب بتزاهة دوما بما هو ضرورى فقط ولا
شيء اكثر ! نطالب وفقا لحق الحضارة الالمانية وحس العمل
الالمانى . نطالب بتزاهة . ان شعور اى المانى مثالم من
احل المانيا لما هو اكثر المشاعر علانية انه شعور شعبى
اكثر مما عند اى شخص آخر . ما كان هناك احد

من يعبر اهتماما لحقوقنا ومطالبنا التى هى عادلة تماما .
نحن نعلن اليوم بتزاهة اننا اصبحنا من الآن فضاغدا امة
جدة . وعلى الانكلوسكوتيين ان يحيلوا البنا مع الشرق
لايسد ويريقيا وآسيا هذا الدور وهذا الحق .

ان تزاهتكم الساذجة ، ايها الالمان ، هى تزاهتى
بضا . لكننى لن اسمح لكم بان تمارسوا اللعبة المعروفة
لدى . لن تمسكونا ان تتكروا بسذاجة لرعيكم القهور .
من ننسب وتقولوا ايديكم اننى امتدت صوبه وحاولتم بها
تمسوا ثيابه او جناح سيارته على الاقل . فانا لم آت
بسى ، نحن لم نأت بانفسنا . لقد دعوتونا انتم . ولو
تجاولوا وتظاهروا بالسذاجة لما كنتم المانسا .
لن نخرجوا معنا الى شوارع ميونيخ . كنتم تطلعون بحدو
من وراء الستر عندما تقلعنا لمواجهة الرصاص . ولم تمنحونى
كل لاسررت مع انكم اغويتونا . اما شتراسر الوغد فكاد
بشر لحرب ، وكان كل شيء على شفا الهلاك . واضطرت
الى . اصوب المسلس الى صدغى ولم اتمكن من المحافظة
عن الحرب الا بالتهديد بانى سالتحر وساخرج من اللعبة .
لما حدثت عينهم صوبى وغيرت سير الاحداث لصالحنا .
معيكم دلة برامة دوما وفى كل شيء . ومع ذلك فلم نظهر
من غدا . عسا . لقد ظهورنا من احقيتكم الدائمة ، ظهورنا
من حفظ الالمانى الساذج على الجميع : على اصحاب
سيدة . على الحمر ، على الغرب ، على الشرق ، على
البحر ، على المجاعة ، على الاقرباء والغرباء . انتم الذين
دعوتونا !

لقد حشرت الكناخ ضد الجميع حتى النصر الكامل .

ما يعنى—وانا لا اخفى ذلك ابدا—ابادة المغلوبين عن
بكرة ايهم . وقد وافقتم على ذلك ورتبتم واثى ، وادعهم .
لاننى حررت ما فى نفوسكم ، حررت ما كنتم تخجلون
منه دوما وتخشون منه فى سريرتكم . نحن مترابطون . ولا
تأملوا بانهم مباحونكم على ما لا يباحوننى عليه اذا
لم تنتصر .

اننى اراكم جميعا ، حتى النهاية ، وانتم ترونى على
قدر ما لديكم من شجاعة ، وعلى قدر ما اسبح لكم به .
ان السر المشترك بيننا ينتهى حيشا يبدأ سرى انا وحدى .
وحيشا يبدأ سر اختلاطى بالجارية . وانا اتكلم معهم ليس
بالالمانية . وانا نفسى لم اكتشف ذلك فى الحال . ولم
اكن افكر فى السابق مطلقا بآية لغة تتكلم عندما تتطلع
عيون العرب الى وجهى . يفا مرتبة تساءل عما حدث لى .
وهى مستعدة لتفلس رأسى بولا حوصا من اعطشى . وانتم
ما يخفيها انى اتكلم بلغة لا تعرفها . لا تعرف مما اتكلم
سوى الاسماء : ديريخ ويتش وليانس وكوينشيك . . .
ولكن ما علاقة كوينشيك ، هذا الموسيقى المسكين ؟
عم اتكلم ؟ نعم . هكذا يجب ان يكون : لغة خاصة
ليست فى متناول الجميع ، لغة العارفين . ولكن اذا لم
نختر الالمانية غاية لغة نختر نحن الذين اخترنا انفسنا ؟
نحن نخطط لكل شيء ، اما حكماؤنا ، كل حكماؤنا ،
فلم يكتفوا انفسهم حتى غناء التفكير فى ذلك . ولم يخفوا
ذلك ببالى رأسا . فما اكثر الشعوب النافذة والاجناس الفاسدة .
ولكن لها لغاتها ايضا . وهى كذلك من غناؤنا . الا ان
احدا لم ينتبه اليها . وكان رأى الشائع ان ذلك من سقط

خضع ، وانه شيء لا نفع فيه ولا يستحق الا الشيان .
بكن تلك فروة رأس رائحة المستصر . كيف لا ؟ فذلك
معدوم مفاجئ فى الفكر . مزاح من التاريخ . ولا احد
يعكر فى الكيفية التى سيفاهم فيها البشر الراقون وبم سنحصى
حاشية الاسياد عن الذين فى الاسفل ؟ وكيف ستفاهم مختلف
الطوائف التى سنشكلها ؟ والحل الامثل هو تخصيص لغة
لكل طائفة ، بالاضافة الى اللغة الرسمية ، الالمانية مثلا .
ومن ذلك لا يتجلى الشعور بالتفوق والتتو والعلاء ، وذرى
الكل فهل من حاجة الى ابتداء لغة خاصة اخرى ،
للسراوات الجديدة ، شيء مقرف . انها جنة . كلا :
حب الحصول على لغة دافئة من لحم ودم ! فمن قال
دعك يتعارض مع فكرتنا ؟ فنحن لا نرفض حتى اللوحات
الخبيثة التى هى تضخ وفساد ، ولا نرفض الكتب القديمة ،
حتى لكتب المسيحية ! ان الريحسماشال غورنغ مشغول
بكل شيء الى قصوره . هذا يريد لوحات وذاك منجما
وسبعة . لكن احد منهم لم ير اعظم غيبة هى لغة العدو !
لا يحلو بنا ان ننقل الى اعلى ذروة لغة اليونانيين ، مثلا ،
ولا العبرانيين ، او شيئا ما اقدم . حتى هينيل والاسكندر
. . . بل هذه الغيبة ، مع انهما كانا يعرفان حقوق المستصر .
مد لو اخذنا الفرنسية او حتى الانجليزية ؟ لكننا سنضطر
الى ان نجهد لتحويل الانجليزية ! ان جزيرتهم المعولة
مستورة ليست اصعب كل شيء . ما قيمة الجزيرة : نغلقها
فى وجه روبرا عاما او عامين بعد ان نرسل اليها كل الكتابات
فى تنوير الآن فى الشرق . لقد افاد باخ—زيلينسكى
. . . انهم هناك ، وغصصوا فى ييلوسيا كثيرا من العبر

والدروس التي تستحق الاهتمام . . . اذن ، سنعلق الجزيرة .
 ثم نخرج اربعا على مصارعها . ادخلوا وابعدوا ! ماذا
 اين الانجليز ؟ تقولون انه كان هناك شعب بهذا الاسم ؟
 ابعدوا عنه جيدا ، ابعدوا ! فلا بد ان يبقى منه شيء اذا
 كان موجودا .

سيكلفكم غالبا كبرياؤكم الجزائري وتعتكم واستعدادكم
 الدائم للتدخل في الشؤون الالمانية القارية ! ولكن هناك
 ايضا ذلك حوب الاصطناعي الشئ الذي يفيل من وراء المحجب
 والذي ابتدعه نفس الالمان المتحذلقين المتهورين . سيكون
 من العدل لو تكلمت القارة الامريكية باللغة الالمانية فقط .
 وسيبقى فيها فقط ما سينطق بالالمانية . الا ان المشكلة
 ليست في ذلك ، انها في الديدان المتكلمة بالانجليزية -
 الآسويين والافارقة والاسرائيليين . ما اكثرهم في العالم كله .
 فكيف يمكن انتزاع القروة الانجليزية من كل هذه الرؤوس
 البيضاء والصفراء والسوداء ؟ ! ولكن كلما عظمت المهمة
 تصاعدت الحماصة . سنعمل في غضون ١٠ او ٢٠ او حتى
 ٣٠ عاما على جعل اللغة الانكليزية التي كانت لغة «عالمية»
 في زمن ما تخدم فقط اربعمائة شخص او اربعين شخصا
 فقط . والهدف هو عكس الهدف الذي يتوخاه اهالي الجزيرة
 المتكاثرون . لا جدال في انهم ساروا بثبات ومهارة طوال
 اربعمائة عام ليلوغ هذا الهدف وارغموا قارات جديدة على
 التكلم بالانجليزية . اما الآن ، فعل العكس : يجب ازالة
 مليار ممن يتجراؤون على فهم لغة الاسياد من وجه البسيطة .
 هدف خيالي لا يبلغه الا الآلهة ، وربما فيما قبل المسيحية .
 ستكون الالمانية هي اللغة المشتركة للذين نسمح لهم

لفهم . على وجه البسيطة . ستكون هي اللغة الآمرة .
 هي كأنما خلقت من اجل ذلك . وليس من قبيل الصدفة
 ان مبروصي الجوش يستخدمون الالمانية بالذات في السيركس
 وجيشات الحيوان في كل البلدان . نعم ، نعم ، باللغة الالمانية ،
 لغش وحده مهذب ! من قال ذلك ؟ يجب ان نحذف
 من الالمانية الشاعر والمؤلف لرنندة . قد اكثر الآثار التي
 جعلها فيها الانسانيون المتباكون الذين استخدعوا طوال القرون
 مناصر الرأفة والمؤاسة الوضيعة . ان ما كان لازما ان نحول
 دونه هو عادة الحذقة الالمانية . سيمعون بترأفة الى اعادة
 شيء كل شيء على طريقتهم الخاصة ، على الطريقة الالمانية ،
 وذلك قد حشا لترغم الاوكراني على غسل الرصيف امام مسكنه .
 سيعيشوا . تبقى من حياتهم في قذارتهم الازلية ، فليس
 من واجبنا ان نرفع مستوى ثقافة الاجانب وتعليمهم ومعالجتهم .
 - غرض النظام الالمانى ولكن بمعنى آخر تماما . ان كل
 كلمة الالمانية ستدوى كاشارة او ايماءة ، وانهم جميعا يجب
 ان يدعروا باقصى السرعة لتنفيذ الاوامر . طرق السيارات في
 هذه الاول . وكل ما يجب ان نعلمهم اياه هو اشارات
 المرور . مع ان ذلك ايضا غير ضرورى . فلربما من اللازم
 متحذرة لغة الايماءات . وحتى هذا كثير عليهم . فلن
 نسير من الطرق التي سيعملونها ، سوف يغفلون عليها .
 ان كل فريه وكل شارع في المدن الآلآرية التي تقضى نحبها
 يجب ان يعيش حياة متفرقة معزولة . فليس لهما ماض ولا
 مستقبل . ليس لهما الا ما هو موجود الآن . وما هو موجود
 الآن هو عمود شاقق في مركز كل منطقة معزولة ، وعلى
 عمود مكر صوت تنبثت منه الكلمات الالمانية الآمرة .

وفي باقى الأوقات تتعالى منه الموسيقى . صبور لا تنقطع من الموسيقى التى تغسل ادمعتهم وتطهر ذاكرتهم من الماضى كله . فلا تاريخ هناك ، لا شيء عن الماضى ، لا شيء عن المستقبل ، حتى تصل الى المدن والبلدات التى تعيش فيها الاحراش ميارات تنقل الجميع الى الشرق على الطرق المعبدة . لا توجد طرق جيدة هناك الآن ولا يسود الاستقرار المطلوب ، لكن النظام يجرى احلاله . القادة النسابيون يستخدمون بشكل لا بأس به المبادئ الخشبية ذات الطوح المصنوعة من القش . حتى الكائس عند السلافيين مسقة بالقش . ذلك شيء وثيق ، كالمحرق المستخدمة لمرء واحدة . ولكن كلما توغلنا فى اوروبا ، فى اوروبا الخالصة ، تصعب الامور وتعتقد بدون نظام مرتب جيدا وبدون تكنولوجيا . فننازل السلافيين الغربيين ، ناهيك عن الشعوب اللاتينية مبنية من الخشب والحجر ذلك منظر مشير ونحن ن تقدم الى الشرق نبدأ فى الوقت ذاته بالتحرك من الشرق الى الغرب تحفيل لاهدم عنصرية .

فى الخامس عشر من حزيران (يونيو) ١٩٤٢ اقدم الممحين لمرء وفد كتيبة الاس اس ليشارك داول ديرليفاغوير على قتل وجرف اهانى بوزيكى البيلوروسية . وهى من قرى ناحيئة كيروفسكى بمحافظة موبيلف . وللافاضة لى ذلك

قرية اخرى . اى اكثر من مائة وعشرين الف شخص ومن تلك القرى قرية خدين .

د . ف . ب . كيروفسكى (نائب مدعى الاتهام الاول فى قضية فوبيشير) : هل تعرف شيئا عن وجود لواء خاص من المهربين والنصوص والمجرمين الذين اطلق سراحهم ؟ ياخ-زيلينسكى (الرئيس السابق لاركان جميع وحدات كتيبة الانصار لدى رايخسفير قوات الاس اس) : فى عام ١٩٤١ وبداية عام ١٩٤٢ اقودت كتيبة بقيادة سفير لمكافحة الانصار فى منطقة مجموعة المركز . فى المؤخرة . كانت كتيبة ديرليفاغوير هذه مكونة من اصحاب السواك . لكنهم فى الواقع محرمون حكم عليهم بسبب السرقات الفاحشة وجرائم القتل

سفير : ما هو فى رأيك السبب الذى جعل قيادة كتيبة الانصار تقدم على زيادة عدد وحداتها من بين

بيلينسكى : اعتقد ان لذلك صلة مباشرة بحضوب فى فينيلسبيرج فى مطلع عام ١٩٤١ قبل ان يسيما . حيث قال ان هدف الحملة على روسيا من كل عشرة من السلافيين . وتقليص عددهم فى ميدنا . ولأجل التجريب تشكلت تلك الوحدات

لكتيبة الخاصة بقيادة الدكتور وسكار ديرليفاغوير ثلاث سرايا المانية (الاضافة لى الانصار كتيبة نسابوين وسلوفاكيت ولاتسيون وبجربون . وكان

مال . واصلت الطريق فصالحنا الاخرى وكذلك قوات
المان وقسم من سرية ميليتشيكو . . .

القرية الاولى

ايكاد بنديكيموفيتش نوبيل ، من مواليد 1920 . مسقط
الرأس في قرية
في عام 1923 . انهي المدرسة الابتدائية
في
مصرف . احصاه خراط ميكانيكي . الطول
لن العيس بي . لون الشر فاحم . شكل
الشفان محتشان .

الفاقة : الثراء في الرقة وميلان الرأس الى

وبلكه من عمال . يعلمونكم ولكن بدون فائدة .
بنكم تقعون في يد الرئيس الشومباقتوهر دولفان
(ديريديري) حتى يقطع آذانكم . يدخنون ويضحكون حتى
سمع محكاتهم من وراء المسودع . ولكن الالمان والبنديريين
في القرية . فهم يعرفون واحدهم ! يتصيدون الشحم من
السردب ويتصيدون لاسفلات وبنراكفون من حوش
في حوش كيمهويس

سرس نوبغا في جيب المعطف المحررى الاصفر المتهدلة
كضربون لحدوبة اذبان المعطف مرفوعة مدموسة تحت
حرم الجو قائل كما في يونيو ، لكنه لا يخلع معطفه .
ولان رأسه مائل دوما الى كفه ولان رقبته المعروقة

(لوغست بارشكه من الالمان المحليين . مدير شرطة ناحية
كليشيفسكي) ومن اسرية ميليتشيكو (ايقان ميليتشيكو من
البنديريين) - من الكاثوليكين والوثنيين والاثوذكسم
والمسلمين والمسلمين

وكانت منطقة بيزكي مكونة من سبع قرى يقم في
اكثر من 1800 شخص .

من افادة السامح فيديسي فيليوفيتش غراوفسكي وه
من مواليد قرية غراوفسكي في محافظة بيلسا . ومن افراد
كثيرة فيريديديري :

نوبيل نغاف هذه العيلة من تشينيفيتش بالبيات
والليديتات النارية . واتذكر ان الربيع اقصى والبضائع
تنتجت اذها . فيل الرحيل قال بارشكه (وسبب رجلك
لشرقة بارشيك لتسبب) - انا متوجهون الى منطقة بيزكي
لخدمة الانسان لان الانصار في هذه المنطقة اضلوا اسر
عليهم . وعن بعد ثلاثة كيلومترات تقريبا عن محطة
بيزكي توقف السيارات والدراجات النارية على طريقين

في قرية
في قرية
في قرية
في قرية

البنديريين هم افراد مصابات التيمين الارمايين الارماية لشركة
قائبة في اوكراينا الغربية .

ملثوية ، يخيل للرأى انه ينعت طوال الوقت : اذنه اليسرى متجهة صوب الارض واذنه اليمنى مشقة صوب السماء .
 نش في الجيوب المتصلة بمصلة الاس اس الخضراء المزينة بتنادق صغيرة بيضاء متصالة وقابل يدوية على اليافقين السوداوين . وتذكر وحز وضرب على ساقه فرحا : موجود .
 واخرج من جيب بنطاله قطعة خبز يابسة وضعها بخلر بين شففيه المتلتصين كشتفى الحصان وراح بمصها . انحنى ورفع يديه رشاشا بركيزة متباعدة القوائم كان يتأهب ضجرا عند قدميه . وقال بصريز من فمه : « طيب . اذهب » . وشكى من جديد : « علينا ان تبقى واقفين هنا . . . » ثم طأأ رأسه ودمه كرأس حصان داخل السير الاخضر القاتح المدهن فاستقر الرشاش بارتياح على صدره اقبيا . وعدل توييفا من وضعية الحديدية الثقيلة كيلا يضايق احدهما الآخر .

اين هذا السافل ، دوبريسكوك ؟ من اين جاءنى الله بهذا المعاون ؟ التى يسطوانات الخراطيش على الرمل ، والقى بالمعطف . واختبأ هو الآخر وراء المستودع وكأنهم هناك لا يستفنون عنه . ها هو قادم . ها ، تعال . لالفتك درسا الآن . واقول كلمة ترك . ها هو يعرج مثلما يكتب ، هذا الكولخوزى الاجرب . هذا القصير العفن . دسا قدميه فى مؤخرته ونسأ ان يخرجوهما منها وهو ايضا متوجه الى هناك . انه مستعد للتخلى عن الرغبة بشرط ان يسمحوا له بالذهاب الى الحريم لبخوف ويقرص النساء مع انهن بين الحياة والموت من شدة الهلع . وهو يدبر المكائد مع كاتسو . وهما دوما بانفين مخدشين وبيزين كالجرذان الغثة . كلا ، لو كنت

بدا دوليفان للملثكم ما هو العمل . انه يزحف مجربرا قسب . اما انا فيجب على ان احرس المنزل الخالى .
 وبثيق فيه الا امرأة واحدة . نعم امرأة واحدة تلوح من جميع النوافذ . تتراكض من نافذة الى اخرى على طول المنزل . وقد عده صيرها . ها هو جيبك قادم ، فلا تصورى انهم سيبت . تذكرك ولو بعد نصف ساعة ، وهما هو قادم اليك .
 . انسى هؤلاء النسوة مع ذلك ! حقا ، انهن كمستودع الحاح . يقتادونهن قسرا ليضربوهن ويقتلوهن . ومع ذلك يحرس الخبز والقصع والقصير بل وحتى الواسائد والقات من سيقولونهن الى المانيا . كيف لا ؟ فهى تنتظرهن على احر من جمر . ما اكثر المآزر وكسر الارغفة والاسمال المتشرة بين شت البطاطس فى الحقل . لكنها جميعا لا تسوى شيئا . لم آخذ منها غير متدبل واحد مشجر عن آخره ، حذبة لامرأة ساقطة من موغيليف ، فلتبختر به . وانتزعت به حسة نقاب . كانت اصابعها تطبق عليها بشدة .
 حين لم سألها : الى اين تحملينها ؟ ربما تطبق عليها صدمتها منذ ان اخذوها من قرب القرن . فى الصباح . قلت : اعطينى ثيابا لادخن يا عتى اه فلم تفهمنى .
 سألته من هؤلاء . من اين لهم النقاب ؟ الالمان لا يجلبون نقد . من اين لهم به ؟ على العلة علامة معمل بيريسوف .
 حديث اجزوا عليه فى عام ١٩٤١ فلم يبق فيه شيء .
 فهل بيريسوف اليهم من موسكو حقا ؟ ألم يقولوا ان اهالى هذه القرية كلهم من الشقة . لقد كنت هناك ، فى بيريسوف .
 الحمد لله ، كنت فى كل مكان . لكننى لم اذهب الى بيريسوف منذ مائة عام . ثم اين هو منزلى ؟

لماذا تسير غافيا ؟ اين اسطوانتانك ؟ لماذا تقول «لا بأس» ؟ لو كانت الامور لا بأس بها لما قلت لك شيئا . فما ان يسد الشقة الضربة من تلك الغابة حتى تراكضوا ويشخن الجو حقا

— كفك ، يا ايفان .

— قل ايفان يفدوكيموفيتش تويغا . . .

— الافضل ان تعطيني سجارة يا ايفان يفدوكيموفيتش .
لعابى كالمطاط ، اعطني سجارة .

وسرولك ؟ هل هو ثقيل ؟

— ملأنا حفرتين بالكامل .

— وتلك التي تركموها للانسال ؟ هل تحفظ بها لنفسك مع كاتو ؟ سيمرك دوليفان عينكما اذا كشما لا تريان . ربما هناك عشرة منهم واه القرن او تحت الارضية . فهل يتعين على ، انا تويغا ، ان اسحبهم من هناك بدلا عنكم لا تأمنوا في ذلك .

— عندما يحترق المتزل سيخرجون بانفسهم . فلماذا نجازف ؟ اصحيح ما اقول يا ايفان يفدوكيموفيتش ؟ اعطني سجارة .

لا يزال دوبروسكوك القصير القائمة ، بوجهه الصغير الاحمر المجدد كوجه طفل ولد توا ، ينقل رجله بخطوات قصيرة في جزمة ثقيلة . ويصق طول الوقت من قم ناشف ، بصفة جافة اثر كل كلمة يتقوه بها . عيناه محنتان متألمان ومراوغتان في الوقت ذاته . تطلع منهيا الى النافذة التي لاح منها وجه امرأة ابيض واخذ برلوح بخفة بنوايا دفنة قرب تويغا الذي اطل من فوق وراح يسلط عليه نظرات ساخنة

من رأسه المائل كما تطلع الدجاجة الى دودة زاحفة وتكاد تنقرها وتلتهمها ، في حين يسطط دوبروسكوك القاطن لبطيل الكلام والزمان .

— قبل الحرب كان شابا يترددون على يركي نفسها .
يقول صراحة ، لمعاكسة البنات .

ولم يأخذوك معهم يا قصير ، اليس كذلك ؟
بكرين اسم القرية دوما ، ويقولون فلنذهب الى

جيتي

من يتحدث

— كل حجة الحديقة بهم كاتو يترددون على
السيارة . فهي كبيرة جدا . والدخان يتصاعد من منازلها هنا وهناك

— كان رئيس الكولخوز أكثر المترددين على القرية .
من السهل جمعكم يا طفيلين ؟ هل من السهل جمع هؤلاء العاملين ؟ لماذا تراوح في مكانك ؟ خلعا من عنده واذهب . انت تلمس النساء يديك ، بينما مديرين كل ما في الصناديق والراديب .

«هنا» اخذ تويغا يسلك جنبه ويطله وصلبه ويشحن
في حبه . ثم تجمد مسرورا كأرنب بلغ انثاه ، ويكاد
يصرخ بصوت محتضر وعينين زالغتين . تجمد تويغا بنظرة
كأنه حائض في الاعماق وكأنه ينصت الى شيء . وارتدخي
منه حتى انفسه سكنت . وشمت نفسه آدم
الذي قد وجرن كقصصه في بيت جد ! وبعدها !

(يبدو ان شخصا ما يضع فى جيوبه مفاجآت طوال الوقت) .
 اخرج علبة السجائر المدعومة وتطلع الى ما فى داخلها وقال
 مسرورا : «واحدة» واطبقت اسنانه الصفراء على السجارة .
 لكنه لم يلق بالعلبة الفارغة بل دسها فى جيبه .
 ومضى عبر البساتين الى القرية التى يترافض فيها الجنود
 بزيهم السوداء وزيده من حبش الى حبش . نمت حوله
 ولوما غاضبا الى معاونه وأشار الى حقيبة مخازن غرايطش
 الرشاش . ثم اشار الى النافذة التى تلعب مرتبة . وتلمس
 دويرسكوك صدره الامامية إشارة العظمين والجمجمة عليها
 وكأنه يريد ان يتأكد من وجودها ، وعدل وشعبة البندقية
 الفرنسية على كتفه وقد بدت طويلة جدا بالنسبة له ، ثم
 عدل طرف قمصته السوداء ومضى الى المنزل . وفى النافذة
 لا يزال وجه المرأة يرتعش برعب ايض وتوقع مخيف . وضرب
 دويرسكوك ارضية المنحل القلوة بكعبى جزمته ضربات
 صائتة وكأنه يعطى إشارة ما .

جاء ليخطفنى ، جاء ليقبض اروحنا يا ولدى . سيقننا
 الى هناك ، الى ذلك الركن الرهيب الذى اقتادوا اليه الجميع .
 جاء دونا ، يا ولدى ، دونا جاء . كانوا يصرعون ويتجبن
 بأعلى الاصوات ، لكن الهدوء غيم الآن . يتظنوننا هناك
 وراء ذلك الركن الرهيب . ها هو عزرائيل قادم . يا ولدى
 الذى لم اقبله بعد ! او ربما ابنتى ؟ ! لم تبك ولا مرة
 بعد . لم اسمعك ولم ارك ولا ادرى هل انت ذكر ام
 انثى . لا تطرق ابواب قلبى بقدملك الصغيرتين ، لا داعى
 لذلك . انا هنا ، معك ، اما هذا فلربما يرأف بنا .

كان يدفعنى طول الوقت الى ركن الغرفة ، الى الجدار ليحجبني
 عن الالمان الآخرين عندما جمعونا وغص بنا المنزل .
 كانوا يسحبونا من الابدى والياب ويسحبونا ويصبحون بنا
 تعالى الصراخ والضجيج . التفت وعرفنى . لقد ادركت انه
 عرفنى واخذ يدفعنى الى الجدار بظهره . لا تخف ولا تتحمل
 يا ابنى ، يا ابنتى . فما نفع بقائنا هنا لوحدا ، ولم يبق
 احد . لم يبق لنا انسان على وجه البسيطة ؟ ! لن نسمعا
 شيئا . سأناقم انا وحدى ، ساعانى ارفع الآلام . من حسن
 احد انكما لم تظهرا بعد الى الوجود . ولن تريا هؤلاء . . .

هذه انت ؟ مرحبا يا ابنة اخى . هذه انت ؟
 حقيقة انى رأيتك واخذت افكر . عرفتك رأسا ، مع انك
 حسن . كيف تركت رجلك المعلم وانت حبلى فى مثل هذا
 وقت ؟ هل التحق بالجيش ام بالعصابات ؟ لماذا تنظرين
 الى النافذة طول الوقت ؟ تريدين ان يروك من كل يد ؟
 من ينسوك على اية حال . فماذا افعل لك الآن ؟ من أخذ
 سلاحك ؟ هل هناك شخص آخر مخبئ ؟ ربما واه
 غدر ؟ من هناك ؟ اخرج قوتك بك بطيئة خائفة . اخرج
 ولا سالى قبلة يلدوية . لا احد هناك . هل ترين ؟ لا
 احد . لكنهم ارسلوني ويظنون ان احدا يبق هناك . فى
 حسن انك لوحده . لماذا تنظرين هكذا ؟ ألم تعرفين ؟
 لا تذكرين اولاد غابروس ؟ نحن من عائلة دويرسكوك .
 لا تذكرين ؟ كنت صغيرة عندما جثت التينا من المدينة
 مع بنت . فلماذا هربت الآن من المدينة الى هنا ؟ الى
 عصابات ! كان الافضل لو بقيت هناك ، ام انه لم يبق

هناك طعام ؟ فى بيتنا صورة لك ولملكك . نوبك
اين هو ؟ لا تخافى ، فانا من اهلك . الا تذكرين ان
غابروس ؟ كان عندى اخ . اخى فيدور ضاع اثره حاليه
راجع دائرة التجنيد . ذهب ولم يعد . لم يبعثوا فى طلبه .
ذهب الى دائرة التجنيد بنفسه .

هل يعقل بانى لم اعرفه ؟ ! انهما متشابهان كفلتى
حبه . لكن فيدور طويل القامة . اما وجهه فهو مثل هذا
الوجه : منكش كأنه بيكى . كنت اتصورهما كليهما مضحكين
ولا استطع ان انظر اليهما . كان اخوه قد جاء مع ابيه
العجوز الى بوروبسك ليدرس فى احدى المدارس . لكن
ذلك بدا طيبا . وعندما رأيت هذا تذكرتهما رأسا . تذكرتهما
متذ ان اقتادونا من القرية عبر الحقل الى هنا ، الى هذا
المنزل . وقد نادى احدهم شخصا بلقب دوبروسكوك ،
لقب عائلتنا . كان المنادى شريطا ، سمعت القلب فى
الحال ، مع اننى لم اكن افهم واسمع شيئا فى ذلك اللغز
والهرج والسرج ، بسبب صراخ الاطفال والتفكير فى الجهة
التي يقودونا اليها وماذا سيحدث لنا . . .

— يعنى انك انت ايضا جئت الى بوركى ، اليس
كذلك ؟ انا ايضا جئت لأول مرة . الكل يكرهون : بوركى ،
بوركى ! فتيانا كانوا يترجمون البسات منها . يسا
تسببه . اللب مقبوه . وقت توبى . تسبى مقبوه
هل جئت الى هنا مع نوبك ؟ اراد ان يلجأ الى العصابة .
لا يريدون السكوت ، لكن النساء والاطفال يدفعون الثمن

... لا عنهم . ماذا يريد هؤلاء الانصار ؟ اليس الافضل
ان يسكتوا كالأخرين ؟ ماذا افعل لك ؟ قولى ؟ ماذا ؟
من اخبتك فى هذا المنزل ؟ كل شيء سيحرق . وعلى
ان احضر لهم شخصا . ارسلونى من اجلك . ثم ان توبيعا
ش

عم يتكلم ؟ يا الهى ! ماذا يريد منا ؟ من الذى بيكى
هذه المرأة ؟ ولماذا انا هنا ؟ اصحيح اننى انا نفسى هنا
بكى وانتحب وان ذلك يجرى فعلا ؟ يا الهى !

اغضوا الالمان ونحن ، انا وانت ، مضطربان
بحس العقاب . قولى لى ماذا استطع ان افعل ؟ حتى
لم نبت هنا مستحقين حبه . فكرت بانى سأجد وسيلة
للمساعدة . فانت ابنة اخى مع ذلك . ولكن من اين
جاءت بسببه ، وما هو توبيعا قادم . لقد هلكنا . ها هو
داه . وليس وحيدا . من معه يا ترى ؟ اليتيم ! من اين
جاء ؟ وهل نحن بحاجة اليه ؟ اعذرني ، اردت ان اساعدك .
نحن . . . الا تسمعين ؟ (والا تزال هناك يا زير النساء ؟)
ها هو توبيعا يتنادى ! اذهبى ، هيا . الا تسمعين يا
مارة ؟ نرجوك بطيبة خاطر ! . . .

ابكى . انتحب . اعزى ، اسحب شعر رأسى .
لا اريد ان ارى الدنيا ، لا اريد ان اعيش . لكننى خائفة
من الذهاب عبر هذا الحقل وسط المناديل والجزيمات
مفصصات الاطفال المشوهة هنا وهناك . انا خائفة من رؤية

ذلك المستودع ، ذلك الركن الذى ذهب الجميع الى ما وراءه وحل فيه صمت رهيب . كل من يصل الى الركن يقف من كل بد : الاطفال يفرّون ، لكنهم يتصبّلونهم ويقنادونهم عنوة الى هناك ، الى ما وراء ركن المستودع . . . ما اسمعنى لان اصفالى لن يروا شيئا من ذلك . سترك نحن ايضا متديلا فى هذا الحقل . سترك المتديبل ، سيأتى غربشا من الغابة . فقد وعد بان يأتى ، عندما اصع مولودى ، ليأخذنا من العمة مالانكا . سيأتى ويأخذ المتديبل ، وسيعرف اين نحن . سيعرف مكاننا . الا ترون يا اولادى ! لا احد يضرنا ولا احد يدفنا . ها هو يرفع متديبل ويلحق بى ويسلمنى اياه . لانه عمن ، لانه جذكى . وخلفه اثنان . يقهقهان بمرح وسرور . لا اريد غير اجتياز الركن . ولن افكر فى شيء .

وراء المستودع الصامت الرهيب اصوات وقهقهات . ها هم يقفون وسط الحقل وقرب الجدار يبرزات سوداء وخضراء وزرقاء يتطلعون الى . لقد صمتوا وراحوا يتظنون . يجب على ان اقبل شيئا . وهم يتظنون . يجب ان اموت . ولكن اين الآخرون ؟ اين خباؤهم ؟ ها هم يدفعونى بضربات مؤلمة على الكتف وعلى الظهر . يدفعونى اليه . هذا هو الذى يستمر بفارغ الصبر وراء ركن المستودع . الكل يتطلعون اليه والينا . اليه والى ، ويتظنون . لم يرفع بصره الى ولم يرى ، لكنه غاضب على اكثر من الجميع . انه حاقد على . هل هو حاقد على لاننى يجب ان اقتل من كل بد ؟ يده التى تحمل المسدس تستقر قرب ساقه . لكنه عار حتى الخصر . وقد شد القميص كمتر . صدره المترهل بلبل من الشعر الكثيف . لم ار فى حياتى شعرا بهذا القدر على جسم انسان . ويدها

مديدوان . كلا . على يديه قفاز سبابة طويل حتى المرفق . . . وقف على حافة الحفرة . لىتنى لا انظر الى الحفرة ، لا انظر الى هناك . اوراق البطاطس داسنها الاقدام وارتق عليها شيء يشبه الصمغ ، ويمل التربة متلاصق . . . يلتصق بالقدمين ، بين الاصابع . لم ارتد حذاء ، كنت استعد للرحيل الى صوب ، ومع ذلك لم ارتد حذاء . انا حافية الآن . هم فيقهقون ويتصايحون ويتفاحكون : «انظروا الى صوب . حامل . ذلك من فعل دوبروسكوك . اسرعى . عنة . فان كاتسو يجيد ذلك بشكل افضل ! والحفرة مسمنة تنفر فاما وتقرب متسمة . عقب البندقية مغمورة فى حصى ، يدفعنى الى الامام . لما الاسود العارى فيتراجع عند الوقت ولا يرفع يده مع المسدس الازرق . انه يتراجع بسبب الحفرة . . . يجب ان لا انظر اليها ، لا انظر اليها . لحظة حادة تفوح منها . يجب ان لا ارتعب . لا يجوز ان ارتعب . فهذا يؤذى اطفالى . كلا . الافضل ان شبح يبرجى ، لا اريد ان ارى شيئا . يا عم ، ماذا تفعل لى . وجهه الصغير الخائف تكسوه التجاعيد ، فما اشد الشبه به وبين وجه طفل يبكى .

صوب دوبروسكوك النار على المرأة التى التفتت اليه . نسع صوت الاطلاق . سقطت خطوة الى الراء ، وسقطت ثانية ثالثة وهزت على ظهرها فوق القتل فى الحفرة . اقترب نسع من الحفرة وتبيل اليه ان يد المرأة لا تزال تسك تدبل ثوبها وتسحب ليقطى ركبتها . كانت نائمة .

لم يبحثوا في الجدار . كانوا يبحثون المنزلة الواحد
 إثر الآخر . وما كانوا يبحثون على مقربة منا . لكن احدا
 لم يبحث عنا . كما بداني من ابدق شديد . من الخوف
 لمزوج برغبة في النوم . . . كنت اريح نهب صويا . ولجدار
 لنوم . ورائع الاجساد المحروقة . ورائع ثقيلة مرفقة
 وك نريد ان ننام . . .

لشعير . وسأبلى الجدار متعب . وبين تلك اسباب ارفع
 يوجهي الى الأرض وعفوت . لم اسمع كيف قتلهم . لم
 اسمع صرخة ولا صوتا . وعندما استيقظت فيما بعد رأيت
 لعجب . منزلي سقط . وسأبلى الجدران . كل شيء يفتقد .
 وجدت حارتي وقالت :

وجه شرطي على ظهر حصان واح يقفل من يقف على
 قيد الحياة . كما رأى شخصا محصورا احضر عليه وقتله
 اقرب مني . فتحت عيني قليلا وطرقت اليه حلسة . لم
 الاطفال فقد ماما بلا حراك .

كنت آنذاك في مجموعة اخرى . كنت الرابع والعشرون
 في تلك المجموعة . لا اذكر الا ما بقى في ذاكرتي قبل
 تلك اللحظة التي امروا فيها بان تنفخ . سقطت ولم اسمع
 إطلاقا البار عليا . ربما كنت نائما . لقد حدث لي شيء ما .

اصحيح ذلك ؟ اصحيح انني هنا وليس ذلك حلما ؟
 ولكن لماذا يتعين علي ان اكون في مكان غير هذا ؟ امي
 هنا وابسى هنا . انهما معي . انهما يحبانني . والامور
 غريبة عندما تكون معا . اصواتهما طيبة في الصباح قبل
 ان يحدث ما يحدث خلال النهار وقبل ان يعلو الشجار .
 ويكن ابسى بصافد ان يزعل في المساء عندما يتعب من
 مشاحات مع عمال البناء . وعندما تحدث ماما معه
 وينتهي الهدوء بصوت اقرب الى الهس . ولكن بشكل
 يحدث مع ذلك عما في الصباح . فلماذا تصورت ان
 هي ماتت (اتذكر انني تصورت بانها ماتت) ؟ ها هي معي
 الآن . معنا ونحن جميعا معا . نعم . هناك الحرب .
 جهة هناك . وامى لبت هناك . وابسى ايضا . فانا
 حدة وحيدة . اما هنا فنحن جميعا معا . ثلاثنا معا .
 وهنا في عمر الشباب . وهنا حقا اب وام . وخصوصا ماما .
 مرفقة نوعا المشتركة : الضوء يشرب عبر الستائر البيضاء .
 البطانية الحريرية الحمراء الصارخة تلوح من فتحة كيسها .
 وبسبب ابسى : ديا صغيرة ! . فازحت من سريري الى
 لارضية المظلية الباردة كالزجاج . وتلقائي يدها وتسحباني
 من سرير الكبارى الناعم الفواح برائحة التبغ . واغوص بانفسي
 وجهي في الحرير الاحمر الاملس البارد بعض الشيء وادخل
 كيس البطانية الابيض . ويد ابسى تبحث عني هناك
 وتشد عني . وامى تهدأنا قائلا : كالصغار ! . وضعني ابسى
 بينه عن البطانية . عن الأرضه عاليا . وشعرت ببعض
 لاد من اصابعه وادركت بان ضلوعي لا تزال مغلولية هشة .
 وحسنت بالحق لست . . . ربت من الصدفة . لكن

فرجى اشد لذلك . امي تضحك معنا ، الا انها لمحت
 خجل رأسا واختطفنتى من يدي بابا وانزلتنى من «السما»
 الى البطانية . واخفقت يداها الجميلتان اللتان تفوح منهما
 رائحة المساحيق واللبلل ورائحة اخرى فى المنازلة مع يدى
 بيبا . وقامت السيدة وبعدت لفهضة ونشبتك لابتدى والارجل
 وانزلنى ابسى على صدره الخشن الشائك فغاص فيه وجهى
 ونفى وشفتاى ، وبعد ذلك دحرجنى ، كلفط صغير ، الى
 «مى» . دهمسى الى كيسى فبسطت يداى . واربعيت يداى . وقامت
 وقالت له : «جنتت» . وخاطبتنى لاشعر بالخجل : «انت
 كبير» . بكى مع ذلك التصفت بها حلة . تلففتى .
 التصفت بها بشدة ، فسمعت دقات خافتة ، خافتة فى
 البداية ، ثم تعالت تدريجيا حتى امتلأ العالم كله بطرقات
 شديدة ، فانا هناك من جديد ، فى منزلى ، تحت القبة
 العالية فى كنف قلب ماما

السكون هنا والقلق ، التحليق والتشبث اللجوج ... شيء ما
 صار يعث السرى فى نفس الطفل ، فهو يتسم ، عندما
 يسمع الطرقات المدوية المتناسقة ، وينكسر وتتجدد تقاسيم
 وجهه عندما ترتفع القبة العالية وتحلق متطفلة به . بينما
 تتكاثر الطرقات وتشد حتى تصمم الأذان . من نصفه الام
 جاءته دفقة دم وجلبت له الاحلام . كل اجيال البشر الذين
 عاشوا فى زمن ما وقضوا نحبهم من زمان حاولت ان تخترق
 عليه احلامه وتراحمت فى دماغه الصغير وفى كل خلية من
 جسمه الضئيل ، وحاولت من جديد ان تعود الى المكان
 الذى اختطفها منه الموت وابعد بها أكثر فأكثر . لم ير الاحلام

نعلن ، كان يتحسها بشكل حضور طيب او شرير . الطيب
 يترج بالطرقات الابدية المتناسقة ، والشرير يتكاثر عندما
 تتساعد الطرقات مدوية تصمم الأذان متلاحقة تثير القلق .
 ومع كل طرقة ينفجر الكون ويتكشف من بدايته الى نهايته ،
 ويحمل هذا الصوت القبة الى اعلى ويستدها هنا ويحول دون
 سقوطها ، ويجتهدا طوال الوقت .

كان الجنين بشهيرة السنة واقدا تحت قلب الام الحى ،
 معه على جثث الآخرين . وشهر الساعة السوسرية
 من ساعد الالمانى لياغنى الى الساعة الحادية عشرة والدقيقة
 واحدة والثلاثين حسب توقيت برلين

ابعدتنى ماما عن صدرها باستحياء ، بل بغيظ ،
 بفهفه وقد رفعتى من جديد بيديه الممدودتين ، وانا
 فى حيرة الكبيرة مضطاة بقطعة قمماش سوداء طويلة
 من صتان ماما الجديد . يا الهى ، كلا ، لا يمكن ان
 تكون ماما قد ماتت ! رفعتى بابا لكى استطع ان اراها ،
 ولا تضر الى وجهها ، بل الى التديل فى الاصابع الصفراء ،
 من رقيق مثل فرشة لماعة . انا لا انظر الى وجهها ،
 قد كنت ستكون قد ماتت بالفعل . يا الهى ، همست
 فى سمعته خائفة تحت : «ابكى ، يجب ان تبكى» ،
 ابكى . «وأشحت بيسرى صوب المرأة . صوب قطعة
 القماش السوداء . وبكرت كيف ذهبنا ثلاثتنا لتصبح .
 من حين خفنى تحت السواد ذلك الشخص الذى جثنا
 عليه . تسقط قطعة القماش السوداء سارى كل شيء .
 لا شيء . لا تخافى . ابكى . يجب عليك ان تبكى ...»

مرت ثلاث دقائق على اطلاقه دوپرسوكوك : فقد قطع
توبيغا في تلك اللحظة الى ساعته وكانت تشير الى الحادية
عشرة والدقيقة الرابعة والثلاثين حسب توقيت برلين . وهنا
بالذات فتحت المرأة عينها ، للحظة فقط ، وأت وانخلت
معها ، الى نوم الخلاص ، المنظر التالي : اقدام هائلة
في جزمات نضل عليها ، وترتفع الى السماء ابدان مائلة
وكانها في حالة سقوط ، ابدان ضخمة جدا ، اكبر من

الاشجار ، تنقلب معها ، صاعدا ، هابطا ،

لماذا لا تخلعه ؟ لماذا ؟ من الذي اوعىك ؟
يا أسألك من ؟ هل ارغمتك ؟
احتاج السباح العاري العرق واشتاق غضبا وكأنما يريدون
ن يغمطوه في الجوخ المترب ، جوخ معطف توبيغا .
— من الذي لع صاحبكم كاتسو ؟ — سأل توبيغا .
المعطف ، المعطف ، صاح الريان مثالما — لماذا

جميع المعطف ؟

انتم مستعدون لان تخلعوا كل شيء — قاله توبيغا
وصوب ماسورة الرشاش نحو الحفرة : — انظر ،
مضبج حفنون . فما اسوأ عملكم ايها الكسالى !
وتترب الآخرون واخذوا يظلمون . وقال احدهم :
اطلق صلبة ، مثل التوقيع في يوم القبض

مثل الرشاش على صدره بتكاسل ، كما يفعل رسام
دعاه يضح رساما تأفها لطخه رسام آخر ، وحرك البطانة
موجب محب الى الحفرة ، حتى انه رفع رأسه المائل على
الكتف ، فصار مستقيما تقريبا . سحب سير الرشاش بشدة
في سحب الماسورة الى تحت ، فانطلقت الصلبة في الحال
بمسيلة دخانية طويلة . استدار توبيغا ببطء وكأنه يعائد
مديم نابضا مشدودا يجتذبه ، استدار على حافة الحفرة
التي في حقل البطاطس والمليئة بالبرش . صار على الحافة ،
وعلى ملاء عيدان البطاطس المدماة كالأحشاء ، صار يحفر
ببزلق ولا يخل بمشيته الوليدة المعتادة . انداح الصدى
بشد الفراغات بين الصليات ، انداح عبر الحقل وانظم
النداء الخضراء البيضاء وعاد فارظم بمنازل القرية

وسمع السباحون عويلا هائلا في القرية المجاورة واحوا
يتحدثون عنه .

— انظروا ، استيقظت جماعة ميليتشيكو الآن .

— كلا . فهناك الفرقة الالمانية الاولى .

— متى تحل نهايتهم ؟ — قال بغضب سفاوح عزز
حتى الخصر ويده سوداوان في قفاز مما يرتديه السواق .
كان يتطلع الى الحفر ويسح بطنه المكسو بالشعر وأبطيه .
مسحها باحد ردي قميصة القدر المتمنطق به كالمثيز ، ثم
مسحها بالردن الآخر . خلغ القفاز من يده والقي به الى الجدار
بعيدا عن الحفرة ، وشرع بخلع القفاز الثاني ، وهو قفاز
طويل ضيق ، فلم ينخلع من يده العرق المكسوة بغطاء
كثيف من الشعر . انكمش وجهه كما لو كان يتألم وتطلع
الى توبيغا الواقف جنبه في معطفه ، ورأسه مائل على كتفه
وهو يلوك عتبة . العيان السوداوان تحدقان في توبيغا ، ويتحولان
الى دائرتين ، لكن ذلك لا يلاحظ حسب الظاهر ان مظهره
قد يكون مغرا

في الجانب المقابل . (بين هناك زحف قطع ابقاو مالد
كما في المراسي) .
مدد تويغا الصلبة كخيوط ماهر بمدد الرق بيد مينة
متأينة . وهو ينصت بانتباه الى عمل الماكنة . كان يتطلع
ويرى كيف يرتعش الاموات مرتعين وكيف يعثون الانين .
كما خيل اليه ، وكأن الحياة عادت اليهم نتيجة عمله . . .
في البداية مست الصلبة جدار الحفرة (صحيح انها لم تكن
دقيقة فاثارت الرمل الاسود والاصفر) . وبعد ذلك سبق
تويغا دائرة الصلبة تاركا وسط الحفرة برهة اخرى ، وهناك
رقت عن ظهر مكمنة تلك المرأة التي قدده دوريسوكوك
(وعجل لتويغا ، وربما كان ذلك فعلا . ان يديها امتدتا
اكثر الى دين نوبه عندما سقطت هناك)

ان يزحفوا عندي ، لن يزحفوا . يا ويلك ايها الكوموسوبل
التي لا تعرف الحياة . كيف تنامين هكذا وكأنما انت في
متلك ؟ سأطيل الصلبة . اطيلها حتى تنتهي آخر رصاصة
في بدننا بالذات . . . يجب ان لا افوتها ، يجب ان تسهي
الصلبة عندها بالذات . لا قبلها ولا بعدها . آخر خمس
طلقات ، خمس رصاصات في الوسط ، على بدننا ،
عليها بالذات . . .
صوب الصلبة الهادئة نحو المرأة الراقدة في الوسط .
وتناثر رأس مدعى لشيوخ كان راقدا خلف ظهرها ، وما هي
الصلبة تكاد تضلها
لكن الرشاش صمت خلويا وكأنه لم يطلق شيئا ، سوى
رائحة البارود العفنة تزكم الانف .

— اين المخازن يا ختير ؟ انا أسألك ! — تطاير
ناب تويغا وقع رذاذا على وجه دوريسوكوك الذي راح يرمش
بحفوة دون ان يفهم شيئا .
— اجل ، المخازن — فهم دوريسوكوك اخيرا وامتداد
وسن بخطوات قصيرة متلاحقة واخذت وراء المنعطف .
وبعد نوبه عن الحفرة ستهي الهدهد وفان لسمعهم
جميع

هكذا ! تعلموا يا كسالى .
يا تويغا — صاح فجأة شرطى شاب كل صدره
مغنى بالسبور (كان تويغا قد عاد معه من القرية ، ومع
جن دوريسوكوك والمرأة) فلذهب . ولا كان يرتشيك
سليبي رقبته الى الجهة الاخرى . مفهوم ؟ سيلوى رقبتي
المرسل ايضا .

حرس يا احسن .
وما شأنى انا ؟ طلب منى ان اعثر عليك واجلبك
حياتى ميتا . فهو بحاجة اليك .

والله انا لا ابخل بمخزن كامل من الخراطيش
لاحرها في هذا القصر المصباح . لا احد يتذكر لقيه .
في حين عنده كيتان : «اوديسا» و«اليتيم» . صوته كويه
كعز الكعب . وهو وقع من لامي شكل جعل الآخرين
مصحكون ، وهم مستعدون للضحك لاتفه الاسباب . ولو
كانا بدل تويغا لتباهوا اكثر . فقد بعث آمر السرية في طلبه
من وليس غيره . فالأمر لا يستغنى عنه . لكن تويغا يختلف
من غيره ، فاذا استدعوه ذهب ، ولكنه لا ينوى الاسراع

راكضا ، بل ولا ينوي الانسحاب واه الفرحة .

يجب ان يذهب طالما استدعاه آمر السرية ، ولكن تويغا هنا تحت امره رئيس آخر هو لانغى ، ومع انه من رتبة بسيطة ، لكنه الماني جرمي خالص وليس مثل بارتشيك .
آمر القسيلة واقفان يتحدثان قرب جدار المستودع ، فهل يلبق به ان يتدخل فى حديثهما . لانغى لا يجيد الروسية اطلاقا ، لكن شيشكار آمر روسى برتبة المانية ، وقد سمع ما قاله اليتيم ، وعليه بالتالى ان يبلغ الالماني بما سمع فهذا واجبه — واى واجب آخر لديه يا ترى ؟ — وهو فى منصبه هذا مع لانغى . انه يساعد لانغى فى قيادة «القسيلة الروسية» . وهناك سبعة المان فى القسيلة كيلا يشعر لانغى بالضعف ولا يبقى وحيدا بين العرباء . فى السابق كان فى القسيلة الواحدة ثلاثة المان فقط ، اما الآن فان عددهم ازداد وصار سبعة او عشرة فى كل قسيلة غير المانية . حدث ذلك بعد ان فرت حضيرة بكاملها الى الغابات ، وهى حضيرة حراسة الجسر الاحدب . فقد استولى عليهم الحنين الى السوفيئات . لى ابلخ يمحازن الرصاص لقتل هؤلاء شيشكار الابله هذا يكاد يطير فرحا لانه يتكلم الالمانية بطلاقة كالماني خالص . فقد درسها عندما كان طالبا . وهو يثرثر ويتشقق على الدوام ساعيا الى عرض وطنيه . ان لانغى فيستمع ولا يصغى ، ينظر ولا يرى . اصعبه ينش دوما فى اذنيه . ينش اذنا ثم يتطلع الى اصعبه ، وينش الاذن الاخرى ويتطلع الى اصعبه . وهو لا يجب اطلاق الرصاص القريب الهادر ، فقد اثلث المطرقة البخارية سمعه . — كان هناك احياه يزحفون فى الخلف — اوضح تويغا

للالماني متأخرا . هذا الالماني صلب كالحديد وهو لئز غير مفهوم . وقد سمحوا له بان يرمى شاورين اسودين خشبيين . لا احد من الالمان يشارين . ما عدا كبار الضباط بشاورهم المشبوبة كما عند هتلر . وذلك لان شفتيه العليا مشقوقه . حلمه الوحيد وفرحته الوحيدة ان تعود كتيبة الى التكتات فى بيتشيرسك ، وكل فرد من افرادها يجد بنفسه اسلوب الراحة . بعضهم يجمع طردا لارساله الى المانيا ، وبعضهم يبيع هنا السمن والنياب ليشتري بشمها حمر . اما لانغى فيذهب الى اليهود . وهذا معروف للجميع . بين الامر لانغى ؟ — «اين عساه ان يكون ؟ انه يتشمع يهود . اليهود يعملون فى السرداب ، وهم اسكافيين ماهرون حسوب من بولونيا . ويحفظون بهم خصبيا من اجل آمر كتيبة واصدقائه . وهو لا يغادر جحرم . وماذا يفعل هناك ؟ » . «ماذا يستفيد الكلب من الارنب ؟ فهو لا يحصل الا على فرائسه فيشمها على قدر الامكان» . ولكن يقال ان لانغى — يعمل بالمطرقة البخارية . بل عمل بمطرقة الاسكافيين . فقد كان لديه محل تصليح احذية فى المانيا . ولما نحن به وذهب لتشمع الجلود وليس اليهود . فهو يأخذ الحذاء من يوح ويضع المسامير فى فمه ويبدأ عمله ويصدر خوارا صم . يستلحه بوزوخ قاتلا : ما اكثر مهارة آمرنا لانغى . — حدثه فى فرقك سيكون من الطليعيين ، وسيكشف عن نفسه فى وقت ما . انه حسب الظاهر وديع مسالم ، لكنه هو بالذات الذى نصبح الرؤساء بتزويد المقاتلين من سر الالمان بخراطيش خاصة لتسهيل رؤية الجهة التى يطلقون عليها . فالرصاصات المتضجرة مضيلة . ولن يتمكن احد

من تضليل لانفى ، وسبطلق كل شخص النار على الجهة المطلوبة . هذا الاسكاني يعرف ما يعمل ، مع انه يشع ولا يصنى ، ينظر ولا يرى . لكنه يرى ويسمع ما هو ضرورى له .

— طيب . هيا اعملوا—توجه بيده مشيرا الى الجهة التى ينتظر فيها بارتشيك مجيء توييفا . ذلك يعنى ان سيشارك اوضح له مع ذلك . فما اكثر الجهود التى يبذلها هذا الطالب ليكون واحدا منهم ، ويعرض وطنيه !

دخلا حقل الجردار وتوجها الى الغاية تاركين بين السنايل اثرا لكل منهما . السنايل ليست كثيفة وليست متساوية ، وهى تحاول بشت الانفس ان تغطى الرمل الاصفر ، ولكن دون جدوى . هذه هى التربة البيلوروسية !

فاين دوروسكوك آكل البطاطس ؟ من حسن الحظ انه وجد حقيبة المخازن ولم ينسها ، هذا الجلف الذى ظل حيا بعد هجوم انصار كليتشيف . ربما كان يسير بخطواته القصيرة المتلاحقة عندما فر رجال بارتشيك من الانصار فى كليتشيف . فما اكثر الشقااة السالبيين من أكلة البطاطس . اما الآن فلا يعجبهم كيف يشوبهم الالمان من منهم على حق ومن على باطل . الا ان هذا الارنب ابدى مهارته اليوم . فقد اطلق النار على امرأة وكأنه يطلق من مدفع .

— ما اشعرك ، فقد فعلتها وسبقت كاتسو .

— لن يغفر له كاتسو ابدا—تدخل اليتيم فجأة—حالما هدف الاشعر سيقه دوروسكوك . . .

انهم يطلقون النار من جديد هناك قرب المستودع .

ماذا ؟ هل يريدون تصحيح عمل توييفا من جديد ؟ من احتمل رؤية الجميع من وراء المستودع ، لكن طرف الحفرة مرئى وعليه الالمانى لانفى . انه واقف يمسك برشاشته قرب كتفه ويطلق صلبات قصيرة . فقد تعود دوما ان يهين بآخريين فرصة للعمل ، لكن الطلقة الاخيرة من حصته . فهو يأتى ويول على عمله ، مثلما يول الكلب على عمود . لا فصل لك لو علمت امرأتك الالمانية ان تبول فى عتق غيبه !

ها هو يشحن الرشاشه من جديد . فماذا رأى يا ترى ؟ تلك الجبل التى لم تبق لها فى المخزن خمس خراطيش وبه تنعها صليته قد عادت اليها الحياة واخذت تعدل ذيل نوبه من جديد ؟

يا توييفا ، كم الوقت فى ساعتك ؟—صاح صبي من بعيد . وهو مسرع فى الامام كمادة الكلاب—وان بارتشيك : يجب ان تحضره حيا او ميتا قبل النائية عشرة ونصف .

— يا وبلك ، سترى من الحى ومن الميت !

كانت الساعة تشير الى الحادية عشرة والدقيقه الحسين . لم يعودوا يطلقون النار قرب المستودع . وكان لاسر توقف على حافة الحفرة يمسك رشاشته براحة يده . تحطف توييفا نحو منخفض مكو بشجيرات خضراء ، تحيرت يتولا كثيفة ، ولا بد من ينوب فيها . واسرع اليتيم من الخشمة . وراح ينش الحفرة المعتمه بيده المشمرة الردن ، ومن مشرب

— ماء لعين ، بارد جدا

— هل تصيد السرطان ؟ أحب يدك ولا تلوث الماء .
شرب تويغا براحة يده ورش الماء على وجهه وسح
الرشاش الدافئ بيده البليلة فلمعت اصباغه القائمة في الحال .
وانحنى ليغسل جزمت ، وهنا تلقى ضربة مؤلمة على قفاه ،
وتعالى صوت يحاكى اطلاق النار .

جفل اليتيم وكان لا يزال يشير باصبعه كما لو كان مسلحا .
ومنخرا انفه القصير كفوهى ماسية مزدوجة ، وتكسرت
عيناه من شدة الفرح والسمانة . لكنه سرعان ما ارتعب ،
عندما عدل تويغا قامته وانتصب رأسه المائل على كتفه
عادة ، انتصب معتدلا عاليا كرأس افعى . وحرك بعصبية

نومس الرشاش

فصاعدا اليتيم

— الا نفهم التكاكة ؟ !

— خيبت انت يا يتييم . . . — تلكا تويغا في الكلام ،
وادرك اليتيم ان لحظة مربعة مرت بسلام .
صح تويغا وحبته النحيلتين السوداء من كثرة الشعر
براحتي يديه البليتين ومضى الى الغابة . واقفى اليتيم اثره
شامتا متندرا . واج يشكى ويهدد :

بعض نى ساعطه كلالا سارست الى مستشفى
المجاذيب فى موفيليف ، وأعالجك اذا كنت مريضا .

القرية الثانية

من اعادة ميغودى كدوفيشش باغرى . وهو من موبى
١٩١٣ ومن اهالى قرية ميخايلوفكا فى ناحية بيلنغا .

وانسبت الى فصيلة الاس اس التنكبيلة بعد ان كنت
اسرى الحرب . وذلك لكى تحصل ظروف المعيشة
التي . . . قرية جوتسوف هذه كانت ذات صلة بالاصفار .
علما منزلا كان فيه خمسة اطفال او اكثر . وخرجوا الى
الغابة فقتلوا لى اثنى النار عليهم . وهو ايضا اشار الى
الغابة : انا ايضا لا استطيع ، وسأنته : لعلنا نرفض ؟
الغابة النار عليهم ؟ . فاجاب : مدعو شخصا من
الغابة النار بدلنا عا . . .

ذلك . على ما التذكر . فى بداية تموز (يوليو)
سألتى ميورل وهو موظف فى دوائر الامن اعرفه من
الغابة لا تكفى لارسالها فى طرود الى البيت . واجابنى
ان بإمكانى ان اذهب معه يوم الاحد . اذا سمحت

صاح الاحد ذهبت الى دائرة الامن وتوجهت مع
صغيرة الى قرية كدوفيشش . وسمعتنا ثلاثة شاحنات
الاس اس .

افراد الاس اس قرية كدوفيشش فى ناحية كدوفسكى .

ايضا . صف كل الاهالى ما عدا العدة وعوائل
مدينا الى طرف القرية . وهناك حشروا فى الطاحونة .

وبعد ذلك احترقت عاصيته . وبمنازلهم على اثنين حواء
بهار . ورايت كيف كانت رحيل الاس اس يدفعون او ينفون
بالامثال وشيوخ وتعذر الى الطاحونة المشتهية
وبعد ذلك حدث مع ميول الى بوبرويسك . وتم الامتلاء
على كمية كبيرة من الاغذية . كان نصيبى منها حولى
كيلوغرامين من السم وقطعة من لحم الحزير . . .

ما اجمل هذه المنازل التى تحترق . منظرها يثير الشفقة .
هؤلاء الجشعون ، هؤلاء الكولخيزيون المتخمون بالبساطى
كانوا يعيشون فى ظروف جيدة . الرمل اصفر ، لكنهم لم
يعانوا من المجاعة حتى فى عام ١٩٣٣ عندما كان غيرهم
يموتون جوعا . ولذا فهم يفكرون فى الاتصال بالانصار
ويحملون بالسوفيئات . لم يشعروا من متالين ومن الكولخيزات .
ولكن كان من الممكن عدم حرق المنازل طالما طردنا البلاشفة
الى الابد . الا ان الالمان انفسهم ربما لا يعتقدون بانهم
طردوهم الى الابد . فهم من جهة يبخلون بقطعة الحلوى
وكانها قدس الاقداس ، ومن جهة اخرى يشرّون فى الربيع
والدخان كل هذه الثروات . اما البنديريين فلا يهمهم شيء ،
انهم هنا بصورة مؤقتة ، كل ما يربلونه هو ان ينهوا ما
يمكن نهيه ، وما هم يترافسون من منزل الى منزل . يضرّيون
ويحرقون ثم يعودون الى اوكرانيا الغريبة . وهم ليسوا افضل
من غيرهم .

ولكن اين هذان الابهان ؟ الى اين ذهابا ؟ كلا الاخوين
ضراط ، دوبروسكوك واليتيم . انهما يترافسان فى اذيال
البنديريين الذين صاروا يطلقون النار وسط القرية . ولكن هل

يتفغان منهم كثيرا ؟ فلو خلعت بزة احد البنديريين لوجدت
تحتها الكثير من السراويل ومن البلوزات النسائية ، حتى تراه
يشبه رأس الملفوف . وعلى هذه الصورة يصل الى موغيليف .
ها انا ارى صاحبى . اوقفهما جندي الماني وهما يوضحان
له من هما والى اين يقصدان ولاى غرض . كلا . انه
بس المانيا . فهو يتكلم بلهجة روسية محلية ، لكن الالمانى
وقف خلفه ويديه صرة صخرة .

— سيتركهما بالطبع . اعلمنا معروفا .

— ماذا يريدان منهما . اما اليتيم فهو يبحث عن انقه
لاسباب ليصبح باعلى صوته

— يا توييفا ، هل تريد ؟ هذا القرنى يدفع الثمن
سنا ولحما مشويا ، لقاء منزل واحد فقط .

هكذا اذن . جاء ارغن آخر ، فرنسى هذه المرة .
بطلونك سنا مسوقا عليك ان تعمل بدلا عنهم . بيعون
يدفعون الثمن بانفسهم . لو كان الرئيس دوليفان هنا لرق
سمن الساعن فى جلودكف .

— مثل يهود بوبرويسك ! يدعو جاره ليلذع الدجاجة .

— انت لا تعرف شيئا يا توييفا — اليتيم مستعد لمساعدة
لاخرين عندما لا يطلبون المساعدة منه — ذبح الدجاج يحتاج
الى سكين حلال . اما آتلك فهى تصلح لكل الاحوال .
توييفا ماهر جدا ، حتى ان بارثشيك لا يستطيع ان يبول
منه . توييفا اختصاصى يعالج بمخزن واحد ما لا تستطيعه
حبيبتك كلها . اعلمها ، يا احق ، فالسمن جيد جدا .
اعلمها انت طالما كل امثالك فى اوديسا متعلمون .
ما اغرب هؤلاء الالمان ! فمن جهة يطاردون الشخص حتى

في آخر الدنيا كيلا يفر منهم ، ومن جهة اخرى يروح ويحيى امامهم ولا يرويه . فلو كان هذا الفرنسي يافته اليهودى موجودا في عام ١٩٤١ لاقفه اى شرطى واجبره على خلع سرواله . انه يهودى قح . ولكن ما شأنى انا ؟ هل يعنى ذلك اكثر مما يعنى الالمان ؟

— طيب ، ضع السمن هنا طالما انتم لستم من اهلها .
دويرسكوك ؟ اين دويرسكوك ؟

اخفى من جديد واخذ المخازن معه . ستلقى جزاك يا ملعون . ساقط جلدك بلا سكين

المزلق كبير ، وهو مبنى بمهارة لا جدال فيها . حتى البوابة عليها سفت خاص يظل عليها ليطلق في عمرها

والشبايك كلها مخرومة . لكن صاحب البيت اعطأ عندما حفر حصة حسنة وفي سنة ١٩٤٠ في حصة مدي

لكن هناك قوة اقوى منها . مستحرق مع بيتك يا عم . هل هو موجود لان هذا بيتي مع البيت مع العصابة ؟

لن يفهم المرء شيئا عند هؤلاء الكولونيالين . فهو هنا وهناك في وقت مما . لكن احدا لن يخدع دوليفان . فهو لن يميز بين الناس ولا يتوى ان يشغل نفسه بذلك .

يتطلعون من النافذة وقد انصفت وجوههم بزجاجها . كيف لا وشارعهم لم ير مثل هذا العدد من الضيوف من قبل ؟ النساء يتطلعن طبعاً . فالرجل اذا كان في البيت لا

يحدث في النافذة . سيقى نظرة جانبية منحرفة وهو مختبئ . قضية النساء مفهومة ، فكل شيء معروف مسبقاً : ماذا وكيف تفعل بهن . وهذا امر صائب طبعاً ، حيث يعزلن

على حدة عادة ثم تجرى معاملتهن بعد الرجال . اما اذا

تلقوا معا فيمكنك ان تتوقع منهم كل شيء . فهم كالبترين في هينيه نادا تنصت ؟ ربما تعرضى . نعم . قريبك

قادم . لا تريبى ؟ الى اينه فلا تحشش شيئا . نعم . نعم . تعرضى . ولا داعى للتظاهر بشيء . هـ لست مثل

كلمه ، فهو عندما يمشى يشبه الثور المندفع صوب البوابة . يتدفق الجميع ، وتسمع الآذان من الصباح والعويل . ولكن

... يدعى لذلك اذا قلنا الحقيقة ؟ فالتظاهر شيء يستطيعه

الرجل الحق . لا قبل ان نيين ذلك بالعمل . وادركت المبنى في حفرة او كومة يمكنك ان تقلبهم كما يحلو لك . اما

والاحياء فيجب ان تفكر في البداية من اية جهة تأتى اليهم ومن خلفهم . لا تبخل بالكلمات والنكات ، فلن

حدث بك شيء . هكذا اذن : افتح باب السياج واغلقه كذا ثم المجدحت . انت سيد قادم الى اصحاب البيت .

قادم ، قادم . لا تنظرون الي باستغراب . لم يتسن وقت للمعم كي يكمل بناء المدخل . عندما ينزل الثلج

من فوق من الشيف . غرز الاوتاد فقط ويربطها الى العوارض من فوق ولم يكنه الوقت لبناء الدهليز . الطيور والدلاء

في الاركن والرحى لطحن القمح ، والاسمال وسقط المتاع في كل مكان . . . ماذا هناك ؟ من يلعب هناك لعبة الغماية ؟

... حتى ، اين اخوك ؟ اركض الى المنزل ، الى ماما ،

ليس لديك ما تفعله هنا . الا يوجد شخص آخر هنا ؟ تحت هذه الاسمال ؟ وفي الجماليون ؟ كلا ، اصعد بنفسك

... تعرضى الاجرب ، فانا لست من رجال الاطفاء يديه يصعد . وبعد اننه الى هناك فيتلقي ضربة على الرأس ،

... من يتحرك ويصر في هذه السنة ؟ قفلت ؟

هنا انت ؟ تكويت مثل القنفذ . كيف استطعت ان تختبئ
في هذه السلة الصغيرة ؟ اذهب الى المنزل ، الحق ياخذك
— مرحبا يا آتات ! لماذا اجتمعن كما في العيد ؟
ام انكن تتظرن الخطابة ؟

عليك الا تلوذ بالصمت اذا دخلت على الناس منزلهن .
انطق بما يدور على طرف لسانك ، ولكن لا تلزم الصمت
بدا

— لماذا طردتن الصبية والصبي من المنزل ؟ مشاكسان .
ليس كذلك ؟

لعنة الله عليك . فرسى كيف شتريني ؟ فقد ثلاث
عوائل و اربع . تجمع كل الحيرن في منزل واحد كذا .
عمدا . ربما لان رجلا هنا . ففى كنف الرجل تاتى الشجاعة .
ها هو جالس على المصطبة قرب النافذة . انه لا ينظر من
خلال النافذة ، فهذا لا يثير اهتمامه . لعنة الله عليك يا
فرسى . كيف بعنى هذا المنزل ؟ تتطلع الى الاعين من
كل الاسرة ومن فوق الصندوق ومن ذكة القرن ، من كل
مكان . متوترة كحيات القول . حول كل امرأة وبما حسنة
اطفال ، وعدد النساء : واحد ، اثنان ، ثلاثة . . . لا اقل
من سبع

حالفه الحظ . اثنى كثيرات وهو لوحده . لماذا لوحده ؟
حالفه الحظ مثل الديك . .

المهم ان تتكلم ولا تصمت . ولا اهمية لما تقول
يجب ان يسمعوا صوتك حذر حذر .

ومن حسن الحظ ان فى المنزل غرفة واحدة كبيرة وليس
عدة غرف . عقارم عليك يا عم . قالت لم تنصب هنا

حاجزا للمطبخ . فها يمكنى ان افق وارى الجميع دفعة
وحدة . لعنة الله عليك يا فرسى ، لقد بعنى واشترينى .
حاذا تتطلعون هكذا ؟ الم تروا انسانا من قبل ؟ لم اسرق
بكم شيئا ، فلماذا تنظرون الى كلص شرير ؟ عيون الاطفال هنا
اكثر من الرصاص الذى عندى . غيرى لا تكفيه ثلاثة
محارب

تريرون حوى الماريلا ؟ هل تعرفين ما هى
الماريلا ؟

اعاملهم مثلما يعاملنا الالمان ، فهم يتصورون باننا
— فى حبات مثل هذه لحوى العنة الحقيقية بنا
تعدنا ان حشر الماريلا ايضا طعدنا من لاصعة . وصبرا
نكنه مع لحز وكذا ردة

القرن جيد عندكم . خيرينى ، يا عجوز ، هل
يدون عظام جيدا ؟ رائحة الخبز تفوح . انه جاهز . اخرجيه
ولا سيحترق . من ممكن الزوجة الكبرى ؟

لماذا تتطلع هكذا يا عم ؟ ماذا كنت ستفعل لهن
— استطعت ؟ ولكن ما فى اليد حيلة . ولذا ابق جالسا
وبحز بها الشقى . فلماذا تنظر هكذا ؟ فأت الأوان .
لحة الخبز تفوح ، وكان بوسعكم ان تعيشوا مثلما يعيش
— . ويأكلون الخبز مخلوطا بالثين والبطاطس ومختلف
النبوت . انتم لم تلتهموا التراب الناشف ولا اوراق القاقلى .
فند كنت عندكم دوما ثمار وفطر وان كان متفنا . كان
سيك ما تأكلون ، وهذا هو سبب الحماقة التى تعشش
— منتمتكم ، ولا احد يستطيع ان يخلصكم منها .
— عدة سوت وان اعيش فى حبوحة . ومع ذلك

يدوم رأس حديد ادخل ميرا بحرين فيه الزعيف
 سئل واكد انشرف به . من ذلك الحنة . من ذلك الزمان
 كانوا هذا بحرين الزعيف حتى في عام ١٩٣٣ . و
 كانت سنة الطاعون وجرى الموت وفترة الشجر فيه اكبر
 لما هناك ودا له بكل شيء . من هذا موجودا فلا حيلة في
 الامر . خمس سنوات وقيرة . قد حل الصلح بعد هذا
 عمل ؟ الذين وصلوا الى هذا حدث اليهم الحجة . كتب
 من الى ساحل لكثرة الذين ماتوا . في القرن وفي محضات
 فقدت . كان هربين كعبدان عدد الشمس من الشمس
 عانت . من هذه هذا فقد احتاروا شعة لا يحسبون عليه
 حسب الظاهر . مستغفات وعاتات لا غير . وها هم يعيشون
 بدون قبح ولكن بدون معاذة بعد . انما تحمق في
 في شريعة ؟ ست تلمع عن ذلك القرن فيل في هناك وسبحي
 عظامك . فكم جمعت هناك وحيث هناك ؟ عاتلة
 كامة من فرج الدجاج ؟ انما تشبه لند . تشبه تلك
 الداء المعروفة لندسة . كانت القرية تسمى يودب . وحواليه
 عاتات البحر الزمبي الحية الحشرة . اما اسواقى والندوب
 فقد علاه صدا وصارت صغرة مثل الزعفران . كان هدي
 قرية ودليا يقولون انه في زمن ما كانوا يصيرون حديد المستغفات
 هذا . نفس واحد . زبد من الحديد . حتى فهيك واحد
 مشد تقطعت فطرا و ثمرة . ولكني عندما سقطت من فدا
 لا احوال وحيث هذه الاماكن مترج من الريح والمطر مست
 في الطريق ليس صغر الصغر . بل الى اراء بعد . بعد
 لاني جئت حيا . وحيث حتى وصلت اول مراب وهدب
 على لينة عندما شملت فدا بالحة البحر . وبكيت .



كبت . يا بدت الكلب . وكل هذا قبل بالنسبة لك
وتنتظرون الاصدار سيطول الانتظار .

أليس بحرق خبزك يا ربة البيت ؟

من ربة البيت يا ترى ؟ ها هي في ملوكة بيضاء .
وعن يده طفل رضيع . وقد وقفت قرب رجلها . فهذا
بعث فيها الحراة . همت بالتحرك إلى الامام . لكنها الفت
عزفة على الرجل .

لا داعي لذلك يا عمه ، فانا لا احب الغيز الساخن .
فقد اوضحت لى احدى العجائز مدى العمر : البطن ينتفخ
ويستظل تشنج حتى تهلك . لكنى لا ازال على قيد الحياة .
وبفصل لتلك العين . عفاوه عليك . فأنتم لم تشعروا
بالحرق هذا . ورائحة الخبز تفوح دوما .

تصادف حالات مختلفة

عجيب . انت تجيد الكلام ايضا يا عم ؟ يمتص
غيب السجارة بنهم وكأن احدا يريد ان يتزرعه من شفته
لأن شارباه يكادان يحترقان . لقد اثار دخانا قار ما
ينيره اجتماع كولخوزى كامل . كم عمرك يا عم ؟ حوالى
ستاتين ، مع انك متقن باللمحة . انت من اقصى الاشقياء
مع انك تتظاهر بالبراءة وبساطة الكولخوزى العادى . فهو
لا يعرف شيئا ولا يعرف احدا . انه يريد ان يدخن قليلا
ويست الدخان قليلا . ثم ماذا ؟ يدها ترتعشان وتتشبشان
بالركنيس ولو كان يستطيع لأشرب اظفاره في عفى .
وامسك بخناقى . اجلس ، يا عم . حتى ارشك سائحا
من هذه . انت داهية . لكن توبغا ايضا ليس احق .
من سمعت به ؟ سأفقد هناك . سنمشى قليلا ثم اقف

هناك . لاسع لسرير وم تحت لسرير وم . على دكة نحن .
حفير انت ايها الفرنسي . فكلم جمعت منهم هذا ؟ العيون
تضيق من خيف كثرة النساء والابواب الصغيرة سوداء كقوالب
القفار . . .

ماد ، هناك ؟ ماد ، لك ؟ تمسك العلم من حديد
السحارة . نادر بين الاساس . لكنه يخرج عينة دهان الاحادية
الشفعة وحيد يفرك الشعاع . ما صاعه . ام انت تريد ان تقدم
سحارة الى الصيف ؟ كلا . بس عدى وقت لتدخين معك
ربما انت غير مستعجل . اما نحن فندبر جملون نؤقت
والرؤساء يتظنون .

عندكم على الجدار كوكبي كامل
صورة كبيرة للاهل مزجحة بل ومؤطرة . ولجميع بحمضات
بحد وكثهم ينفرون الى الرشاش . الرجال والنساء في ثياب
حديثة . واحدهم ، وهو شاب ، يرتدى قبعة .
— اقول اقاربكم كأقارب البرجوازيين !

قل ما شئت ، فهم صامتون يتطلعون بنظرات جامدة
كما في الصورة الفوتوغرافية . لم اصرخ ولم اصوب الرشاش .
لكن هؤلاء النسوة يشعن بكل شيء سبقا . وفجأة عادت
الحياة الى ربة البيت ، حتى توردت وجتاهها قليلا ، لكن
عينيها جامدتان .

عم . ساقدم لك البحر الآن
حسب بان الصيف لم يعد لديه ما يعطيه . فذهب
ايها مسرع الآن وقدم البحر . انه انت فحده وذهب
عن اطفالها . وتطلعت اليها سائر النسوة ، ولكن يتظنون شيئا
ما منها . ربما كانت امرأة شابة ناهية . انظر الى قبصي

رجل . انه غطيت لاجع . فهي تعنى . يا له من اهل
محظوظ . الآخرون يرفقون دمعهم . بينما هو يتدأ في
كتب المرأة لشدة . رتدى قميصا ابيض . فلا يحل لك
ان تمسه . به سائلا . وسيتقرب ويدعش . عيونهم دواما
معينة بالدهشة والاستعجاب . انظر ما شاء لك فل تنسك
من تعبد المحبة بحاسة . يا لشيطان اسي لا افعل
معضوب . لقد تماديت في اللعبة . حتى انقض بقرقر
لغة الله عليك ايها الفرنسي
مؤذك حيد ؟

— نعم . آبارنا عميقة .
ماء جيد بارد . تقول : الآبار عميقة ؟
قلت يا عم ، لكنك لا تدري ماذا قلت . دوليفان
حب لآبار العميقة . اول ما يقوم به في كل قرية هو ان
يغفر بكرة على بئرها . فلا داعي لتضييع الوقت في حفر
أختر

هل بقي عدد كبير من الرجال في يوكي ؟
نعم ، بقي عدد منهم . وعندنا شرمة خاصة
لكن افرادها قليلون .
— عشرة او اكثر .

اسع قرى ؟ قبل بالفعل . وست له نتم فمدا ؟
عندنا ان يعمل الآخرون بدلا عنكم
تلفست ربة البيت كالحديقة . متفوق انه مريض
سعيد وهشجر
اسلاعه ضعيفة

بالفعل ، كما توقعت . هذا هو المضحك المبكى .
سيدش القرنى وصاحبه اذا خرجت الآن من المنزل الهادئ
كما دخلته . غدا سنكما ابها الطفيلان .

— لماذا انت صامتة يا عجز ؟ احكى لهم حكاية
الدجاجة والبيضة الذهبية . احفادك يزاحمتك وستقبلين قريبا
من ذكة القرن . كم عددهم ؟

انها واقدة على حافة الذكة فهي تحجبهم لتحميمهم ،
وتظن انها انقذتهم . اعرف كل شيء مسبقا ، ومع ذلك
اماطل كل مرة وتردد ، اتطلع اليهم وامكنهم من التطلع
الي . انهم يسمعون صوتي ، لكنهم يحاولون الا يغفروا
الحقبة الاله . انهم صامتون ، لكن همسا يأتي من جميع
الاتجاه : اذهب من هنا ، اذهب ، اذهب .

على الصندوق عجز خشيلة نظيفة يضاء كأنها جاهرة
لوضعها في الثابت . وجهها الصغير معص كوجه دوريسكوك .
وهي تتطلع الى الزواجر طول الوقت ، انها تستمع الى ما
يجرى هناك وتحمل الآخرين على الامتاع .

— آه يا اطفال ، يطلقون النار . ماذا يفعلون هناك ؟
يطلقون النار على الدجاج ؟

انها تتكلم وتتساءل وتتطلع ، وتملكها الرغبة في التصديق
بانهم يطلقون النار على الدجاج . وهي تخاف على انا ايضا ،
وكأني لست شرعيا ومع رشاش ، بل انا واحد منهم واخاف
مثلهم . اعرف كل شيء مسبقا ، مسبقا . وهم ايضا يحاولون
الا يغفروا للحقبة التي اكف فيها عن التحرك امامهم وعن
الكلام . . . ومع ذلك تفاجئهم تلك اللحظة بصورة مباغتة
دوما . بل انا ايضا ادعش كل مرة عندما يتبدل كل شيء .

حالما اضغط على الزناد باصبعي ، بهذا الاصبع . . . الرشاش
يهدر بين يدي ثم يهبط ، ويتبدل كل شيء . يرقبون
ركب ومرافق ملموسة او ينطحون بصورة تفوق الوصف ،
وهم مندهشون مثل بان كل شيء قد حدث مع ذلك . . .
عجب ، اشعلوا القنديل ، يعني انهم كانوا يعرفون بانى
قادم . ابو لحية ، الكاكولخوى ، يسك بين اصابعه بشيء
لا يلمه الا الله . رش الملح ، رشه ! سأضيف انا .
— هكذا اذن : الله في السموات العالية ، وستالين

حب . اما الالمان فهم هنا . الا ترون كيف انقلبت الامور ؟
ينبى ان ابتعد الى ما وراء المائدة لكي ارى الجميع ،
وصعد لارى اولئك الذين اعتباطوا خلف ظهر العجز على ذكة
عز . ولكن يجب ان ابدأ بالرجل . ثم اعود وامشط
تحت السرير . طيب ، سأخذ خطأ مستقيما : من الرجل
حتى السرير ثم الصندوق فالذكة ، واعدو بنفس الخط .
هؤلاء اتم يا صغار . وجدتكم هنا اذن . هل اتم كثيرين
تحت السرير ؟

الافضل دوما ان تطلق من العتبة ، لكن القرن حاجز
لجى . واذا كان الباب خلفك تشمر دوما باطمئنان اكثر .
ملكك ان تبلغ من هم على ذكة القرن . وعند ذلك يجب
ان تقطع الصلبة في منتصفها وتبدأ من جديد . اما اولئك
مهم ينصرون في الشارع وينظرون ، فليسمعوا صلبة واحدة ،
وحدة فقط ، ينتهى بها كل شيء . ولكن ليس بنفس
سهولة شئ ينفر فيه طول القنديل

لماذا رفعت الاقنونات السوفيتية ؟ لماذا خباثتهم
أب وانعبد ؟

عجيب ، لقد نسي ، لم يعد يتذكر ، لم يعد يفهم !
 عشت الصور خبيرة وضمت ان ذلك سيحب
 الالمان ؟ افلا تعرفون ان ذلك هو يانكيل ؟

لماذا نأل ؟ مسيحيكم ! يانكيل ، والمبارق انه
 معمد . الا ان الالمان لا فرق لديهم بين المعمد وغير
 المعمد .

الحقيقة انني لا افهم تماما موقف الالمان من الله
 والقياسية والكنايس . انهم حسب الظاهر يسمحون بها .
 فقد فتحوا كنائس هنا وهناك . ولكنهم اتاه المحاضرات
 السياسية يتعنون الله واليهود بغض النعوت . كل المفسد
 يشبونها الى اليهود . اما الاله الالمانى فهو يسمى بشكل
 آخر . وعند ما يذكره هنر في خطبه القدر . عبادة الالهية
 ذلك ما لا يفهم حتى الشيطان . اما امر السرية فهو مستبعد
 لرسم شارة القليب فوجد انه رأى كبة ظلت سالمة في
 مكان . فالكنايس من خشب قديم حرق منه بالامس .
 ولذا تحترق كالكهشيم . ثم ان الناس يتوجهون اليها باطمئنان
 وبسهولة وزغبة ، ليس كما يقادون الى العناير او مبانى المدارس .
 وهم يأملون بان الالمان يؤمنون بالله ايضا . انهم يؤمنون
 بالله ايضا . انهم يؤمنون ، ولكن بالله غير الهكم . . .

اعرف كل شيء مسبقا . ولكنى لا استطيع ان افهم
 كيف ستكون النتيجة لاعرفها بالضبط . فكل مرة يظهر ما
 يعيق او يأتي من يعيق . يجب اجراء الحسابات والتقدير
 دون استعجال . فلم يصادف مرة ان سارت الامور بلا

مفاجآت . يتبهون فجأة فيركض احدهم الى النافذة ويصرخ ،
 ولا يبقى محال للنظام ، فتضطر الى اطلاق النار بصورة
 عشوائية لمجرد السيطرة على الموقف وحشر الجميع فى كومة
 واحدة . ثم ان صاحبك الابهل يمكن ان يقوم بفعله حقا فغير
 ليس ويرعهم . وعند ذلك تأسف لان امك قد ولدتك .
 وتتوت بالدماء والمخاط . ويستولى عليك غضب شديد .
 ولكن ما الداعى للغضب فى الحقيقة ؟ فتحن المذنبون ،
 لاننا لم نتعلم العمل جيدا .

يجب ان نجد وسيلة مناسبة لمعاملة الناس ، وعند
 ذلك ستجرى الامور حسب الاصول

اين رجالكن ؟ لماذا لم تبينهم معكن ؟
 — وهل يمكن ان نتيكم طويلا ؟ انت مثلا . . .

عجيب ، هنا امرأة مريضة الوجنتين وسيمة . لم لاحظها
 لها بها تشبه . تحول ان تشبه ولكن عشا . وانا
 كنت من ولدت لخير يمكن عوقفه هذا قد يعمر قلي
 كشيء او غنى معدوم فهذا من صبيهم . ان نصيبى
 فاحده يسمى انه هناك . في الحق . والعين التي نالت
 في الهلاك هلكت من زمان ، اما انا فلا ازال . . .

انا ، ما شأنى انا ؟ انا لا اخشى ، ولكن وبالكفن
 لا بد . . . وانت يا ابا لعية لماذا لم تلتحق بالعصابة ؟

لست تلعب على العجلين ؟
 انا مرتاح فى البيت .

عجيب . بدأ يغضب . شيء مشير .
 لماذا لم تلتحق بالشرطة ؟ لماذا ؟

ليس لديه ما يرد به على هذا السؤال . لكن المرأة

الثابتة الموروثة الوجهتين لا تريد ان تفسد ، ولم يتلاش صوتها بعد .

— اى شرقة هنا فى بوزكى ؟ لا تجدكم الا قرب المنازل التى تصنع العرق . وحالما يخيم الظلام يختبئون . يأتي الواحد منهم اليك ويجلس عابسا قرب النافذة ولا يسمح بخروج احد حتى الى الخلاء . فهو يخشى من انه يمكن ان يدل عليه هؤلاء . . . الانتصار . فمن بحاجة الى مثل هذا الشرطي ؟

— صحيح . كيف يجوز ان يجلس عابسا طول الليل وفي المنزل مثل هذه المرأة الثابتة ؟ لو كان الامر بيدي لسلته الى العصابات كما يسلم الكلب العاجز الى الذئاب . لماذا اطلب اليوم اكثر من اى وقت آخر ؟ ألكي اغبط ابا الضمادع ذاك ؟ فليتعذب فى التفكير : فقد اغبر رأسي وارفض سنه . اطلت الكلام مع الشفاة . احاول ان اقمهم بالالتحاق بالشرطة . لاحظ كيف ينظرون : لا تعرف شيئا ولا تدري بشيء . لكننا نحن ندرى . . . ما واه ذكة القرن مرنى جيدا اذا صعدت على الصندوق . لكن عددهن هناك ، على هذا الصندوق حوالي عشر ، سيثبل فانزلت . الاطفال يتعلمون بفضل الى هذا الرجل الذى يتشى هنا ويسخر . . . ماذا لو ذهبت حقا ؟ فهل انا مدين لاحد ؟ السن ؟ استطيع الحصول عليه حتى بدون هذا القرنى اذا اردت . كل ما اردته هو ان ابين لكم قبضتكم وقبضتى . كل ما عندكم هو التسمية : فرنسى او نمساوى ، وعندما تصل الامور الى حدود الجذ فكلكم رغاء لا افضل من معانوى دوبروسكوك .

— وبما تريد خبزا بالفعل ؟ فهو طازج . كانت ربة البيت الناصعة الياض كأنما تتسمع خلسة . مرد صوتها وهي على استعداد لتسلم رضيعها الى جارتها لتسرع لاخراج الرضيع من القرن . لكنها لم تسلمه ، بل صعدته بشدة كيلا ينظر الى اية جهة ، وارسلت امرأة اخرى الى القرن : — يا فينيا ، انت اقرب الى القرن فاخرجي الخبز وقدميه لرجل حتى اذا اراده كله . يا لك من نحيفة ناصعة الياض . انها تشعر بكل شيء . لها تخشى ان تفتح عشا ، تخشى على وليدها ، دودتها . فينيا فهي ترسلها للتأكد ، للاستطلاع : هل سأسمع لوبسك الى العتبة ام لا ؟ . . . — سأخذ بغشى .

عندما كنت جالسا على العتبة لا اقوى على الزحف آنذاك ، دمختني رائحة الخبز . كنت جالسا ابكى ، وكانت العجوز مشبعة بالفرن القائم ترش الماء من القصعة على الارغبة الساخنة مستديرة الكبيرة ، والقرية . وكانت تحاول اقناعي : هلن تجد لوحيدى ، ساعطيك انت ايضا ، ولكن انتظر ، والا ستطبخ بطنك وتهلك مثلما هلك احدهم امس . . . — آه ، يا اطفال ، ماذا يفعلون ؟ — التصقت العجوز سنية بالنافذة حتى سقطت المزهرية على الارضية وتهشمت . بصفتي النار على الناس ، على الناس .

حدث ما توقعته . فلا بد من ان يفسد احد الحمقى مرنى . ها هو يفتح مسرحا امام النافذة . ابذل جهدى واعمل بحملى وهذه هي النتيجة . اثنان يرتديان خوذتين ، ربما هما

... قربت المرأة الدائرية الساطعة من عيني ، وقد تسخت
على ردف النافذة . ها انا ارى شفتي الحمراوين القائيتين
اللتين تفوحان برائحة منعومة ، رائحة احمر شفاه ماما . واقوم
بمحركات «القبلا» المتعطشة المخجلة . انا في المطبخ ،
لكنني راكعة على ركبتي لبيب ما ، مثل جدتي عندما تركع
امام الايقونة كل صباح . كلا ، انا اعرف السبب . ذلك
لان هذا مخجل . فلو رآني احد لكان الموت افضل . وهذا
يشير لدى ، انا التي لا اعرف الحياة ، شعورا لذيذا مفرحا
للغاية . ومن افضع الامور لو باغتنى ماما او بابا هنا ، واه
السارة ، وانا راكعة على ركبتي والمرأة في يدي . تفوح رائحة
شراب الابقار والبطاطس الساخنة . وامامي دلاء وصحبة وطلت
كبير بعروتين . فلدينا «ماشية» ، مثل سائر اهالي القرى في
ضواحي بويرويسك . انا راكعة على ركبتي بشفاه مصبوغة ،
وارسم شارة الصليب بيدي كما كانت جدتنا تفعل . ولو رآني
احد الآن لست في الحال . المرأة التي في يدي ، وهي
كالايقونة الدائرية الصغيرة ، ظلت في منزلنا من تركة جدتي .
عندما كانت جدتي على قيد الحياة كانت عندنا ايقونة مرسومة
كبيرة في ركن الغرفة فوق السرير . وبعد ذلك رفعوها واعطوها
لا احدى لمن . انا لا اعرف كلمات جدتي ، لكن شفتي
الحمراوين الوقحتين تهمسان بها . شفتان عليلتان محظورتان ،
وكلمات محظورة . على هذه الصورة تلحس ماما شفتيها عندما
تصبغهما استعدادا للذهاب مع بابا لزيارة احد . وهي
تضمهما باغراء وجمال . ويتررب منها بابا من الخلف (وهي
تراه في المرأة) ويضع يده على كتفيها وتلمس اصابعه
جيدها ، ويستسمان لبعضهما البعض وكأن الدنيا خالية من اي

نسان سواهما ، وحتى انا غير موجودة . وتشعر ماما بالأحراج
والاوتياح ، مثلما اشعر بهما الآن . وهي ترفع يده من كل
... «لا تنوش علي . فقد تأخر» . «له ماذا ؟ فلنأخر»
ليس في ذلك ، يا ايفان ، الا الحماقات انا هنا
وباء السيرة . وهذا في غرفة اخرى . لكنني اراهما لسب
ما ولا استعرب . الا يعني ذلك انني نائمة ؟ لماذا لا استعرب ؟
شفتي صححتان غريبتان بسبب احمر الشفاه . وتفوح منهما
رائحة الهشيم وروث الابقار واللين . ماذا افعل ؟ ما سبب وجودي
هنا ؟ سيدخل احد الآن وسأمويت من الخجل . تفوح رائحة
عسبة متبعة من دفء الابقار ، تفوح رائحة الروث . وانا مع
عريت في الجماليون ، نحن راقدان على القش . وتحتنا البقرة
تجتر متاملة وتنفس متأوهة وحيدة بشكل يشير الضحك مثل
قبة كبيرة خاوية ، واسمها مضحك ايضا «ابجدية» ، كانت تسمى
هكذا . عندما اشتريناها . واقول له : «انت والبقرة تتنفسان بشكل
واحد» . . . واضحك وأغلق فمه بشفتي ليستعيد هدوءه ،
وبهذا لحظة . وجهه يظل على وجهي مباشرة ، وجه تراق
عبد ملحاح على طريقة الاطفال . امسك يديه بشدة ،
وسلمه شفتي الحمراوين واستولى على انفاسه واضحك ، واشعر
ربع حلو . . . في اشعة الشمس دخلت سنوتان المستودع
كاشعة والتصقتا بالعش الاسود الذي لا يزال بلبلا وقيلناه ثم
خلقتنا نطفان متقاربهما برزقة كلها ملامة : وماذا تفعلان
هنا ؟

حبيبي ، حبيبي !

ممن لانا مستعطفنا خجلا ، فهو خائف من ضحكتي
لعبدة . يتصور اني اضحك عليه ، بينما اضحك من

الخوف ، لاني صرت اعرف . . . لقد حدث بيننا كل ما يمكن ان يحدث . وبقيت امدا طويلا لا اعرف ولا احزر ، وفجأة فهمت : حدث بيننا ما حدث ، فحن كروح زوجة . ثم قد مما ! ومع ذلك يخيل الينا ان شيئا ما آخر سيحدث . كنت اعلمه (واعلم نفسي) بالخيال والخوف واشوش عليه وعلى نفسي ، ولم نلاحظ من خلال هذا التشوش ان كل شيء قد حدث بيننا . لكنني فهمت فجأة ، وهو لا يعرف بعد . كان سيرتعب وسيفرح لو فهم باننا صرنا رجلا وامراة ، وان كل شيء تم بيننا . اشم رائحة الحب العاصفة المحجلة . . . ام انها نفوح من وراء الستارة ؟ كلا ، من تحت ، من البقرة . من الحفرة . . . من اية حفرة ؟ ماذا اقرب ؟ اين . . .

يخيفني ان احدا تحتنا هناك يتنفس ويتأوه . . . لكنني اعرف انها البقرة ، بقرتنا ايجدية . ولكن ما الذي يجعل انفسها فظيعة الى هذا الحد ؟ ماذا لو كان ذلك حلما فقط ، وانا لست هنا ، وغريشا ليس معي ، وشيء ما يحدث هناك في الجهة التي انطلقت اليها السوتونيان ؟ انا اعرف ، اعرف ، اعرف كل شيء . نحن نرقد معا . بعض

القرية الثالثة

هدهد مطلق يخيم على المكان ، لا يكره سوى طقطة مخازن العتاد يبدى دوروسكوك ويصاق اليتيم بين حين وآخر . المدخان الثقيل الزجج وصل الى هذه الانحاء ، الى غابة الصنوبر

المحتنحة ، فصار اللعاب مرا في التيم وكأنه لعاب غريب . ثم ان هذا يصق طول الوقت وكأنه لا يعا بشيء . يصفر ويصن وقد بشر بلية الحقيقين واحدا يسمح راحته القصصيين بأعصاب الصنوبر . تقيط ترسي في دار اليتيم . وله دار في كل مكان . ينظرون على كل من يصادفه وعندما ينشئ الجواب يفت عن ظهر رأسه ويهر دله . امثلة من عديبي السادئ هم الذين يلجأون الى العصابات ، ويجلبون المصائب على الآخرين . دوليفان مهتاج كالوحش ، يصب جام غضبه على كل انسان دون تفرق . وهم يعدمون اثنين مقابل كل شخص يمر . ربما يعدمون اناسا لا جبرية لهم ، ل مجرد انهم وقعوا بين ايديهم . الاحق وحده يظن ان الالمان يمكن ان يفعلوا كل ما فعلوه في يوركي لو لم يكونوا وثقين تماما من انهم مستمرين وان البلاشفة لن يعودوا . فهم لا يكرهون انفسهم ، بل كانوا سيقدمون على ذلك لو انهم يعتقدون بان الروس سيأتون ايضا الى القرى والمدن الالمانية . ثم ان اولئك الذين في العصابات هل سيفترون لك خدمتك في كتية دوليفان ؟ انكفوا . اهرزوا اليهم وسيأولونكم ماذا فعلتم في يوركي وما الذي جعل الدخان لزجا الى هذا الحد في المنطقة كلها . فكر توييفا لا يعنيه شيء . لا من امر اولئك ولا هؤلاء . فما يهمه فليبق لهم ، وما للالمان للالمان . اما توييفا فما عنده حزن . انه يعيش من اجل نفسه ، طالما يعيش ، وطالما نسك يده بهذا . طالما الرشاش موجود يبقى توييفا على قيد الحياة . وعندى مدس ايضا ، فحامل الرشاش له حق سلاح شخصي مثل آمر الوحدة . لن تقبضوا على توييفا حيا . اما د . م . فيمكنكم حتى ان تحنطوني .

ها هو حقل الجودار يلوح من جديد ، لكنه أكثر كثافة
هنا ، في المنخفض . زرع البتيم واسرع راكضا الى الامام
كانما يريد ان يذف نفسه في الماء ، واه يغترف السابل
بيديه ورجليه ، فهو كالجرو الاحمق يفرح لكل شيء . رأى
بين السابل نباتات واطنة وكثيفة من التوت البرى فركض اليها
وصاح من هناك .

— هايل ، تحياتي !

وفي الحال قامت قربه امرأة محدودة اخذت تتمتع بانها
برينة وان اطفالها ينمي ولا زوج لها . . . ما أكثر النامي هنا ،
وكلمهم يرتلون ثياب ايهم . بعضهم في قصصانه وبعضهم في
جزمات كبيرة وستر رجالية ، وكلمهم صبيان . ها هي الشيطانة
تخفى الجنود ، اصف الى عمرهم عامين وسترهم يتوجهون
الواحد في اثر الآخر الى الغابات ، الى العصابات . ويخلقون
المزيد من المشاكل للمويلان .

— انا نفس بتيتم — قال الاحمق فرحا وتطلع الى رشاش
توييفا ، ثم الى توييفا ولسان حاله يقول : بذلت جهدي
من اجلك ، فاعمل ! هذا قرني آخر اذن !

— ما رأيك يا توييفا ؟ اليس الافضل ان نجعل دوويرسكوك
يسير في الامام ؟ اعملوا يا رجال !

بواصل سيره ، يا له من شرير . ولحق به دوويرسكوك متسلما .
فاذا حدث شيء سيئ : توييفا غل في الاخير وعليه ان
يغطي المصباح . آه يا ملاعين ! . .

ها ابضحى ! لماذا تنقبض كالذباجة ؟ ارقدي
على الارض

اما اولئك الاثنان فقد ابتعدا وهما يتلفنان بمرح ويتظنران

مضى تلوى الموسيقى . لامثال هذه الاسود الضاحكة التي لا
تجيد غير الحماقات ابتدعا مختلف الكلمات والتعريف في
جرائد وفي المحاضرات السياسية : «اسود» ، «اشباح» ،
وما الى ذلك . لكنهم في الحقيقة ظلوا مثلما كانوا عليه :
سناه لا اقل ولا أكثر . ما الذي يحرق جنبي ؟ الخبز في
حقيبة لا يزل سح

— انظر ما يفعل ، انظر الى ابداعاته — صاح البتيم
بعده صوته هدير رشاش . وبنت دوويرسكوك هو لأحرواح يتضع
الى توييفا وهو يطلق النار ، لكن دوويرسكوك لم يستدر ،
بل وقف ينظر من الجانب وكأنه غير موجود هنا . ظهر توييفا
لغرض رأسه المائل على كتفه يستديران يرقق ورفقاء يرتجان
لانتصرت الرشاش

استدار وعدل وضعية الرشاش ولقى عليه نظرة ملؤها
حسرة والحرص ثم مضى في اثر دوويرسكوك والبتيم
كلا ، سأعود لالقي نظرة — اندفع البتيم عائدا ،
لكن توييفا اعترض طريقه .

الى اين يا اسد الاسود ؟ تريد ان تنهب بعد ان
تأكل شيء ؟
وبدأ ضحك انت ؟

ودوى في تلك اللحظة هدير . وتوجهت السابل الى يمين
البتيم كأن ريحا مفاجئة هبت عليها . جفل البتيم الى اليسار
مستظف . وجلس دوويرسكوك القرفصاء من الخوف والسمانة .
فمر البتيم ، وبدلا من الوجه كان هناك شيء ابيض بثقوب
عجيب واولاد

— مجنون ! بليد ! سأبلغ من بهمهم الامر ! يتصور ان كل شيء مسوح به له طالما هو احمق ! لو حدث لى مكروه هل تعرف كيف سيكون جزاؤه ؟ . .

البيتم يلوح بيده ويقوم بمختلف الحركات ، بل ويختطف البندقية بجين وتهيب ، ومن عينيه وسخريه العريضين ينسكب سائل مخاطي .

تصبب العرق من تويغا ، فقد اربعة البيتم كثيرا ، اد كان يرسم ان يبلغ شجيرات التوت ويرى المرأة واولادها احياء . وبعد ذلك يشبع حبه تويغا حتى تصرف تصرف حبه لا يحب التصويب ، كالازعر ، كذلك الشرطى ذى النظارات الذى خرج من المنزل وهو يتقيأ ويلوث الباب . ظل الجميع فيما بعد يسخرون منه طول الطريق . تويغا نفسه لا يعرف كيف حصل ذلك ولماذا : فقد حصد شجيرات التوت كلها وكسّل السابل التى حولها دون ان يمس المرأة واطفالها .

. . . وما هم راقلون بين شجيرات التوت يتهامون ويشتمون بنظراتهم دون ان يصلحوا بحظهم السعيد . كانوا ينظرون الى نظرتهم الى اله الرحمة عندما انصرفت . يجب ان اتمد مع هذين الاحمقين باسرع ما يمكن . فهذا البيتم الشرير يطلق الشاتم متلما طول الوقت . اما دويرسكوك فهو يشتم راضيا لاني غوقت البيتم . امامنا غابة كثيفة وليس مجرد شجيرات . ينسكع فيها اشخاص من قوات التطويق ريبا هم احد اومر جماعة ميليتشيكو . عند هذا السمع

وليس غيرهم . انهم دوما يسبون مما ويتطلعون بارتباب . وعندما يقتل الواحد منهم فلا بد من ان يمشوا على صليب تحت

نميصه . وقد سمحوا لهم حتى باطالة اللحى ، بل وسمحوا لهم ايضا بحمل شارة السهم الثلاثى على الدائرة الالمانية ، وعندهم قميص خاص بهم . ما هم مستلقون على العشب تحت الشجيرات . يطبخون ويأكلون ، فهلا ما لا ينسونه فى تلك الاحوال . ولكل منهم موقف خاص به . انهم يسخنون صمغ الشحم على اعواد من الشجر . ويتطلعون اليك وكأنك ذلك الشخص الذى ذبحوه يوم امس . كفاية ، ألم تشبعوا من النظر الى . لا تخافوا ، عندى سن ولا احتاج الى شحمكم . ما هو العود موجود ، والثار من هبات الله . وانتم تعرفون ذلك اكثر من غيركم ، فاسم لا تذبحون الدجاج الا باسم الله . يسلمون من اجل القومر ومن اجل المانيا العظمى ثم يتفقون سريه «بحيا الاستقلال» ويسكبون دمنه ، ثم يتجولون كالكسارى عند الحمام نظيفين طاهرين مودى الخدود . وينظرون الى الشرطى كأنه قنصة قريصة

لماذا تراكضون هنا ؟ ماذا لو اعتبرناكم من الشفاة ؟

. . خلف النار عليكم فماذا ستقول ؟

سأقول انك احمق .

حرس ! نظفونون ذلك . الى ان بأنيكم الصلى

ذلك . مكه

يدو انهم لم يحتجزوك كفاية فى الكولخيز يا عم .

لاست ، والا لتعلمت كيف تتكلم مع الناس بأدب .

الافضل ان تأسف على . . .

سأبين لنا ان نشاجر . فقد تحرك الرجال وتراكضوا

سأبريق العام . حدث شيء ما هناك . اما السمن الذى

سأبريق فهو للذيل . ما الله مع الخبز الساخن (لا تزال

مخوفة القرن محسوسة في الحقيقة) ، ماذا حدث هناك ؟ فلاذهب
لأرى . هذا ، إذن ، ما جعلهم يتخفون . فان امرأة تسير
متوجهة الى هنا . يبدو انها من قرية اخرى ، وربما هي من
اهالي يوزكي ، كانت غائبة فشاهدت الدخان والحرائق وسمعت
اطلاق النار فاسرعت الى القرية . تلك هي عادة هؤلاء النساء .
وبخصوصا اذا تركن احدا في المنزل . انها تسير مندفعة نحو
قوات التطويق مباشرة وتبرز رأسها ذات البمين وذات الشمال ،
لكنها مرتعة للغاية . تندفع بقدميها الخافيتين وخلفها سحابة
من الغبار . هل اصابها الصمم او النعسى يا ترى ؟ ام انها هي
ايضا تظن اننا نطلق النار هنا على الدجاج ؟ على متنها كيس
حاجيات عسكرية وفي يديها سلة .

— ربما حملها الشقاة بالمضجرات لتفسي على البنديرين !

انتم تعتبرن كل من هب ودب من الشقاة .

— ولذا اقول اننا بحاجة الى مدفع ولو صغير .

— لماذا تكسر مثل حصان في الرمن ؟ التوت رقتك .
فاحذر كيلا يعدلوه لك .

اين الذين يريدون ان يعدلوه ؟

— من ينبع هناك ؟ اخرسى .

هذا الرجل ذو البوز العريض والسدارة المزينة بالسهم الثلاثي
يصرل اوامره ولا يرى ان احد كولخوزيه قد اختبأ وراء شجرة
البتولا ويلوح للمرأة بسدارة مثل سدازته عليها شارة السهم
الثلاثي . لا تجهد نفسك يا ابا الشوارب ، فالمرأة لا تنثر
البك ، بالها مشغول بالطلقات والدخان . ففي القرية المجاورة
يتعالى الهدير ويشند الرعب . اما في الامام فلا شيء غير نباح
الكلاب ، والمنازل تنتصب سالمة .

اطلق الرشاش من بين الشجيرات صلبة طويلة مدوية .
سفلت المرأة مع الكيس في جانب وسقطت السلة في جانب
آخر . حبيب ، عنيون حريضة على امرأة واحدة ؟
دهوا واجمعوا عصيدة البيض ! ولكن اين ذاك الذي كان
يبحث الاشارات ؟ جلس على القومة وكأنه لم يفعل شيئا .
ش
ربس يديته .

توييفا الذي يحمل بالكاد رأسه على كتفه اجتاز الطريق
من اقصر مسافته حتى بلغ موضع الرجل المشوب رأسا .
س
وهو يشير الى القرية :

كيف الحال ؟ انتهيت ؟ لم لم تطلقوا النار على
الكلاب ؟ هذا غير جائز .

عندكم يتم ذلك بسرعة .

— وعندكم ؟ لماذا اعطيت اشارات للمرأة ؟ ماذا لو
كان احد ؟

نصف الرجل شاربه بالبذ التي كانت على الثرياس . وراح
يتنصع برعب ودهاء .

ماذا تريد مني يا ريس ؟ تكلم والا قتلتك !
من يد توييفا وسيلة اقوى . بوسمها ان تنخر جسمه
بريس فلا يبقى موضع للسمة قملة . هكذا اذن . ابق
حذرك تنفس في الظل . نعم . ولكني اذا ابتعدت عشر
حجوت يمكن ان يطلق في ظهري . ويقولون : تلقى جزاءه .
وقال الشرفي بالنسبة لهم يخلص ابواهم من خطايا كثيرة .
لا ترفع صوتك يا عم ، ولا تخف . هل تظن انك
لاست
لأرجو . وانا ؟ هل انا وحش ؟ فانا نفسي اذا اردنا

هل افلت لسانى ام قلت ذلك عمدا . لكننى رغب
فى الحال ان يظن احد ما بالفعل ويعلم باننى لست
كالآخرين ، لست ، على الاقل ، مثل هذا الشيطان المشوب .

القرية نظيفة مرتبة ، والمنازل مطوقة بالاسيجة ، والمصاطب
فى كل مكان ، فيها بئران ترى البئر الثانية من موقع الاولى
تطلع توييفا الى الاعماق الدائرية الباردة ، كانت خالية الا
من الماء . نعم ، عاشوا هنا كالالمان . بالحق والبأس
كانوا قد جمعوا الآخرين من شتى القرى فى كومة واحدة .
اما هؤلاء فقد تمكنوا من العيش مشتين ، على افراد ، مع
انهم فى كولخيز . وحتى القرية المركزية قرية ، لكن كل
قرية تقع وراء غابة صغيرة خاصة بها .

البيان ودقات الاسيجة مفتوحة على مصارعها . والدجاجات
تنش الزمل وتغوص فيه تهريا من الحر دون ان تبدى ادنى
اهتمام بغياب كل البشر وغياب ربات البيوت . لا احد سوى
الكلاب تنبح هنا . فما اكثرها ! كل كلب ينبع امام باب
سياحه او فى حوشه . بحث حناجرها من النباح والعواء وصارت
تشهق مختلفة حتى يكاد المرء يشاطرها النباح واكما على اربع .
والماشية فى حظائرهما مضطربة هائجة . والغنازير الجائعة تصاصن
وكان احدا ينحرها هناك . اما المسؤولون عن اقتياد الماشية
فلا اثر لهم ، انهم ، الحقراء ، لا يأخذون تلك الهائم .
الشمس الحارقة تضرب من فوق كالمدافع ، والظلال قصيرة .
فالمرء يسير على ظله ويلبس على رقبته .

توقفت توييفا وسط الشارع وتخلع من رقبته البر الذى يحل

لشاش الاعوج ووضعه على العشب الذى غدا ابيض من الغبار ،
ملك حزامه المتهدل تحت ثقل المعطفات والقنابل البليوية
والسلس والقى به امامه وهم يرفع حقيبة القناع الواقى من
الحر ، وهى حقيبة روسية ثقيلة لا تزال دافئة بالخيز المستدير ،
وقد لوثتها الدهون حتى صارت سوداء بعد ان كانت خضراء .
وسمعه الآن ان يخلع من الكتفين البيلتين الحاستين معطفه
مكسرى البيل كالطين . الآخرون تركوا معاطفهم فى السيارات
من حشاح . ولكنسى على عذبتهم ، تارة يتضابقون من
حر ونيرة يشعرون بالبرد .

هرع الليم من باب السياج وكان الكلاب تطارده . التى
عبره على توييفا ، وضع يده بالنجعة ، وقفز الى باحة المنزل
خفس . ولحق به دوبرسكوك على جناح السرعة . وكانت
حبيب رجبين وحذائهم مبيتة .

رندى توييفا كلى الاحزمة والسيور والانتقال . وضع المعطف
شستراز وكأنه يرفع جلده المتحشف والقى به على
الارض . وبعد حين نظرته على منار ليحتر حمدا
فدححه .

عاش هؤلاء الناس فى بحبوحة ، تحت سقف وبن
حيد ، وما كانوا يعرفون ان اخطر مكان الآن هو السقف
والجدران . فالمرء فيها كما فى المصيدة . والمترل يشير الى
مكان الذى نجده فيه . لكن الناس تعودوا على الاعتقاد
بحدتهم تحميهم ، الا اذا احترقت ! . الكلاب تنبح
فى سائر المجاورة ، لكن باحة هذا المنزل هادئة . والمستودع
هذه ايضا . يبدو انه منزل عائلة شابة لم يشن لها ان تجمع

كثيرا من المتاع . او ان رجلا اعزب كان يعيش فيه . فماذا
 اجد ؟ الا ان المنزل مرتب فيه ستائر وزهور على رفوف التوافه .
 عجب ، حتى الباب موابب كبقما اتفق ، وكأن ربة البيت
 ذهبت الى الجيران وستعود . . . قالوا لهم طبعاً انهم اخلوهم
 لحضور اجتماع او لتفتيش الهويات . وعندما يقولون لهم تعالوا
 مع متحكم برزوب . ومع ذلك لا يكتبون هاتفا عن التصديق
 ويأخذون حذر معهم . كما يأخذون احتياطات من شيئا
 كيف لا ، فهم يقنأونهم من البيت ، ربما الى مكان بعيد !
 نعم الى مكان لا ابعد منه . . .

لم يشن لهم الوقت لسبحنا القرن . والمطبخ خاو ليس
 فيه ما يشير الاهتمام . وفي المنزل ثلاث غرف وليس غرفة
 واحدة ، وهو غير مريح بالنسبة للظروف الحالية . ما أكثر
 الوسائد ! ربما كانت هنا بنات ، بنات ، فوتهن كاتسو .
 وهذه مرآة كبيرة مما يصادف في المدن . كان يسهك مع
 دورسوك ان تنظرا فيها ، فيما بعد ، لثريا كيف غدت
 البنات بزيكهما . ما هذا ؟ حذاء ، كلا ، لرجل واحدة ،
 حذاء الرجل الاخرى مجرد انعكاس في المرآة . حذاء حد
 صغير . ولكن اين حذاء الرجل الاخرى ؟ يا ليتني قد جلبت
 مثله الى البيت عندما كانت زوجتي حبيلى . ولكن متى كان
 ذلك ؟ ما احد يقول بانى ضربتها او تشاجرت معها عندما
 كانت حبيلى . لكنها اصيبت بالشللونة ، بالزكام والصداق .
 فماتت . كان ذلك شيئا مؤسفا ، الا انى نسيت . ففى ارض
 غريبة وفي منزل غريب كانت لى امرأة ولم تعد على قيد
 الحياة . ربما كان هذا افضل . فاختطف مكان الآن
 هو المنزل والجدران والسقف

مضى الى ركن جانبي قاتم . هو غرفة اخرى . يحمل
 عين اصبغه حذاء لرجل واحدة ، ويبحث عن حذاء الرجل
 لاخرى . لقد اشترى هؤلاء الاوغاد هذا الحذاء النادر . حتى
 في المدن تجد صعوبة لشراء مثله ، ناهيك عن الارياف .
 ما هو الذى اشترى له الحذاء سلفا حتى يكبر . انه يشترج
 في مهدد بوضعية تشبه الجلوس ويغطف في نوم عميق كما لو
 كان في كنف امه . انه عاز بدين يشبه . . . من يشبه يا ترى ؟
 تجمع الذباب عليه ، فهو وسخ ، وجهه ملوث ويداه ملونة
 تتدلى من الدموع الناشفة ومن طعام ما (تمكنوا من تركه
 مع ذلك !) . ما هو الذباب يتهافت عليه : يدب ويدغدغه
 وسكش وجهه وثناؤه ويتهدد في المنام مثل الكبار . ويتطلع
 بين حين وآخر ! ارتعش تويغا من الاشمزاز ، بل ومن
 خوف . عين مفتوحة قليلا . وكأنها ليست عين طفل .
 . . . تتحرك منشجة مستهزئة . تقو ! خيل اليه ذلك بسبب
 بحر حبيوة ! يتصورون انهم حذوة . مسروبون . مسود حبيوة
 . . . المنزل صيحتق فلها ما لم يفكرها فيه . انه ينظر !
 فتح عيبس واسعتين وهم بالبكاء . . .

القرية الاولى

الساعة ١١ والدقيقة ٥٢

توقيت برلين

لا نزع يا غريشا . سأقول لك شيئا فلا ترتعب
 . . . نزع ؟ لقد . . . لقد مت . لقد مت يا عزيزي
 غريشا . ولكن ترى . . . ذلك ليس قطيع

ومع ذلك اشعر بالحزن وأريد ان اتحب . ليترك تعرف كم
انا متضايقه هنا . ولكن ها قد انقضت الكتابة . فانا اضحك !
ويجئ في مرآة ماما . انظر الى شفتي المتفتحتين من
شدة القلات ، وخلفي غريشا ، يشم ايضا : وضع يديه
على كتفي ، ونحن الآن امرأة ورجل . حدث بيننا ما حدث ،
ولم يبق هناك شيء . نتظره . وانا مسرورة لان ذلك مر وفات .
لقد مت يا عزيزي غريشا ، لكن الموت ليس فقط
على الاطلاق ، الا ترى مدى ارتياحنا وإطمئناننا ؟
لكنني اشفق على غريشا وأتأسف على تلك الرقبة الغنية
التي لم تكن تملكها . متى ذلك ؟ متى ذلك ؟ متى ذلك ؟
لماذا خلق رأسه حتى الصفرة ؟ ميقضون عليه
ويقادونه الى مصكر الاعتقال . لماذا فعل ذلك ؟ يجب
ان آخذه واعبه في داخل واحدله واحس بان ولدي دافئ
أمن . واشعر بان صبره نفذ الى حد يثير الضحك . استيقظت .
ها انا رايدة ، ها انا بكامل حتى انهمص القلمين ، وقد
تمددت تحت البطانية . انا هنا بالكامل . اشعر بلذة وضجل .
وكأنني اتجسس على احد او ان احدا يتجسس علي . يداي
متشابكتان تحت ذقني على طريقة الاطفال . فانا غالبا ما
استيقظ على هذه الصورة ، تعودت عليها من زمان ، من الطفولة
وقبلها . . . ونقول ماما ضاحكة وكنت جالسة على هذه الصورة
في بطني . كنت هادئة متأملة هناك ايضا . اسمع صوتها
ولكنني لا اراها . كل شيء مفهوم ، فلا عجب . فهي واد
وغريشا — كلنا هنا . . . نعم . اذكر جيدا كيف كنت مرتاحة
مطمئنة . وكيف كان قلب ماما يدق قريبا وبالشكل المعتاد .
في الطفولة كنت ارقد الى يسارها والنصق بها دافئة واسمع كيف

يسألني قلبها وكأنني لا ازال هناك : وكيف انت ؟ كيف
انت ؟ . . . انا مرتاحة . لقد استيقظت ولكن ليس بالكامل ،
بل استيقظت يداي المتخدرتين وقدمائ اللسان اخرجتا بشكل
محلل . سحبت البطانية وامسكت بها عاليا ورفعت ركبتي
وحفصتها مرارا . نسيم فوح يداعب الحلمتين القائمتين والبطن
وركبتين ويتأفف مستكفما . الضوء يتسرب عبر الشارة والثاقفة
عريضة يعلوها الاصفرار . يعني ان هذا هو المطبخ . انا نائمة
في المطبخ لسبب ما . هذا هو الدولاب البني والفرون الملطخ
. وساخ كالدموع والدلاء فيها بطاطس محضنة . رائحة الحب
محضنة ، رائحة حمامة . . . كيف ضحك غريشا بحجور
في طريقة الرجال عندما حدثت وخبرته بكلمات الطيبة
كل شيء عندنا طبيعي وانني صحيحة الجسم تماما :
كنت امرأة بليلة طبيعية . . . كنا نرتبك ولا نتكلم من النظر
في بعضنا البعض عندما يخلط ضوء الصباح برائحتنا الليلية .
وبما ان الآن وحيدة . فما وجه الغرابة في ذلك ؟ الدنيا صباح ،
وبما ان وحيدة . يا الهي ، لم انا تعبسة الى هذا الحد ؟
هذه الخشونة القطنية على الساقين والفخذين ، وهو يشعر بها .
وهو وحدي المشوكة بهذه العبيبة لا احد مشد مني .
سعد تلك المواضع بحلو يقرب من الملاطفة ، وانا اعرف
. . . بلصها ليتأكد من وجودها . انها باقية ، وهذا ينفره لكنه
لا يقول شيئا . وقد تطلعت خصيصا الى ماما والى صديقاتي
من شهر فرأيت ابدانهن رقيقة لمساء . وانا مشوكة . مسكين
غريشا . مسكين . ما اشد تعاسي ، وأريد ان ابكي .
يجب ان تبكي ، ابكي اكثر وسيهون عليك . . . ها انا
ان النساء من جديد والمرأة عليها قطعة التماس السوداء ،

وكلهن يصحنن بالبكاء . وشيء ما يدق ، يدق طول الوقت .
 من الخارج ، يريد ان يدخل .
 — سأفتح الآن وسترين كل شيء — غريشا يريد ان
 يرفع قطعة القماش السوداء من المرأة .
 — لا تفعل يا غريشا ، ارجوك . لا اريد ، اما اخاف
 من رؤية .

القرية الثالثة

آه... ها هم جميعا هنا . ادرك توييفا وهو في الشارع
 ان كل شيء حدث في هذا المنزل الجديد . فهو اكبر الكل .
 يجري ذلك عادة في افضل المباني التي كان اماس كثيرين
 يتجمعون فيها حتى قبل الحرب ، كالمدارس والثراوى والكنايس .
 اما هذا المنزل فربما كان يلم شملهم في الامسيات البهجة .
 باحته فسيحة ، اما نوافذه فقد اقلعت بمصاريعها . وتفتح
 رائحة المفرقات والدم المعروقة التي يحس بها المرء من بعيد .
 كانوا يتلون بالقنايل البدوية . قالمهوا خاتق . ويقهقهون .
 جلسوا في المنزل يتجادلون اطراف الحديث ، فقد انجزوا
 مهمتهم . وادبوا . عثم رئيسه سيقول لهم . انقصوا . ثم
 ثوا ، وأدبنا أكثر من المطلوب . كان توييفا في البداية يريد
 ان يجلس ويتطلع الى القتلى ، من سقط او رقد شبه عاز او
 مستورا ومن يجلس كالحى . اريد ان يدس سخاية ويسمع
 الى مختلف الروايات كما يفعل الناس حول الموقد . كل ذلك
 لاجل العاملين الجدد والطلقاتين . . .
 تلكا في الباحة . كلا ، هؤلاء البنديريون يريدون هنا ايضا

، يتميزوا عن غيرهم . يريدون لكل شيء ان يجري مثلما
 عند الالمان . الامتعة وحاجيات النساء مصففة على المصاطب ،
 وبس الاعشاب قرب السياج . بل وقسم منها ، افضلها ،
 مستر حتى السياج . الغائم ليست ملطخة بالدماء ، لكنهم
 هم ملوثون بالمخاط والدموع . فمن يخضع جزئته طوعا بلا
 بكاء ونجيب ؟ ها هو ذاك الطفل ! لقد اخرجوا الايقونات
 مع ذلك ، اخرجها اهل الله ووضعوها على سقط المتاع . . .
 ها هو بين يدي العذراء ، بينما امائل نفسى طول الوقت :
 يا ربته ؟ يدها مكتزتان ، وعلى رجليه الممثلتين ثانيا ،
 يد يتنقع ويص كنه كبير !

قال بن دوريسكيك الاحمر حائل مرقد من شمل في
 دعير الباب يعنى بهم ها ايضا . ووجه صوت ليبي مرقد

انتهوا . توييفا قادم .
 — امشرح . فهو ليس من المراتب .
 انظروا ، جاء روسى آخر !
 هؤلاء البنديريون يعتبرون كل الشرقيين روسا وموسقوفيين .
 — روسى ، لكنه يصوب افضل بمائة مرة من صاحبكم
 . كل صلية من صليات توييفا مخزن كامل . والمخزن
 يحس عن نصف اهالى القرية . انه يوقع بالرشاش ويكتب
 سمه بالرصاص . انه وحده يكفى لكل هؤلاء . . .
 كيف يرغون في الجلوس هنا وتشتم روائح المفرقات
 حادة . اجهزوا عليهم بالقنايل البدوية كأنما يفجرون سمكا
 من الشط . حتى السقف احمر والارضية نائمة ليس فيها

محط رجلى . جلسوا على المصطبة متلاحقين وثنا ارجلهم
كانت تخط في المطر . انها حفيرة لاكوستا . هذا الرومانى ذو
الانف الكبير يسطو محاريبه مثلما يسطو الاحمق الحمقى .
اما انفه فهو كالمحراث . وعينه كمنى عجرى شرير . وقد
نعت اليتيم جند لاكوستا هؤلاء بكلمات : «الطشى على يزي» .
وكان قد لاقى ما لاقاه عندما كان تحت امرة لاكوستا ، حيث
اصطدم الشر بالشر . اما البنديريون فيبدو انهم فخورون بطلمات
آمرهم . فكل شيء عندهم «غربى» افضل — الانقباض
والفسس والسهم الثلاثى واحترام المراتب الاقدمه

— لماذا اتم جالسون ايها الكولخوزيون الشباب وكأنكم
امام المدعى العام ؟ — ما اشد حبههم لكلمة «الكولخوزيين» !
— الا تريد ان تكون من جملتهم يا روسى ؟

لوز عجرى يتطلع وينف بعينه سموديس . وكان توبعد
لا يمتلك لعبة اعلى صوتا . يعتبرونه من اهالى اوكرانيا ، لكنه
فى الحقيقة من روسيا . وهو عجرى على لاكثر فكيف
— يقع فى يديهم علمه تدعى كل ضوايرهم فى عام ١٩٤١
احضرت لكم اليتيم ليعادكم . الا تأخذونه مجددا ؟
لكنكم وقتتم هنا بانفسكم ويعون الله .

— لا تمس الهنا . ايها الشر المسقوفى .
هذا هو صوت كتاب وامى الرشاش فى حفيرة لاكوستا .
منذ غير الحائق قضى دوريسكيك فى مؤخره سون محدير
فقد غرز رأس كتاب فى كتفيه بدون رقة . انه كالقنفذ .
لكن عينه تحفران كثيرا الخوف . ماذا يوصلك ان تفعل وليس
لديك غير هذه الاداة الشيكية . هذا ليس رشاشا ، بل عصا
لتحريف تعصير

— لم يكمل المسقوفين تعليمكم ، وسنكمله نحن
— عيب عليك يا كتاب ! نظن ان الالمان ايضا ليسوا
بحاجة الى المتعلمين . كل علمك هو ان تلوى ذيل الجاموسة .
ما موزافيت فاذا كان ملازما فهو آمر الآن ايضا . غدا لاكوستا .
مثلا . فقد تعلم ولا بد . وهو الآن يعلمكم بالضرب المبرح .
لم يعجبه هذا الكلام فثارت ثأرتة . اقترب توبيفا من
المانين تحوطا للطوارئ . وهما اثنان هنا . ففى كل حفيرة
يوجد المان . كويت الاحدب واخوه فرانس جالسان قرب
معدة المخلوعة ، فالهواء هناك ابقى . وقد انشغلا بمشاهدة
صبي من البيت ، واهتما بها واحا بتكلمان بلغتهما ويضحكان .
لاحدب اللذان عند لاكوستا مشهوران فى الكنيسة كلها . فاذا
فنت «فرانس المرح» يفهم الجميع عن تكلم . زد على
ذلك ان فرانس يتكلم الروسية ايضا . ثم ان كويت وفرانس
تألفا : مع ان الشيطان ربما يحطم قرونه قبل ان يتمكن من
جمع مثل هذين الشخصين المختلفين كل اختلاف فى
مفاتيح لعبة واحدة . اذا مسحا من وجه فرانس ابتسامته
الناحية وخلصنا كويت من حوله العاضب (فهو احول
مجرد احدب) لربما كانا سينشابهان . فكلاهما نحيفان
سرا . ويحب فرانس الضحك على اخيه فيقول : «هذه
حسنى وليس حدة كويت . كان المكان ضيقا فندافنا ،
ومنت له حدة» . ويكثر عن انبائه بشرقة فارغة مثل ثروة
صبي . ويغترب بنت حبة ويسأل : «مبنى مستشار من
الاسى ؟» ويشير الى سلاحك والى قفاه .

حدث مرة رأى توابين من احداث القرية ففرح لهمسا
من اقربائه ، ووافقهما طويلا فى القرية وعرفهما على

الجميع ، واجلسهما معه ومع كورت ، وكان مرحا كالطفل . وبعد ذلك اوقفهما الواحد الى ظهر الآخر : «كالدوش» . وقتلها بطلقة واحدة من البندقية وقلبه موضحا :

— سن ، ويموت فرانس وكورت معا . وقع اقدام في الباحة وفي الشارع . كوفي السابك . وكان اليتم اول من حزن :

— ييلي يقود مفروته . انظر يا كتاب وتعلم . انه يقود الآن سرية .

سميت لعمريه سرية ونظ ان مباحث السفوي سيقب بعد

من اقدات لاكوستا وسيداك في عام ١٩٧٤ : سيداك : استلم لاكوستا كالجيش الكاسر عندما قاد لحضيرة . فقد ضرب الزحاح مرارا . كنت في الخفاوة عندما ضربني قنصته على ادنى ا

لاكوستا : فلبق للماد صرته . ترك مخفوه وذهب ليبحث

بتعونه بهذه الكنية لحمايته—واشرب . هل تصيرون ذلك ؟ وحتى بعد الحرب كنت في دويشك لا اتسامج مع السكان من الجائزين العائشين في فرقتي . فكيف يمكن ان اعاملهم ان لم يكن بهذه الصورة ؟

وفريشيكوف وفونار وفوك ميدفيديف وباكوفيلف ولابو وايساكوف

سندكو وترويموف وفوبوي وكوليامين وميرافيف : وطول ٢٦ عاما بعد الحرب عملت بتراسة لمنفعة الناس .

وكنت آمل بان كل شيء سيتحسن بعد حروبي من معسكر الالمان . لكنني عندما شاركت في الحملات التنكيلية التي ادركت بانني مرت عاثا . لم يتمكن الآمرون السابقون ظفوا الاشخاص الذين هم مثلي لاجل الكفاح ، اما ان تجرأ على الفرار .

سويت لعمريه سرية ونظ ان مباحث السفوي سيقب بعد

من الخدمة في الشرطة الفاشية قتلت ، بلا شك ، يكن الالمان يعرفون بانني كنت عضوا في الحزب . الحكام المحترمون . انا من عائلة عمالية ، وقد في سن ميكرة . . . ارجو ان تأخذوا ثوبي بنظر

وصول الجيش السوفيتي قتلت ضد الالمان . ٢٠ عاما .

وانتخبت عضوا في اللجنة الانتخابية .

صدق وادركت بالكامل مدى فداحة الجرائم التي كل هي هو العمل الجاد لصالح الشعب . الحكم العالي الصادر بحق لا يمكن ان يبقى

نيكولاى ييلى ، من مواليد ١٩٢٠ ، روسى من قرية
حنتيفكا فى ناحية كراسنويارسكايا بمحافظة كراسنويارسك ،
حريج ثانوية صناعة الاخشاب .

ما الذى يريده ييلى آمر المفزة التى يجرى تحويلها الى
سرية جديدة هى السرية «الروسية» ؟ ما الذى يجعله عابثا
منحهما كما لو كان مريضاً ؟ ما الذى جعله اليوم غاضباً ؟
هذا ما لا يعرفه احد فسى الدنيا سوى سيوف
الذى يحاول ان يسير جنبه ، وهو يسير جنبه طول الوقت تقريبا
من بداية الحرب . فهما من طينة واحدة . والواحد يعرف
عن الآخر كل شيء . كان سيوف فى السابق يجد دفئا
وفى نفسه فى التقارب الوثيق مع آمر المفزة الذى يقيم له
من حتى آمر السرية الاوكرانى ميليتشيتكو الذى يكرهه ، ويحترمه
صراحة الالماني ميميرمان . اما الآن فهذا التقارب يخفيه .
قد حدث شيء ما ليلى ولا يزال . الضرورة تقتضى الحديث
معهم كسابق وايضاح الامور وتدقيق الخطط ، لكن عينى ييلى
المتحيزين اللتين غدتا صفراوين لسبب ما تبعدانه اكثر ولا تسمحان
بالاقتراب .

هما يسيران جنباً الى جنب تقريبا ، لكن المداوة تسير

...

يلقى ييلى نظرة شرارة على صاحبه الذى يرتدى نظارات .
من «م» والمرشد السياسى فى مفزته ، فينفجر النبط فيه
معتب . بعد سكر شديد . ما اكثر نفاقته وثود وخبثه ! حصل

اللعاب فتخرج من فمه فقاغات . ما اكثر الذباب الذى تجمع
عليه . (لمس توييفا خده ، فقد خيل اليه ان جلده انكسر
وان الدموع الناشئة تدغدغه) . اشعة الشمس تنسكب على
عينى الصبي مباشرة ، فلم ير الداخل عليه ، لكنه سمع
ويكاد يتحجب من جديد . ومد يديه الى الوجه القلر ، فبدأ
المهد بهتر .

حاول توييفا الا يحجب اشعة الشمس ، فهو لا يريد
لنفسه ان يراه . لكن انفس العين المكشوفة تفتتده الشمس
وبدأت بالزعج قد سمع وقع الاقدام وشرع يصرخ حتى تدد
تسمعه اطراف القرية . تراجع توييفا الى العتية وكأنه قد
ضبط متلبسا بالجريمة . عائد الرشاش واقل على الرقبة مذكرا
صاحبه . لكن المهد بهتر خفيفا ، فشرع توييفا بمدى فقاغة
اطلاق النار عليه من الرشاش . تثبت المسلس باصابه بخشونة
وبرودة والتصق براسته وهز يده فجعلها ترتد على مستوى الوجه !
وارتج المسلس مرة فاخرى كما لو كان حيا . . .

اتجه توييفا نحو الباب ورأى نفسه فجأة ، رأى جسما
ضخما برأس مائل على الكتف يستطيه الرشاش ويوجه مرتعب .
والمسلس فى يده . . . وخلفه بهتر المهد ، وهو يراه دون ان
يلتفت الى الزواء . ويرى سيلاً قائما كاللهب يشخب ، نائرا
الراذذ على الارضية التى بدت يضاء فى اشعة الشمس .
وضرب ذلك كله بالمسلس (ضربة شديدة اوجعت اصابه) .
وتحطمت المرأة على دفة الدولاب الذى انفتح ، تحطمت
بروتين ، بينما سمع توييفا صوته هو يقول : «اشفتك على
الطفل ، فقد كان سيحترق حيا» .

السرية «الرسمية» الجديدة التي مستحكمة . تلك هي القضية ،
وذلك هو بيت القصيد . يبدو ان أمر السرية الجديدة قرر ان
ينقل نهائيا الى صف الالمان . بينما يتحجج كليا بحادثة
تصير الاستطلاعى . ويلقى اللوم على سيوف . كيف لا ؟
مهر المذبذب فى اخفاق العملية وفى عدم تمكنهم هذه المرة
من الانسحاب الى الغابة . صحيح انهم اخفقوا ، ولكن ما
بعد اذا احبطت العملية ؟ وكان التصير الاستطلاعى يثير
أسف والشفقة حقا ، لكك لم تشفق عليه طويلا ، فقد
أبقت الرتبة الجديدة فى نفسك السلوى . وقد حصلت على
رتبة هذه هذه العملية بالذات ، لقاء القبض على التصير . لم
يكفأ سيوف بل كافأوا بيل ، فلا تنطع الى بهذه الصورة .
فقد عزم على ارتقاء سلم المناصب الالمانية لا أكثر ولا
قل ، وأوضح انه لم يعد بحاجة الى سيوف . ومن المستبعد
. يشى به ، فهو يخشى انهم سيترعون من سيوف أكثر من
الآن . سيقدم على فعلة ايسر ، سيرشق ظهره بصلبة رشاشة
القتال . سيدفنون «الاجنبى» قسطنطين فكتوروفيتش
سيوف ، باطلاقات التكريم الالمانية . وسيبقى ابد الدهر بالنسبة
جميع خائنا وذينا من اذئاب الالمان . ويظل بيلي هو الشخص
الحيد الذى يعرف ان سيوف لم يكن خائنا ولم يكن سفاحا ،
وسخرية الاقدار !

تعرف سيوف وبيلي على بعضهما البعض منذ ان كانا
فى الجيش ، ولكن الامر قرب بينهما . كلاهما آمران
سابق . لكن كانت لعريف سيوف فصلا عن ذلك انهم
فى بر (مدبر) ١٩٤١ لعبة لسياسة فى سمونيك . وكان
جميع آنذاك يدرسون فى دوات قصيرة : فالجيش بفنقر

على نظارات ذهبية المانية ، فازداد لمعه بسببها وتحسن
هندامه . ولم لا ؟ فمن خلف ظهر بيلي وعلى حذبه يمكن
للمر ان يتجمل ويتهندم ما شاء . بيلي شخص يائس ليس
لديه ما يأسف عليه ، ولكنه لا يزال يصلح للتصحر به فى
آخر الامر . كلا ، يا عزيزى ، سترى لمن الغلبة ؟ فالمذبذب
يعرف ذنبه . حالما يتطلع صوبه يلاحظ ان عينه من واه
النظارات الذهبية تؤكدان بهمة كالسابق ، رغم الزعل . ان كل
شئ يسير كما كان عليه سابقا . انه هنا ، فسيرك الحى
معك ، وكل شئ يسير حسب الاصول . كان يسير ويواصل
يسير حتى وصل . تلك هى الحال ابد الرقيب نفس . حذر
الوقت لانهاه هذه المعزوة . لقد اتضح ان قابلياتك محدودة
وقابلياتي ايضا ، فما الداعى للمكابرة . لقد تلطفنا بنجس
واحد ، ولا داعى للتظاهر يا قس . حقا ، انه يشبه القس
كل الشبه . بعد عام ١٩٣٩ ارسلوا قسا الى مؤسسة صناعة
الاخشاب . على كنفه قمصلة ملوثة ، وعلى اذنه نظارات
ذهبية كبيرة ، ويقول مع كل خطوة يخطوها : «اعمل معروف
يا سيدي» ، ويهمس ابتهاالاته وصلواته طول الوقت .

وهذا ايضا مثل ذلك . كل ما يرتديه المانى ، حتى التباس
الداخلى ، وهو غارق فى التجسس حتى اذنيه ، ومع ذلك لا
ينسى ما كان عليه فى زمن ما .

ها هو يسير ، هذا الرقيب الداعية ! ستواجه كلانا نفس
النهاية يا صاحب الساحة .
لست انا وحدى ، بل انت ايضا .

كان سيوف يتطلع بقلق الى أمر مقرته وصديقه السابق .
كلا ، ليس أمر مقررة ، بل أمر سرية . فقد اعلن انه أمر

الى القادة العسكريين والسياسيين . وفي ضواحي روغانشيف وقع الفوج في حصار . وفي الايام الاولى من الاسر اعدم الالمان كل الذين يحملون نجمات على الرदन وكل اليهود امام الصنوف . اما سيوف فلم يحتفظ بالنجمة ، حيث تركها مع القمصلة في الغابة . لكنه حافظ على معتقداته طبعاً . كما حافظ على حياته التي كانت قادرة بعد على ان تعود بالنفع . لم يش به احد مع ان الكثيرين يعرفون جيداً بأنه مرشد سياسي مستجد للسرية . ذلك يعني انهم استحسنوا تصرفه . فان تلقى رصاصة الاعداء جزافاً ليس اكثر القرارات حكمة وصواباً ، مع ان البعض اقدموا على ذلك . فالاكبر سناً من سيوف والذين هم في سنه من الحائزين على رتب مثله ، ارادوا ان يكشفوا عن قوة صمودهم فكشفوا عن جهالتهم السياسية والعسكرية .

وليس من قبيل الصدفة ان يبلى مال اليه في معسكر بورويوك . فقد احس برسوخ معتقداته . عندما تتوفر الاغذية لا يعبأ امثال يبلى بشيء . فهم رياضيون مرحون عادة ينضحون طيبة . ولكن هؤلاء بالذات هم اول من يلحق بهم الجوع ويقضم ظهرهم . فالتحلاء وسفار الایدان يتحملون ، اما الذين كانوا كالدببة قبل حين فان نظراتهم تكسب صبغة البلادة والدشنة والاكنتاب . ويشلل الجنون البهم غلظة . معسكر بورويوك قلعة . ومن يجتازها ويبقى على قيد الحياة ولا يحزن لن يدعش لشيء . ولن يرتعب . لكن ما لا تقبله النفس ادا هو نكران الجميل والحماقة البشرية . لا حيلة في الامر . يبدو ان من اللازم تجاوز خيانة الصديق الذي انتجته في وقت الضيق وجعله يحافظ على الامل . فذلك الفترة عصية .

الا ان يبلى كان يرى ويتذكر نفس تلك الاحداث ونفس تلك الاشياء بطريقة اخرى .

عندما ومن بيكولاى سبي على «الصلح» . تخلصا من المجاعة والرعب البليد ، ليحرس الاشباح المحنطرة المثبقة في المعسكر ، وبرايق العربات والسيارات المحملة بالجثث والذاهبة الى الخنادق لم يهمل سيوف رفقه في الجيش فكان يمدد بالطعام على قدر الامكان . ساعته بدأ ذلك هناك مع ان صياغته جرت بعد وقت طويل . فلم تكن لدى سيوف طاقة للصياغات والخطط . كان يترنح من اسهال الجوع . يبلى نفسه فلم يكن ذلك يخطر على باله . الا ان الموقف قد تحدد وارتسمت غطوطه . فان يبلى غدا عدوا لابناء جنسه ، بينما حافظ سيوف على حياته وكان له الحق والقدرة حتى ان يوضح لمن يعينهم الأمر من هو يبلى في الحقيقة . بماذا كان يلعب في خلده وفي فؤاده عندما اخذ البندقية لاسمائية ، لا سيما وأنه جازف ومد رقبته بالطعام على قدر استطاع واقطعه . كان يستخدم وسائل مختلفة كأن يترك فتحة الخبز والسحق في مكان معين وراء المراحيض او يسقطهما من الرمل ماشياً . ولكن بعد حريق القلعة واطلاق النار على معسكر بورويوك نُقل فريق يبلى الى مونغيليف . هناك التقيا من جديد . فقد ظهر سيوف فجأة في لكت «جيبب» بنفس بزة الطوع التي يرتديها يبلى . ابتسما لبعضهما بعض ابتسامة مريرة ، وما كان لديهم موضوع للحديث . وكان الاسرى يتقاطرون من الشرق وكأنهم مفضحات فظيعة تفضح جهرا جليدا متجلدا على الدوام الى المعسكرات الضخمة لسلاسل الشككات والاكوخ القديمة والمنخفضات المظلمة بالطويح

ديرليغانغير دهام مقابل دهانها وعطه مقابل خطنها ، وهي
خطه ليست اسوأ بأية حال . يبلى يعرف هذه الحقيقة الآن .
لقد عرفها .

غرق سويوف في ذكرياته وكأنها استشت افكار أمره وذاكرياته
الشريرة . وتذكر ايضا ما قاله له يبلى عندما نقلوا الاستطلاعى
الجريح الى ثكنات ييتشوسك . ما اكثر ما خططا للالتجاء
الى الغاية ولكنهما بدلا من ذلك قبضا على الاستطلاعى :
«ها يا قس ، اين خيأت الهوى ؟ ألم تضعيها ؟ الآن يمكنك
ان تلقى بها فعلا !» . كيف عثر على هذه الكلمة : قس !
كنت بحاجة الى كبش فداء لا اكثر . فان سويوف هو المذنب
من كل ما حدث . فهل ارسلتك انا للالتحاق «بالمطوعين» ؟
اما في البداية فلم تكن الامور على هذه الصورة . كان
بسيما ثقاهم ، وكانا يفهمان بعضهما البعض ، فمع ان يبلى
كان فى رتبة آمر الحاضرة ، لكنه ما كان يقود ، اذ كان
يأخذ برأى سويوف . ولو لم يفعل ذلك لانتهى من زمان .
مع اكثر الشجعان الذين لاقوا حتفهم وشقوا لاسباب اوهى من
عده فالالمان يفعلون ذلك بلمح البصر . كانت الكتيبة تحمل
معها مشقة اينما ذهبت ، وكانوا يسمونها «بالارملة» ، لكنها
بنت لا تعرف الضجر . ففى كل اسبوع يقبضون على احد
«فى الكتيبة» ، وفيما بعد يخرجونه من السرداب متفخا ازرق
لا تعرف هل هو يتروف ام ايقانوف وكأنهم يزعمون هذه «الارملة»
حسرة نفس الرجل كل مرة . وفى مثل هذه الحال يلتزم المرء
حسب الحذر اذا لم يكن احمق واذا كان لا يريد للفضية
«لنحترق» . حافظ على حياة الوغد ولم يعد راغبا فى الالتحاق
«بالانصار» . لم الالتحاق بهم اذا كان سيستلم قيادة سرية ٢

او حتى مجرد قطاعات من الحقول المسكرة بحفر مرعبة والمسيجة
بالاسلاك الشائكة . . . فما قيمة هذين الرجلين ؟ وما قيمة
مصرهما واسميهما ورتبتهما ومشاعرهما ؟ ابتسا لبعضهما البعض
بسرارة واقترا . فى البداية كانا محسوسين على سرية حراسة
بوليسية ، حتى يزتاها لستا من الزيات الالمانية ، بل عليهما
شارات باقة حمراء يقال انها لتأني . وكانا يحرسان مستودعات
الاخشاب عند نهر الدتير . ولكن فى الربيع وصلت الى موغيليف
«الكتيبة الخاصة» بقيادة ديرليغانغير ، وهي على الاصح سرية
او اكثر بقليل جاء بها ديرليغانغير من مكان ما فى بولونيا .
فى البداية سمى الكتيبة «بشبكة» (شبكة) . ورفيقه الممكن
من الشرطة المحليين . وبعد ذلك شرع بقبول «المطوعين» دون
ان يعبر بين الاوكرانى والروسى والشرى . كان الآخرون لا يراون
براعون هذه القوارى ، اما ديرليغانغير فقد بدا وكأنه لا يهتم
بها . تكلموا عن مكافئة الانصار ففرح يبلى ، لان ذلك
يستجيب لامانيه واحلامه . كان يريد ان يتصل بالانصار ثم
يبعد الالمان «المحسوسين» عليه ويستحب مع الحاضرة الى
الغاية . فقد فرح لانهم نصبه آمرا على حاضرة . وكان قد
استدعى سويوف ليعمل معه قبل ذلك . فناقشا اكثر من مرة
خطة استدراج «المطوعين» للالتحاق بالانصار .

هكذا وجدا نفسيهما عند ديرليغانغير بخطة واحدة لرأسين ،
وبهوية واحدة لشخصين . لان سويوف عندما تخلص مسر
تمصلته احتفظ بهوية القيادة وهي منجأة الآن فى طيات البرة
الالمانية . لقد خططا لكل شيء كما يجب وبقدر كبير من
الدكاء . وظلا ينتظران الفرصة المناسبة . وكان سويوف يغالى
فى الترقب والتهديت . لكن هذين الابهين لم يفكرا بان لدى

لكن سيوف يقف حجر عشرة في طريقه . وهو يفكر بالكيفية التي يتخلص بها منه . ولذا فهو متعلل جدا ، اما الاستطلاع فهو مجرد حجة .

عجيب ! انظروا الى صاحبي القس ! بيظه الطاهر مزموه مناظ . وهو الآن ايضا يعتبر نفسه بريئا متهما . ويظن ان الانتصار ايضا سيبتلعون اليه بعين ملؤها الطيبة . اما انا فقد بذلت جهدي وحاولت فعلا ان لا تقع عليه فطرة ولا يتلطف هو على الاقل . اعجبه امتطاء ظهر الغير فلا يريد ان يتزل . عندما حان وقت العمل . . . كيف اقول حان ؟ لقد مضى وانقضى من زمان . بعد تلك القنطرة (كاسيلا) . ما اغرب المصادفة : القرية الاولى تسمى باسم يقرب من القنطرة . لن انتظر ابد الدهر من تلك القنطرة وحدها ، فكيف مما حدث بعدها ؟ . . . ولن يفنى لا سيوف ولا غيره ، لن يقشعوا القنطرة ولن يعصروها ولن يحفروها . كل شيء بدأ من هناك . في القرية الاولى ، فوق الحفرة الاولى . وكل ما جاء بعد ذلك هو مجرد تشنج وتضليل للنفس . ديرليمانغير يعرف ما يريد . فانت لست اول شخص عنده من هذا النوع . تحركوا كأنما للقيام بعملية عادية وللمطاردة العصابات السالتيه . ومن جديد تهامسا ، هو سيوف ، مثل تلميذين : ألن تمكن هنا ؟ ألن توفق ؟ واذا لم تفر الحفيرة كلها الى الانتصار فليفر هما على الاقل . لم يكن ديرليمانغير قد سمع قرية كاسيلا قبل ان توجه السيارات اليها . وبعد ذلك حدثه ميليتشينكو ، وهو سكران ، وقال انه هو الذي اطلق النار على الكتيبة مع ثلاثة من امثاله من الانتصار . وتعت تلك المصلحة في كتيبة ديرليمانغير بدغدغة منخر الثور . فقد كروها اكثر من

مرة فيما بعد . فاذا لم يكن هناك انتصار حقيقيين او ممن يشبه بهم ترسل الى الامام او الى جهة جانبية جماعة صغيرة تفتقر منها «رصاصات العصابات» . اما في ذلك اليوم فحتى آترو الوحدات لم يكونوا على علم بهذه الحيلة . اصطفوا ويندروا حسب الاصول ، كما في الجبهة ، وشوا هجوما على قرية الانتصار المزعوبين بتغطية من الهاونات والمدافع . واشتملت الحرائق في القرية حالا من القذائف والرصاصات .

اما ما حدث بعد ذلك في قرية كاسيلا هذه فهو يشي . يتذكره حتى في الاحلام . كان يستيقظ حالا من شدة رعب والاكتئاب مهما بلغت كمية العرق التي يتجرعها في لسانه . وقد شارك سيوف هو الآخر (نعم «شارك» ، والا فكيف يسمى ذلك ؟) ولكن ليس بقدر يبلى . ويبدو انه هناك عصر دهنه غافز فكرة قيد بها يبلى بكل الكبرل وابقاه على هذه الحال ثلاثة شهور وقاده ككلب في حبل . لم يطلق سيوف سراح ولم يقتل احدا ، فقد ظل مع جنود التطويق . وليق من هذا الموضع ، فلا بد ان يظل احد ما طاهرا مهما كلفه شئ ، لاسيما وان الهوية مخبأة في طيات بزته . . . وهو يستطيع ان يبيض صفحة صديقه امام الانتصار . فيوضح لهم سبب ويشرح كل اللابسات . وهذا يتطلب في اقل تقدير حدظ على سمعته من التلوث . ولذا يجب ان لا يتلطف . . . بقنطرة واحدة . قديس في المبنى . كيف اوجهه الى هذا حد ؟ كانا يتوقعان مسح الدعاء بتبدل جيب . لكن ثقة سيوف كان لها تأثيرها . ثم ان الموافقة نهائيا على عدم وجود مخرج وعلى استحالة العثر على مخرج شيء مرعب . كان

تردد عليها اليتيم عدة مرات وأدعى بانها «متعلقة به جدا» (اشتقت على هذا الوعد الذي تربي في دار الأيتام وصدقت بدموعه الوسخة) قد اقلت لسانها وقالت ان عمها يمكن ان يوصلهم الى الانصار في الغاية . ويمكن ان يوصل الشبان اذا كانوا طيبين . وعندما كان اليتيم يتكلف اليها عرض عليها بالطبع معاناته وآلام الخدمة عند العدو . وما كان هذا الاحق بفهم بانهم مشفقونه مع فتاته كاتيا ومع ذلك التصير . فقد كان يتردد على قرية الانصار سرا بدون علم الالمان والرؤساء ، ولا احد يعرف نواياه . «فالارملة» ستلاطفه كما ينبغي ، أكثر ملاطفة من كاتيا .

أوضح بيل هذه الحقيقة لليتيم ، فاستولى عليه الجبن وارتفعت فرائضه . وكان بالامكان التحكم بكل شيء ، لكنه امره بان يلتزم بالصمت التام . وكان يمكن العمل فوراً . اقتاد سويوف الى ازمة موفيليف وأوضح له بان فرصة سعيدة سحت ، وربما هي آخر فرصة . احضر كل من تشرقيهم ومن اجتذبهم بالدعاية ومن تظن به خيرا . فقد ذكرت ثلاثة اشخاص ذات مرة ، ثم خمسة . وهذا العدد كاف . كانوا من الشباب المخلصين . ويمكننا بمعونتهم ان نقوض السفارة كلها اذا عملنا بحزم . ففي هذه الحالة من المهم ان يبتدوا بان عددنا كبير . فهنا حقل غريب وغاية ، والالمان يبدون ، وسيظن كل شخص بانهم وحده ظل على انفراد ، في حين صمم الباقون وتواطأوا من زمان . اما الالمان فلن ينكروا حجر عثرة . سنبداً بهم . سنزوع رجالنا المخلصين شكل يمكننا من القضاء على كل الالمان رأساً .

سمع اليه سويوف ثم ثود وجهه كفتاة واعترف بان ما

سويوف يخطئ ببيلي في مكان ما في الحقل او في ركن مظلم ويتحدث معه كما يتحدث مع فتاة ، حتى انه سمح له بان يلبس الهوية المخبأة في طيات البردة . . . وشعر برغبة في ان يطمئنه نفسه . اما ذلك فقد صدق فعلاً بان لكل منهما مصيره : احدهم عديم في السماء حتى الانبياء والآخر ياض على كنفه ، مترج على ظهره ، ينتظر الفرج ، نارة يصرح بانه مريض ، وتارة يرسله الى المطبخ ، او يرسله مسح قوائم التطويق حتى لا يريق دماء الارباء ، وحتى يحافظ عليه نظيفاً الى ان يحل اليوم الحاسم . وعندما حل ذلك اليوم ما اراد ان يتزل من على ظهره . فلماذا يتزل ؟ انه مستعد للجلوس مترجاً حتى نهاية الحرب . فليس معروفاً كيف سيستقبلونه في غاية الانصار وهل يقيمون ورا للهوية التي حدها . وهل يصدقون به على نظيفاً هناك . في حجب الخطايا ؟ ولعلمهم لا يتسمحن معه بسبب الهوية بالذات ، فيقولون انه جلب العار على نفسه ولوث سمعته . لا تنظر بهذه الصورة ، فانا اعرف كل افكارك الباقية مسبقاً . انتظر . وسأخذ بثأري منك . طيب ، اذا اخفنا فذلك ما نتحققه . ولكن لماذا اهلكتنا الشاب ؟ انه شاب رائع صدق بنا نحن الانذال وأراد ان يتقدنا ، لكننا سلمناه الى الالمان . سلمناه ككبش مقيد . اما الآن فسنبداً من جديد ، نتهاشم كيف نهرب بدهاء وكيف سيستقبلونا ، وكيف سنوضح لهم كل شيء . . .

وفي الحقيقة فقد كانت هناك فرصة ، منحت فرصة ! فقد اثار اليتيم هرجاً ومرجاً . جاء الى بيلي راكضاً ، فهو اول من صادفه اليتيم ، وقال لاهنا ، يشرق بالافتخار والحماس ، ان فتاة من القرية اسمها كاتيا وشئت اليه بالانصار . الفتاة التي

قاله عن الخمسة المختصين ليس دقيقا تماما . فهو مرتاب اذن . تكلم مع احدهم ، ثم مع آخر ، ولكن كل ذلك بالتلميح دون التصريح . ولم ينطق بالكلمة النهائية . لان في ذلك مجازفة ، وهو ليس بحاجة الى المحازفة . فليس هناك حاليا ما يؤذيه .

وفي الحال اتاهل بالشائهم على كل الذين كان يبلى بربيه الاعتماد عليهم وبخبره بالكلاب المسمومة والحيلة لمختصين بالدماء . كان يبلى نفسه يعرف انهم كلاب وخربة ملطخون بالدماء . فمن نحن اذن ؟ ! ولكن اعطى احدا ما ، اعطى شخصين او ثلاثة لاثبت بمساعدتهم ، وبعد ذلك سارغهم بنفسى . ولن يلاحظ هؤلاء الاوغاد ولن يفهموا كيف ستى سيفعلون كل ما يلزم .

لكنهما اضطرا للعودة الى ارض الواقع . فما الداعى للكلام عن رجال سيوف الثلاثة او الخمسة اذا كان الداعية نفسه بحاجة الى دعاية . فما اكثر الحجج الدامغة المضادة التى لديه ، وما مدى ثقته بان فرصة افضل ستحين ، وان تلك الفرصة تقترب قادمة . يا له من ثرثار لعين . انه حذر يحافظ على نفسه كما يحافظ المقاتل على الراية . كل ما يفعله هو ان يتمشى ممسكا بساعد يبلى فى الازقة ويقص عليه حكايات تبعث السرور ويسمح له احيانا بان يلمس الهوية المخبأة فى طيات برتبه ، كيلا تضعف معنويات يبلى ولا يسقط من الصنارة . فما الذى يحتاجه اكثر من الجلوس على ظهره بارتياب دون ان يتنل ؟ الدماء لا تبتقي تحت قدميه والرداذ لا يطاله من فوق . . .

كلا ، لم يتسن له ان يتخلص هذه المرة . ادرك سيوف

ان امر المفزة لن يترجع ولم يعد قادرا على التحمل . فمع ذلك اختاروا خمسة اشخاص ممن ذكر سيوف اسماهم مترددا ، بشرط ان يكرر الكلام مع كل منهم على افراد دون الكشف عن اى شيء على وجه التحديد . وكان الاكثر امانا بالطبع لو انهما فرا لوحدهما ، بدون اية محاولة لاقتياد المفزة او تدميرها . وكان سيوف يميل الى ذلك : اذا لم يعد بالامكان الانتظار اكثر . كان الوغد يعرف ان يبلى لن يقدم على ذلك . فبم يحى الى الانتصار ؟ هل يأتى اليهم ويدها مخفصين بالدماء ويظن بتطير حتى يدافع عنه ويرى ساحته فس تائه يرتدى نظارات ذهبية ويجب ان يصفى الحساب معه هو ايضا . اما المفزة والاسلحة والالمان القتل فذلك شيء آخر له وزنه فى ميزان الانتصار .

كان سيوف يتعذب ويجهد فى التوضيح بانه لا يتق الشجاع وبان تلك مغامرة لا يتحمل هو مسؤولية نتائجها . اما يبلى فقد سار لا يولى على شيء . كان يغامر بآخر ما عنده . وعلى العموم ستفصح الامور فى مكانها بمزيد من الجلاء . وكفاية يا شباب : كفانا غوصا فى دماء الغير . حان الوقت لتدفع الثمن بدمائنا .

ولكن اتضح ان الالمانى سيميرمان يعرف بمغامرات الينيم من قرية . ومن حسن الحظ انه عرف بها قبل ميليتشينكو وقبل ديرليفانير . استدعى نائبه الروسى وساعده الايمن يبلى بوف : «ماذا ؟ هل تدهام الدب ؟» . وما كان هناك مجال للتراجع . وبقي امل واحد بالاستفادة من الطموحات النابليونية لدى سيميرمان القصير القامة . وبالفعل اخذ سيميرمان كل شيء على عاتقه ووعد القيادة الالمانية بان مفزة واحدة تكفيه .

الذين يعيشون فيما بعد . بعد كل الدماء والقساوات . فاليرم
مثلا ، هل يعنينا شيء من شؤون الشعوب والقبائل القديمة التي
عاشت ثم انقرضت ؟ وقد كنتها ، ولا بد ، مكائس من
حديد وليس من الريش . فهل فقدنا شهيتنا اورغبتنا في النوم بسبب
ذلك ؟ اننا نستخدم نظرياتنا ونحسب باعدادها لكننا نسبنا
التفكير فيها . ولم يبق من اهالي سيبريس الا قعادة يقال
انها الاختراع الوحيد العائد لهم . شعب كامل لم يخلف غير
قعادة للبول . فهل يقلل ذلك من سعادتنا ؟ وستكون تلك
حال احفادنا ايضا ، فهم لن يلاحظوا بان رفاتنا وميادنا تحت
اقدامهم . يتحدثون عن الاطفال ويقولون ربما من الافضل
ان نعيد تربيتهم . لا يمكن استبدال الدم باعادة التربية .
لهم لا بد ان يراقى . والافضل ان يراقى كله دفعة واحدة —
والألم في هذه الحالة اهن . ولن تبقى حاجة لاراقتهم مرة
ثانية وثالثة . من المؤسف يا نيكولاى انك لم تستطع ان تقرأ
شيجلر . فهو فيلسوفنا الذي كان قبل القوهر . لو قرأته لما
كنت بحاجة لتوضيح عبء الشعوب الفارسية . لقد تحمل
لانجليز ذلك العبء وجريوه . لكنهم شعب على جدا وشجع
حدا ومحسب للتجارة . كانت المثالية تعوزهم . وهم لا يجيدون
التفكير المتسامى . نعم ، يجب على شعب ما ان يقوم بهذا
لعمل من جديد فيرتب شؤون العالم بصورة نهائية والى الأبد
فل ان تلثمهم « المدينة العالمية » المحترقة كالفلس . يجب
ان نعيد القوة الى العالم الذي افسده البلوتوقراطيين اليهود
والاشتراكية البشقية . وليس هناك سوى الشعوب الفارسية من
هو اهل لهذه الدماء . والشعب الجرمانى فقط على وجهه
التحديد . لقد القوا بعبء العمل على اكتافنا ، ونحن الآن

وجرى كل شيء بالشكل الذى اوصى به اليه يلى بصورة غير
ملحوظة . فان آمر المغرقة المتعلم سيميرمان الذى يرتدى
نظارات وكان معلما فيما سبق يثق بساعده الايمن الروسى لدرجة
كافية ، بل ويحترمه ، ربما لطول القامة الذى يفتقر اليه .
وهو يحترمه بخاصة عندما يكون مكران . وفي هذه الحالة
تراه يثرثر عادة (اما لغته الروسية فهي من مخلفات العائلة لان
اسلافه نزحوا من منطقة البلطيق) . « انت شاب طيب يا يلى ،
فمع الاسف انك لست الماتيا » . وفي المساء الاخير قبل
العملية كان صريحا جدا ، فقد سأل يلى على المكشوف :
« والاطفال ؟ لماذا يثقلون ؟ » . وقبل ذلك كان سيميرمان يتكلم
باكتئاب ممل ويقول ان الناس يعيشون في يؤس وجهالة في
هذه الارض الطيبة الغنية . « سبنى هنا جنة . هذا ما قاله
القوهر . عندما رأى شجرى بدون طريق يؤدى بهب عددا كبيرا
من الاطفال ، وكلهم ، يا سلام ، باسنان سليمة بيضاء » —
« هل جاء القوهر الى بيلوروسيا ؟ » — « اى بيلوروسيا ؟ انا اتحدث
عن اوكرانيا . انت لست اوكرانيا ويمكنك ان اتكلم معك
بصراحة . الاوكرانيون يثيرون قلقنا اكثر من غيرهم . فهم كثيرين
جدا ، وارضهم افضل الاراضى فى اوروبا . فليرتحلوا الى
الرايح . وسنحل محلهم . . . » . ووقته سيميرمان متصورا هذه
« الثقيات المتعاقبة » . وكانت نظائره التي تشبه نظارة هملر ترتج
من قرط الانشراح . « ولكننا عندما تسكن اوكرانيا متعينة عين
الجيران المتطفلين المفتحة دائما وابدا » .
ثم اتبه على نفسه وتذكر ان يلى ليس الماتيا ، وهو من
هؤلاء « الجيران » . فاضاف قائلا : « فلنس يا نيكولاى من
من الماتى ومن روسى . ولنترض باننا بالذات اولئك السعداء

تتحمل لغات العالم كله . فما أكثر المثالية التي تحتاجها كي
 نحمل عبثا ولا نصفي الى العويل . واذا وزنا الامر بواقعية فهل
 نفعل ذلك من اجلنا وحدها ؟ حتى القهقر ليس خالدا . فلن
 ينجى هو ولن ننجى نحن ثمار الحياة الجديدة في آلاف
 السنين . وما الفرق اذا كان الالمان او غير الالمان ؟ الناس
 سيحبون . فاذا كان هناك شعب واحد وعرق واحد سيكون
 الجميع مجرد ناس . ولكن اى ناس هم ؟ واية حياة ؟
 لست واقفا من اننى صانفلس على هذه الصورة لو كنت محلك .
 كلا ، لست احمق لاصفق بانكم انتم الاجانب تقاتلون من
 اجل فكرتنا . ولكن اذا كنتم لا تهتمون بالقواد فبالعقل على
 الاقل . انت . مثلا ، يا نيكولاى ، كان يوسعك ان تلاحظ
 باننى لا احمل حقدا على الاهالى هنا . فهل انا مثل الكثيرين
 من ابناء جلدتى ؟ لماذا ؟ لانه لا داعى للحقد على الرماذ
 الذى سيرى عيه باب الغد . يجب ان ننظر الى الناس
 عندكم نظرنا الى المساهمين النافعين فى القضية المشتركة .
 نعم ، فهذه القضية اسى من حياتهم ، بل واسى من
 حياتنا . لكل ما له . . . ولكن الجميع مشغولون بعمل تاريخى .
 حتى تلك المرأة ، حتى الطفل : البعض يظهرهم الحفيل
 ويقتلون ، نعم ، تلك حقيقة ، والبعض الآخر يحترقون
 ويموتون ، ولكن كل شىء يجرى لنقطع دابر المسألة من
 الاساس . واذا كنت اغضب على احد ، فانا اغضب على
 الاسلاف . اسلافكم او اسلافنا ، لا فرق . الذين القوا على
 كاهلنا قسما من عملهم . وكلا يقال مثل هذا الكلام عنا
 فيما بعد يجب ان نؤدى عملا بتراعة . ولهذا الغرض منحنا
 رهافة حس متناهية للشعر بالفرزة العنصرية . وفيما بعد يمكن

ان تبخر هذه الفرزة . يجب علينا ان نؤدى واجبتا حتى
 النهاية بدلا من الاجداد والاحفاد . فهذا ما قتر لنا ، كيلا
 يضطر احد لارافة الندم من جديد . وكيلا يسلط العذب على
 احد من جديد . وذلك كله لانك انت نيكولاى ، او انا
 سيبرمان ، اشفقنا على طفل . . . على طفل واحد . انت
 اشفقت على طفل واحد وانا اشفقت على طفل واحد .
 على هذه الصورة كان سيبرمان يتكلم . وفيما بعد ،
 عندما تبدأ الصوحة بالعودة اليه مع انه يشرب اكثر ، كان يفوض
 فجأة فى غيظ مضجر ثقل كالفجر المشوب بالصداع . كان
 يتذكر كل اقاربه ويثبت صلة القرى البلطيقية مع ألفريد
 ديتشبيرغ ، ثم ينهال بالشتائم على اقاربه وعلى ديتشبيرغ ،
 ومعهم كل الذين اغاظوه فى زمن ما . وكان عدد اولئك كبيرا ،
 لان كل الذين اغاظوا سيبرمان هم اعداء لالمانيا العظمى .
 واعداء المانيا الكثيرون يبددون الضربات كذلك الى قلب
 شعب سيبرمان . ويبدو كأن الجميع فى المعمورة ليس لديهم
 شغل شاغل سوى اغاظه سيبرمان ومانيا اغاظه لا تغفر ! . .

من اودة يولف بيهارد مير القومستالية الالمانية لمدينة
 رويسك فى المحكمة .
 سؤال : شاركت فى حرق قرية كويلينس . هل كان
 لك رغبة شخصية منك ؟

سؤال : انت حاصل على التعليم العالى لحقوقى . ما
 فى حرق ٣٠٠ من الاهالى العزل الذين لا جبرية لهم
 ؟ يستنتج من افادتك انك شاركت فى حرق ٣٠٠ شخص

أعياه مقابل قطعين من الشحمة و ١٥ قطع من لحم الحمر
ويطبخ واحدة

جواب : نعم . هذا ما حدث بالفعل وهو نصيب
له التحدث عنه في سابق مصفا . ولم أذكر الحقيقة كعادته
إلا أثناء التحقيق

سؤال : هل تعتبر نفسك متعلما من الناحية النفسية ؟
جواب : كنت ولا يزال اعتبر نفسي متعلما

سؤال : متى صرت تعلم ما أنشأه ابن ماجيل للمعلم ؟
جواب : عملية الإدراك هذه حث بيده . وبدأ

كنت في بيريويك . واشتلت خصوف أثناء الأسر وأرى
تزال هناك نهاية ، ربما التحسن من نهائيا في غضون سنة

شهر (فهذه في القاعة)

كانت هناك خطتان ، خطة ييلي وخطة سيميرمان . لكن
ييلي يعرف كيف وماذا يخطط سيميرمان ، أما هذا الأخير
فلا يعرف شيئا عن توليا ييلي وسوروف الخفية . ونصح سوروف
بارسال اليتيم وحده في لقاء تمهيدى مع استطلاعى الانتصار .
وافق ييلي واقنع سيميرمان بذلك . لكنه ادرك فيما بعد .
بعد كل ما حدث ، أنه تصرف ببلاهة عندما وافق على رأى
سوروف وعندما اقنع الالماني به . وكان سوروف ، على ما
بدو . يتوقع أن يقع اليتيم في كمين للاصبر ويتنادوه كالكثير
الى الغاية وتنتهى الأمور عند هذا الحد . وكان ييلي الاحمق
يبدى فكرة سوروف هذه . بدلا من أن يذهب بنفسه الى ذلك
للقاء . فهناك كان يسمعه أن يجد الوسيلة والامكانية للتفاهم

مع الانتصار وجها لوجه ويرغمهم على تصديقهم ويدبر كميننا
محكما لسيميرمان . ربما ما كانوا يصدقونه ، ولكن ما كان
سيحدث لن يكون أسوأ مما حدث . جاء اليتيم وحده مرثدا
القرائص فرحا . عاد قبيل المساء كالبطل . تحدث بحماس ،
وهو يشرق بريقه ولعابه ، عن الكيفية التى خدعهم بها . كم
شرب من العرق الممزج عند كاتيا . وكيف طرق قدحه مع
قدح النصر وشربا «نخب النجاح» ، وكيف كذب عليهم وقال
أن ثمانية اشخاص ، ثمانية من «المتطوعين» يتحرقون شوقا
الى «التكفير عن ذنوبهم امام السلطة السوفيتية والشعب» ،
وأنه هو ، أكثر من الجميع ، يحقق على «العنوة الذى انتزع
منه «صفوته السعيدة التى اكتسبها فى دار اليتام» . وكان اصعب
شيء عليه هو تذليل ارياب صاحبة البيت ، أم كاتيا . فقد
رعبت البرة وعليها شارة الامس اس بالحجامة والعظمين .
وجنى هذه المرأة استطاع أن يكسب عطفها فى آخر الامر
سلما ركز على تيمه وتريته فى دار اليتام .

كان عطف هاتين المرأتين قد كلفهما غاليا . وكذلك
سرعة تصديق الاستطلاعى . لقد كانوا بشرا وصدقوا
بهم يتعاملون مع بشر مثلهم . لن تبرا ساحتكم ابد الآبدين
سب هذا المرحل وحده . سب هذه العائنة كيف يحسب
إني وسيميرمان . الاول لم يصبح انسانا بعد ، والثانى خلع
حذوه بشرى . أما أنت وسوروف فتعرفان كل شيء وتفهمان
كل شيء . فعلى اية فعلة اقلتما ؟

توجهت مفرزة كاملة للقبض على «الشقي مع خلية
نسيم» ، توجهت مفرزة كاملة تحوطا للطوارئ . كانوا يتوقعون—
سيميرمان يخوف ويلى بأمل— أن الاستطلاعى سيحتاط للامر

ايضا ويجهز مفرزة للخطية . فهو ليس احمق ليصدق باليقيم ،
اذ ان كل ما في نفسه مكتوب على بوزه . استدعى سبيرمان
بوصية من يبلى كل الذين تشكلت منهم «المجموعة الضاربة»
وفضمت المجموعة ثمانية اشخاص ، ودخل فيها «رجل
سوروف» . وكان عليهم بموجب مخطط سبيرمان ان يقبضوا
على الاستطلاعي ، ينسأ كان عليهم بموجب مخطط يبلى
وسوروف ان يفروا معه الى الغابة . ومن حسن الحظ ان
يبلى اقنع سبيرمان بان لا يأتي قبل الموعد المحدد بزمن طويل
وان لا يقيم كميناً ، فسوف يلاحظونه من كل بد ولن يأتي
احد للقاء . وظلت المفزة على التلعة وانطح افرادها وراء
الرشاشات . اما «الثمانية» فقد تقدموا ، عبر الخصرة المبكرة ،
الى المنزل على المكشوف كي يراهم الاستطلاعي ويذهب
واحداً واحداً ويقتنع بان ما يجري هو ما تم الاتفاق عليه .
ساروا في الحقل زهاء عشرين دقيقة ، وضمت اللحظات الاخيرة
كالدماء من العروق الممزقة ، وقال يبلى «ماذا لو كان يترصد
بنا هناك رجال الجسر الاحدب ؟» . وتذكر اسما او اسمين
من الفارين الذين شيعتهم الكتيبة باللغات . قام بالمحاولة
الاولى ، حتى ان اليقيم اطلق صفيرا لان ذلك بدا له امرا
مسلما . اما «رجال سوروف» الخمسة فقد اخفوا يتصتون وتظلمون
بحذر وبلاهة دون ان يفهموا شيئا . وصاح يبلى بصوت يشبه
صوت راعي ابقا : «آمر الحظيرة الهارب ! يا شباب . ضاب
انتظارنا هنا ، حان الوقت من زمان ، هيا قبل ان يفوت
الوان» . وتظلموا اليه بخوف : ماذا به ؟ ما هذه النكته ؟
وتكلم واحد منهم ، وتلاه ثان وثالث ، وتكلم كل «رجال
سوروف» : «جفف الشفاة جلده من زمان ليعملوا منه طيلا



مع لاسف . ولا سمعناها الآن !^١ . احقره . بادو ان
يتحقر ديكويو . استحق حينئذ كتابه بها لبيبه .
كل شيء واضح . هذه حاسة ميتوس مهمه . كيف بعث
لائك كل لاهلي المحطين الذين يخدمون في الكنيسة
سندري وسان فرانسيسكو . وسمسي بطرف ميتش سوروف .
فاني حيث كنت رجبها . لكنه بدلا من ذلك تطلع في
سوروف . فادله ذلك بقطرة ريشة . «لا تترى ؟» انه قل
بهم كالات وشوة ملططين بالدماء .^٢

وبعد حدث بعد ذلك كأنما حدث لشخص آخر غيري .
خلال حتى لحظة آخر الكنيسة . حدث ذلك كأنما بإرادة اليتيم
لنفس وديعه منه . فان إرادة بيلى وعزيمته تخرجنا بأنا ووث
في فراغ شرج . في لاهلية حادثة تحده غيبه وتجاهه مقصيره
قد بدى يغزوه هو ان كانت الحياة قد قررت كل شيء من
بمن بدلا منه ؟ . فليكن ما يكون . وليحدث ما يحدث
وسيت كل شيء هناك . لقد صادفته مثل هذه الحانة
بكمه . هانت عليه بهذه القوة لهيبة الحقاء هذا بالذات .
في اللحظة الحاسمة . وربما هانت عليه لان اللحظة حاسمة
حدا . مثلما صادفته على حافة الحفرة في كاسلا . هو
بضيق النار ام لا ؟ على من يطق النار ؟ على نفسه ؟ على
زيرلندغير ؟ على قد القسي العازي الذي قرقص كالصاعدة
مرتعد الخرقش وهو يشرب ويستعطف «هيا يا عم . اسرع .
اسرع !» . وانحدث السدس الذي امتدت به يده «حيا»
آخر وكان لا يزال مثالا يعرفه . وحظوت لحظة فحظوة اخرى
موسم الحفرة على قدمين مقصروفتين هشبين وكذات الحوت
يزرعنك ذلك هناك . وسرت مقصودة حجومه . نحو انزانيا .

الباقون فكلهم يرتدون الثياب مثلك وهم يتظنون دورهم ايضا مثل العرايا ، ولكن دور القنلة وليس دور الموتى . وكان عليك ان تختار بنفسك هدفا بشريا من الجالسين على شفا الحفرة وتطلق عليه النار . تلك هي القاعدة بالنسبة للعاملين الجدد عند ديرليمانغير . وهو واقف هناك على مقربة منك يرى كم «هدفا» اخترت وكم «استخدمت» . انت ملزم بان تقتل اثنين ، وما فوق ذلك يعود اليك . فبقدر ما تختار تكون قيمتك في انظار الالمان . ويجري تقدير ذلك في الحال بالسجائر . فانت تسلم المسلس الى «اجنئ» آخر وتسلم سجارتين . «لم ترغب يا وصى في المزيد» فانت احمق . انظر وتعلم» . وتطلق ضحكة مثبثة بين الذين فرغوا من اطلاق النار . انهم واقفون بصدق ولا يصدقون بما فعلوا هم وبما صاروا اليه . «اسرع يا عم !» . على من تطلق النار ؟ على من ؟ كل شيء يصرخ في داخلك . وتتألمك لابلالة حاكمة ازاء كل شيء على وجه البسيطة ، وكأن ما يجب ان يحدث قد حدث . وكذلك قد اصفت النار على الالمان نعم . على ديرليمانغير . نه على نفسك . وان شخصا آخر اطلق يديك فجأة على قنا الضل ، على فقراته القائمة الناتئة المرتعشة . ولم يعد هناك شيء آخر . لا شيء . على الاخلاق !

كان التصبر واقفا ينتظر في الباحة . ما كان يبلى يريد ان يصدق عيبه ، لكن تلك هي الحقيقة . فشر يبلى بقطاعة الامر ، شعر بها على نحو باهت . ولجوا البوابة العريضة لفتوحة على مصراعها . لكنهم متحاشون كالذئاب يتزاحمون بسبب الخوف . وكان اليتيم هو الوحيد الذي يشم بغم كافواه الضفادع ويكشف عن لثة الودية . فهو من اهل البيت .

ولديه هنا خطيبة واصدقاء ! كانت نظرات التصبر رصينة جادة ، وهادئة . وعند البئر ربط حصان مسرج ، وهو جواد ابيض جميل . والاستطلاع يرتدى سترة صفراء باهتة خيطت بصورة رديئة على طريقة الارياض . وربما خيطت من بطانية المانية . الا ان الحزام من احزمة القادة عليه نجمة وسير . وعلى الكتف رشاش ديتياريف القصير كالذي استلمه يبلى عندما توجه الى الجبهة القتلية ولم يصلها لان الحرب هناك وضعت اوزارها . ومن السير في اعلى الصدر تتدلى زمانة فـ ١ مقلعة رهيبة كالفيلة (وهي الوسيلة الوحيدة للتحوط للطوارئ) . تطلع يبلى الى التصبر كما لم يتطلع الى اى انسان قبله مطلقا . تطلع الى وجهه القوي الخجول والبسيط لدرجة تفوق التصبر .

ها هو الانسان الذي لم يرتعب في عام ١٩٤١ عندما سبب الدمار كل شيء ، بينما كنت انت مجرد حبة رمل . سحت جيوش بيوتت في الاسر . قد قبضت وب قبعة حديد من امثالك امام قوة لا حصر لها ولا عد انهالت على حديق وعلى كل شيء ؟ اما هؤلاء الشباب والكهول المطوقون ، وحتى التلاميذ فقد عثروا في الغابات على بنادق وقنابل يدوية ، وصاروا يجرون اراضيهم باطمئنان كما يجوب الانسان ارضه . المنازل والجدران تساعدهم مع انها تحترق .

يا ليشي افنح النار هنا بصلية على «رجالنا» ! آنذاك في كاسلا كان الصبي يستعطفني ويقول : «اسرع يا عم !» . وظللت النار عليه . ولكن من اصبت ؟ كان في هذه الدنيا شخص اسمه نيكولاى بيل . ولم يعد على قيد وجود .

تطلعت عينا التصبر في القنلة المسرعين نحوه . لم تكن

في تلك النظرة ثمة او ترحاب ، كانت مفعلة بالهدوء وبعدم فهم فظيع . كان في هذا الفنى القزوى المبلجج بالسلاح شيء بسيط ماذج جدا ومنسى تماما من عهد التلمذة ، وكان ذلك الشيء يتجلى في وجهه وعينه . كانت تلوح على وجهه سخرية مشجعة بل وارتيك لان «المتطوعين» يخجلون طبعاً من التطلع في عيبه . فاق وقد لا يخجل من دناءته ؟ كانت الانسامة الساذجة تقول : «هكذا حدث يا اخوان وجشم الى» فصرت . على ما يبدو ، متفذكم ! . في حين كانت الذئاب تنقل قوائمها قربة وامامه وكأنها مرتبكة ايضا . فقد سمح لهم بالاقتراب منه يستهوى البساطة فاقتربوا منه بسهولة . ويصادف عند الذئاب ايضا ان تصطك انيابها وتسد اشداقها فجأة عندما تعثر على غنيمة يسيرة قريبة بشكل غير متوقع فيسيل لعابها بنهم شديد . ها هو يسلم على قائله . (كان اليتيم اول من هرع اليه وكاد يقبله) . وشد التصير على يلك انت ايضا ، على يد يهوذا الاول . كلا ، فهذا غير مريح له وليس لكم . ليس مريحا ان يشد على ايديكم الواحد بعد الآخر وانتم ثمانية . وانزوى اليتيم خلف ظهره وراح يعطى اشارات مرتجة . ما ابعث وجه الانسان في مثل هذه الحالة . وقال التصير «سبب . سذهب» وخطا صوب الحصان السرج . وتحرك الاوفاد وساوا في اثره ، وتحلفت اثنان منهم كأنهم يريدان القيام بعمل ما ويتخذان قرارا بكيفية القيام به . نعم . لم تعودا موجودين في هذه الدنيا من زمان بصفة شخصيين قادرين على اتخاذ قرار . قائما «اجنبان» لا تختلطان عن سائر «الاجانب» من امثالكم . واسرعوا متراحمين متنافعين بنهم وجشع وراء متقدمهم . اما هو فقد انحنى على عجل

واغترف ماء يراحتة من دلو قائم معلق بصنارة وشد على البئر ، وقذف بالماء في فمه وكأنه يتوق عطشا مبيتا . انضت الى المنزل ، الى النوافذ . ورأى وجهين اثنتين ابيضين قفلين . . . الحصان من افراس خيالة الجيش ، واثبه توجه سرب الذئاب الكواسر وهي تلاحق متفكها ومخلصها : في الامام سار اليتيم ، وخلف الجميع سار يهوذا الاول ويهوذا الثاني . نعم اما وانت يا عزيزي النفس ! عدل التصير وضعة الركاب وسد ظهر الحصان المرتعش بيده وكأنما يريد ابعاد ساعة الهلاك : في حين تقدم اليتيم ، وتقدم الجميع خلفه . واطلق اليتيم سحافات وهذرا وراح يشهقه : «انهم شباب مـ . . . مـ . . . مـ . . . سيكفرون عن ذنوبهم ، فهم يجبلون غفلا . . . ولن تأسف . . . دس التصير رجله في الركاب . . . الى الخلف قليلا ليمتطى ظهر الحصان : وفي تلك الحظة هجموا عليه وسحبوه من كتيفه الى تحت . مد يده الى الثبلة اليدوية المعلقة على صدره—كما لو كانت حلقة من الخشب—وكاد يبلغها ، لكنه تلقى ضربة قظيمة على الرأس . وموه على ظهره وارتموا عليه وامسكوا ، مرتعين : بيده الثنتين كانتا لا تزال تقاومان . وامسكوا برجليه ، كلهم . حال سوروف والخسة . اما اليتيم فقد ثبتت بالحصان به غنيته . الا ان التصير تمكن على نحو غير مفهوم من قلب على بطنه ، على مرقبيه وركبته واخذ ينهض ببطء متصلا عن الارض . لم يلاحظ اولئك الذين انهالوا عليه اذهنين شاتين ان الشاب كان يمد فمه الملتوى ليمسك حافة القنلة اليدوية باسنائه ويكاد يبلغها . وهذا بالذات ما . . . اليوم ايضا . كم مرة رأى يلى تعطش البشر الى الخلاص

من الموت الداهم ، وكم مرة تحس ذلك النعش بنفسه ؟ لكنه لم ير أبدا مثل هذه المحاولة لمواجهة الموت ، موت الإنسان وموت أعدائه ، ولم ير مثل هذا الوجه المتعب الذى يشهد الهلاك . وفي تلك الأثناء دوت إطلاقه . كلا ، لم يطلق بلى النار ولا سوروف على الأوغاد . فقد لمح اليتيم الخطر الذى يهدد الجميع بانفجار القنبلة اليدوية ونثر الأشلاء ، فأس ماسوة بتدقيته بين الأجساد المتصارعة واطلق النار .

جفلا مبتعدين ، ورفع أحدهم يده من شدة الخوف وكاد يلطم اليتيم «احمق ، كان يمكن ان تقتل احدا منا !» . وبعد ذلك كان الصبر بكتفه الممزقة يهتز فى العربة ، ومن بعيد اجهزت النار على الحوش ، وكان السفاحون يمحرون «مشفين» على اليتيم : فالمتزل «متزله» على اية حال ، والعمة «عمته» وكأنها فتاة . والكل يحترق .

وكان من افزع الامور الفناء النظرات مع الصبر الراقدة فى العربة . لكن ذلك حدث عدة مرات . عندما كان يسبح فى دماثة مقيدا قرب البئر والمرأتان تولولان فى المتزل وعندما هرع الى هناك «رجال سوروف» ، وعندما عادوا وكان سيميرمان القمى يتعلم الركوب على السرج بشكل يثير الضحك وهم يستحقونه ويشجعونه ويسخرون فى الوقت ذاته من اليتيم «سارق القبل» .

لم يعد هناك ذاك الفتى الرقيق ذو الانبساط الساذجة الخجول ، فقد رقد فى العربة وراح يتطلع الى السماء صامتا ويسلط من حين لآخر نظرة وحشية على السفاحين ، ذاك الذى يتفكر فى الغابة بفارغ الصبر . نعم ، لقد رأى يبلى الآن تلك العيون التى مستقبلة مع محاميه سوروف عندما يستكانان

اخيرا من تدبير الامور بدعاه ويستجآن الى الانصار .

فى بيتشورسك عندما هدأت المفزعة واستقرت قليلا بعد الحمام وبعد الغذاء المشهود الذى شربوا فيه النبيذ بمناسبة «تمكن سيميرمان من القبض على الشقى» جاء سوروف الى يبلى واقترح عليه «خفيض البصر» «الاختلاء» فى مكان ما ومناقشة الموقف .

— الموقف الدولى ؟ ! — زعق يبلى فى وجهه واضاف بغضب : هل تريدنى ان المس من جديد ضميرك المحبأ فى طبات بزتك ؟

وحذره وهو يكاد يتجنب من شدة الهياج :
«دع محبوك لا تصهر دمي ككلا تقع عليك حين بعد الآن .»

نفس عما فى صدره . لكن ذلك لم يخف عليه . ولن يحس عليه . فما احوال المرء عندما لا يأمل فى شيء . وكان ذلك من افزع الامور فى معسكر الاعتقال ايضا ، مع كل شيء هناك فظيع !

اهذا انت ؟ هل يعقل انك تزحف بين اشباه الاحياء حين يهكم الجميع . وبين الحث لكثرة حتى ههنا حرس ولا يكفى الوقت لتلقها بالعربات والسيارات ؟ هل يعقل انك كائن لا تحمل الآن الا بشيء واحد هو ان تملك لك «خاثراتان المترددتان بجردى دافئ» سمين حاقدا لتطبخه . حد فى علية صدمة وراء المرحاض وانت تعرف ولا تهتم . بان هذا المكان يتعرض من زمان لتيران الرشاشات من «رج ؟» انت تبش الارض التى داستها آلاف الاقدام ونبتتها

الاصابع ونهشها الانسان قبلك بحثا عن جنود او عشب .
انك لم تعد على قيد الحياة من زمان . ومع ذلك لا تزال
موجودا . لقد تثبتت مع عشرة من امثالك من الاشباح النحيلة
بعمرة تدفعونها وهي محملة عن آخرها بالبحث ، وتتعلقت
وترافقت وتتهرك بحقد اصوات المانية وغير المانية من عالم
آخر تماما . وبعد ان صف هؤلاء الاشخاص كل الذين سبقون
على العربات ليس اليوم بل غدا وبعد غد ، اخذوا يلقون
خبطا ويثقلون مناشير تؤكد بان اسرى الحرب خونة لا يستحقون
الصفح والرحمة ، ولن يحصلوا عليها . كان ذلك من زمان .
لكن الموت في معسكر الاعتقال حاضر الآن قريبا ، وقد
اثقل على نفسك فزاد من عبء الشغل بالانعدام الامل . كانوا
يختارون الرجال في البداية لتشكيل الوحدات الاوكرانية :
فخلت الخفيلب التعوي طاوله عليها كسر خبز وقطع سجن
وحلوى واقادح فيها ماء ساخن . . .

القرية البعيدة التي قضى فيها بيلي طفولته غاصة بالنازحين
من اوكرانيا ، ولذا كان يعرف الكثير من الاغاني والكلمات
والعبارات الاوكرانية ، لكنه لا يجيد الاوكرانية الفصحى . ولكي
يعمل المرء الى الطاوله ، حتى اذا صمم على الاستفادة من
آخر بصيص للامل ، فعليه ان يثبت بان الاوكرانية لغته .
ويقول اصحاب المائدة بشماعة مرحة : «قل «منخل» ، فكيف
ستقولها بالاوكرانية يا روسي ؟» . لقد قالها بيلي بسهولة فاستلم
كل شيء في الحال : الخبز والحلوى والبندقية وقرية كاسيلا ،
واستلم مقابل هذه القرية كل ما حصل فيما بعد ولا يزال
يحصل . . . وسارت الامور بسرعة فائقة . في البداية عمل
في حراسة معسكر الاعتقال نفسه في قلعة بوبرويسك . قام

بحراسة اولئك الذين استنكفوا من الخبز الالمانى والسجن
والبندقية واستمروا على الموت والهلاك بعدد يبلغ خمسمائة
جثة في اليوم . المدينة على نهر بريزينا تغط في نوم عميق ،
بينما يوقظون بالزعيق واللطمات كل الاسرى الذين يمكن ان
يهدسوا الى قدامهم ويشادوهم من خندق الى وادي والابيض
من المبنى القائم الهائل كالمعقل او السجن ويدفعونهم الى
لعمل . وتتقدم اكثر الطواير صوب النهر الى معمل التجارة
التي يطلق عليه اسم فورشتات .

نعم ، كلمة فورشتات هذه معروفة للجميع في بوبرويسك ،
وقد تعودوا عليها . فهم يعرفونها من قبل الحروب ، لكن
حرب جاءت بالجيش الالمانى ومعها كل الكلمات
الاجرى التي لا يمكن لاي طائر بدونها ، كما يسدون
خلف النار ، ان يزحف الى مكان العمل : سوبروك ، هالت ،
بيس ، فيرفلوتخير ، شايزي ، شفاين ! . ويجرر الاسرى
قدامهم الى العمل ويعملون ، «اريايتين» ، كالموتى ، وهذا
سابق حالتهم تقريبا ، لكن الالمان يتصرفون مع ذلك ان
هذه الاشباح تكاد تسخر منهم وان هذه الجثث المتحركة
هيئة بعينها المستعدة تخدعهم . وكلما اشتد الجوع اتفقت
عينين . وازدادت ضرارة الضرب الموجه ، في حين تنط
معدا ويقتز عقب البندقية حالما يرتطمان بالعظام الملبسة
بحلج ، ويخيل للحارس من جديد ان الاشباح تقاومه وتمعه
من ضربها كما يريد ! . .

كان بيلي يقسم الحراس الى عدة فئات من الاوغاد .
يرفض ان تكون له اية صلة ببعضهم . ويعتبر بعضهم
آخر مثله هو ، اى انهم اختاروا في المعاطف الالمانية تهربا

من احوال المعسكر ومن آلام الجوع الرهيب . لكنهم لا يزالون يحاولون اقناع انفسهم بان ذلك ليس هو الهلاك النهائي . يجب التمسك على مبدأ الهاربة عن الاقل دون سقوطه لا الى الخلف ، الى الجحيم الذي تخلصوا منه ، ولا الى الامام حيث يتواجد اشبح الاوغاد . كل ما اضطروا الى القيام به قاموا به بشعور داخلي فظيع وبإكتئاب شديد . الا انهم يسكون حسابا ميوسا منه ، لكنه ضرورى لهم : هذا لم افعله ! فعلته ولكن ليس بالشكل الذي اراده الالماني ! بل انى ساعدت شخصا ! بدونى ربما كانت احوال اهلنا اسوأ بكثير ! لكل شخص رقيب نظيف مثل سيروف ، محاسب داهية مثل سيروف ، لكنه قابع فى داخله ، فى احشائه . لقد خرجت من احشائى انت ايضا يا رقيبى الذهى النظيف ! كنا نخاف ان تنهاس مع بعضنا البعض . فلتنهاس مع احشائنا على الاقل . لم لا ؟ فهى اخلص صديق للانسان . فى السابق لم يكونوا يعرفون ذلك ولم يصدقوا به ، لكن الالمان يتنوه لهم وارغموهم على التصديق به . والانسان يمكن ان يصدق بأكثر من ذلك ويرى ما هو افضح منه بكثير . فقد حل زمان صار فيه الانسان اجنبيا غريبا فى ارضه ، بموجب القوائم الالمانية ، بالنسبة للمحاسبة الالمانية . والادهى من ذلك بالنسبة لأهله وذويه .

ما اكثر عيدهم خلف ظهرك ! انهم مغرزة كاملة من الاجانب . يضاف اليهم عدة المان . انهم يسرون على ارضهم حسب الظاهر . ولكن ليست هناك ارض يمكن ان تثقلنا وتعترف بنا بعد كل ما حدث . سيروف وحده لا يزال واثقا من انه لا يدوس عليها بجزمة المانية ، بل يحلن فوقها طفلا بريئا .

مهما كانت الآن افكار ييلى الذى صمم نفسه بنفسه لحد غشيان ، ومهما كانت الوضعية التى صار اليها او سيرويه اليها فقد كانت حية بين صلولعه ، بل حاولت ان تتقوى فى دحيته عن تلك الحاجة البشرية الازلية التى تجعله يعتبر نفسه ليس سوأ الناس . فعلا انه ليس سوأ الناس . فما اكثر الحالات التى يتذكرها عندما كان يوسعه ان يفعل شرا كغيره لكنه لم يفعله ، او اقدم عليه برغبة اقل من رغبة الآخرين ! لكن ليس من الصعب اطلاقا ان لا يبدو الانسان سوأ الناس بين اولئك الذين يجد ييلى نفسه بينهم . فاذا لم يبدل جهما تلقائيا ولم يتصف بسوء وعر . وعلى النعمه ان لم ينفع من رفاق الامس فى عدايات المجاعة ومعسكر الاعتقال . مفاد الشبح الوسخ . مقابل السجق الالماني والبرزة الالمانية يسكون افضل من الكثيرين .

وبه يكن من الصعب اطلاقا ان تذكر كيف كانت حالناك من شهرين او قبل اسبوعين عندما كانوا يقتادونك بس هذه الطريقة للعمل والهلاك فى معمل النجارة . وقبل ان تقوه بحركة واحدة يجب ان تعرض قابلياتك وتكشف فى وقت الخافت عن العملية بكاملها وعن العمل كله باليدى والرجلين والبدن من البداية حتى النهاية . يخيل اليك انك ادبت يا غرويت به من خلال الصباح والشتائم ، فى حين انك لا تزال رافدا على الارض او واقفا بلا حراك فوق الحماله او حلق شجرة او لمعمل . يخيل اليك انك تفعل شيئا ، بينما يحرق اليهم انك تعاند وتتغاضى ، وما هو يهرع اليك ، بهجم عيت ، ويغرز الالم والمذاب من خلال عظامك فى وعيك نهش . ويطلق النار . كلا ، ليس عليك ، على معتقل

آخر ، قربك . لكنه سيطلق عليك ايضا ، الآن . اما الذين يعملون قرب النهر في سحب الجذوع فيدفعونهم من على طبقة الجليد . ناروت الطويلة . ويسقطون في الماء ثم يرجعون الى الضفة وتلتصق بهم المعاطف المبللة ، ولكن لا يحق لهم الخروج من النهر الا مع جنود الاسطول . اني بسحب الى الشاطئ لوزجة كالجثث ، او متجلدة ثقيلة ولوزجة ايضا . وينشيتون بها بيديهم لوزقاء ويلتصقون بها لوزجة بلوزجة ، لكن العين متقدة مع ذلك .

لكنت ست هذا . في ناحية التي يتواجد فيها كل الاعداد . في الناحية الدافئة الشفة التي يتوفر فيها الطعام ولا احد يفتنك او يضربك ، ولا احد يدفعك بالزانة الى الماء المتجلد الذي كنت تزحف للخروج منه قبل حين . . . كلا ، ان تفعل انت شيئا ، لن تفعل حتى تكل ما يمزيت به بالشكل الذي يريده الآمرون الالمان . لكنت موجود في هذه الجهة ، وكل ما يجري هنا ، وكل ما يفعلونه وينتون فعله تقع مسؤوليته عليك ايضا .

ومرويسك رقم ٢ لاسرى الحرب . ١٩٤٦ . في المحكمة :

متوازبة . مما ادى الى مقتل عدد كبير من اسرى الحرب .

جاءني قيئندان المعسكر العقيد ويدبير وقال انه يريد التحدث معي . وكان اول ما طرأ عليه هو ان اعدده بالا ايج لاحد يسير

رفقت لتقديم وسائل النقل لارسال اسرى الحرب الى ألمانيا . وكان الموت جوعا بحصد كل الاسرى . ولذا اصبر العقيد شتيرم . وكان آنذاك مديرا لشؤون اسرى الحرب . اسرى المعسكر رقم ٢ . وكان فيه آنذاك ١٨ الف شخص . . .

الذين كانوا اسرى الحرب في المعسكر رقم ٢ . وكان عليه ان يسير لحرق الموتى وتبقى الثلاثة على الاسرى الذين كانوا يريدون حرق . ذكر بنية الفرار . جاءني آمر تلك الوحدة في ٦ تشرين الثاني .

الذين كانوا اسرى الحرب في المعسكر رقم ٢ . وكان عليه ان يسير لحرق الموتى وتبقى الثلاثة على الاسرى الذين كانوا يريدون حرق . ذكر بنية الفرار . جاءني آمر تلك الوحدة في ٦ تشرين الثاني .

كان سيوف في الطابق الاول من القلعة . في ذلك يوم ، السابع من تشرين الثاني ، لم يدفعهم الى العمل ، بل تم سحبوا الجثث الى الباحة ولم تصل السيارات لنقلها . قد سحبوا الموتى وحملهم الى السلاالم من النساء . وكسب لاجياء اماكن على التخيوت . وتحتها وفي الاروقة ، فالاماكن من الارضية الملوثة غير كافية . وحتى الصباح كانت سلاالم متسخين الثاني والاول غاصة بالجثث ، فبدأوا النهار بانخلاتها . والا فليس بالامكان دفع الاجياء الى العمل . قامت فرق من خاصة باخلاء اكوام الجثث واستمر هذا العمل ساعات متتالية . وذهبت والشتائم وضرب العصي . وبدا وكأن الاجياء

يتصارعون مع الموتى صراعا مريرا على السلام ، فى حين
راح الحراس يستحثونهم ويدفعونهم .

فى ذلك الصباح كان الجو هادئا هناك ، فلا تتعالى
أصوات الأعداء ولا تصفح الأبواب الخرجية ولا تزار البيوت .
فقد أعلن من السماء وبمناسبة عيدكم البلشفي أن تعملوا ،
ولن تأكلوا أيضا ، يمكنكم أن تستريحوا . طالع انتظار
الصباح ، وكانت نفث الثلج الهشة تتطاير عبر كواكب النوافذ
وكان أضواء المصابيح الضخمة الهائلة تطاردها . كان الثلج
يلذوب على الأحياء والأموال فى الهواء الخافق البارد ، وكان
الاحساس بهذا وذلك يجرى فى وقت واحد : انقاس ملوحة
خاترة تترفها آلاف الأبدان عبر النسيم البارد . وكان سيوف
قد احتجز لنفسه من السماء مكانا على التخت ، وتطلب منه
ذلك ازاحة جثث الموتى . ثم رقد فى شبه هذيان جائع لا
نهاية له ولا آخر ، الى أن تساقط الثلج وانخذت نطفة البليدة
تخترق النوافذ ، فزحفوا نحوها واشربأت الاعناق صوبها ، فهى
ماء . كانت عشرات الأيدي ترفرف وتتمللمل فوق الرئيس
لنصفهدهم . وإنك حدث الثلج فى شعاع المصابيح الشديدة
الساطع الحاقده . ثم رقد سيوف من جديد ، ولكن على
الأرضية هذه المرة ، على أرجل وظهور ياردة . واستيقظ من
الدفعات ومن صيحات مبهوكة : «نار فوقنا» ، «حريق فوق» .
لاح النهار من كواكب النوافذ ، وكان الثلج لايسـزال
بتساقط ، وسعه يهبط دخان من مكان ما فى الأعلى . ومن
بسار ذلك المكان يتهاذى لفظ بشرى خاتر ومتوازن على نحو
غريب .

وأفاد الأسرى الذين كانوا جنب النوافذ وتمكنوا من رؤية

الباحة وأن السقف ، هناك ، من اليسار . . .

أما فى الدهليز فقد تكوّن البشر عند السلم فى هياج خائر .
ومن بين أكداكس الجثث زحف جمهور من الأحياء وانساب
بده الى تحت . وتدفغ الجمهور ليشق لنفسه الطريق عبر شق
لا يريد أن يتسع بفعل هذا التدافع وهذا الضغط . بل
أن على العكس يضيق ويتقلص كبقعة ماء وسط الجليد فى
صنيع تتجمد له العظام . وشعر سيوف من جديد بأنه لايزال
على قيد الحياة ، وهذا الشعور يعاوده كل مرة عندما يكون
هناك على قاب قوسين أو أدنى ويبدو محتما لا مفر منه . لم
يكن يحس بشيء سوى تعبير الهياج المخائر الجامد على وجهه ،
وبه يكن يسمع شيئا سوى صوته . وكان كلاهما متداخلين
متشاكبين : «ما لكم يا أوغاد ، لماذا لا تأتون . من بعيدنا ؟»
يعتصم . تسرب الدخان الى اعماق المبنى عبر النوافذ واختنقت
به الحناجر وغصت به الصدور . وبدت ملى «شعاع» الهادئ
تفتيح حده . وكأنه يترنح ويهتر كسفينة فى بحر ، يترنح ويهتر
من حركة آلاف الأبدان . من صرح آلاف الأصوات .

بعد كارل لانغوت (بقية) . وفى الثالثة بعد ظهر يوم
الخميس ١٢ من شهر أيار ١٩٤٥ ، فى الساعة ١٢:٠٠ ،
بعد الإفطار ماريتيك ، وأمرنى ويثير بالتلفون أن
أصعد مع مويرباخ الذى هو الضابط الثانى فى
الفرقة من المترجمين ، وأفناد كل الأسرى السى
مع مويرباخ الى هناك فرأيت أن الطابق
وذهبت الى قايوش الأسرى الذى كان يحترق
مع المترجم القادم الى تحت . ووضح أن

١٨ انه شخص لا يمكن ان يتركوا في تحت أسا . كان شخص من طائفتين الأرضي والاول وقفين على السلاسل وعرفوا برول الاسرى الذين في نطاق الثاني . كان انفس سببا للعبة . ولم يرغب احد من الاسرى في الخروج الى الساحة . ولما استغرق خروجهم من السكك وقتا طويلا . وبالنتيجة لم يخرج منهم الا بضعة آلاف .

كان يبلى واقفا على جدار القلعة المبنى من الحديد الاحمر والمحمى من الباحة بالاسلاك الشائكة . صفان من الاسلاك الشائكة يطل خلفهما الجدار الاحمر . الثلج يتساقط نفا خفيفة صامتة على ردى مغطى الالمانى ويلتصق بلبلا بعقب البندقية وماسورتها . وفي الامام لاح المبنى الرئيسى من القلعة ضخما عاليا كالحصن قائما من خلال غلالة الثلج المتساقط . فالشكة الرئيسية التى يتعثرها «بالقلعة» والمبنية على طريقة السجون بمستقبل من ثلاثة اضلاع تستقر رهبة وسط الباحة الهائلة وتطوق بجناحيها باحة اخرى اصغر من تلك . وتبلى ليلى اليوم ان الغلالة المشوجة التى يراها امامه ليست من نسج الثلج المتساقط ، بل هى «القلعة» نفسها تنفصل عن الأرض ببطء شديد وترتفع الى عتات السماء مع الدخان والويل .

كانت هذه البناية فى عام ١٩٤٠ مقرا للملازم الثانى نيكولاى بيلى . وكان فى القلعة آنذاك فوجان من الفرقة ١٢١ . فوج الهوترز وفوج هو بيلى ، فوج المشاة . كانت نافذته هناك تطل على جناح التدفئة ، جنب المدخنة المربعة التى كتب عليها «انشئت فى ١٩٢٥» . نعم ، طابقه يحترق ، وللهب انتقل الى الجناح الايسر من المبنى . والدخان يتكاثر ويندو

تحت لزوجة واكفهرارا ، والويل البشرى المربى يتصاعد ويتعالى . لاسرى يتدافعون فى الباحة . وعددهم غير كبير حتى الآن ، عددهم قليل لحد مخيف اذا اخذنا بالاعتبار من تبقى منهم من «القلعة» المتهتية . انهم يتصلصون من البايين بالكاد . ويسكنون بلفظاتهم بالكاد . والمبنى ضخم هائل ، وليس فيه من عدد الجهة سوى بايين .

عندما اقام الاسير نيكولاى بيلى فى هذه البناية اضطر الى المبيت فى الطابق الاول والطابق الثانى ، فى ذاك الجناح وهذا . . . فأتين مكانه الآن با ترى لو لم يكن واقفا هنا . يحصل لاسرى حذاءا لبدنية لرومية (التي صدرت الحديثة) (ص ٣) . لا بد وان سوروف موجود هناك ايضا اذا كان لا يزال على قيد الحياة . السنة الهيب تنطلق من نوافذ الطابق الثانى ، وعلى الجهة اليمنى . من نوافذ الطابق الاول ايضا ، وتضطر بنهم سوداء حمراء لزجة مزوجة بروائح حلوة مقرقة لتسبح السحب وتثير الغيابة . زد على ذلك ان شخصا استولى عليه الفواق . وهو المانى يدين مورد الخدين ، واقت جنبه . - الاصباغ تحترق - اوضح احد الحمقى فى معطفه المصنوع المائل الى الاصفرار كمعطف بيلى واضاف : «حرجة» - اعد الالمان الاصباغ لاجل الصليب الاحمر ، لكن الشيوعيين صعدوا الى الجبالين وحرقوها .

فى صبح لا ، فى هذا شهر لا . هذا اسير يبنى . وانهم يحملونها . وستأتى لجنة من الصليب الاحمر . هذا بريون طلاء «القلعة» بمناسبة عيد رأس السنة . . .

ان ينظر ويرى الحقيقة المربعة ويشتمها يستخاره ومع ذلك يهرف بسحق ما ازل الله به من سلطان وينشد المؤازرة

والتأييد بحسن عند الواقفين جنبه على جدار القلعة والذين يرون مثله ويعرفون كل شيء . وانت ، انت نفسك ، ماذا حاولت ان تفعل عندما صدر امر بإطلاق النار ودوى الرشاش الألماني عند قميتك ؟ هل هذفت على المدخنة المربعة في جناح التدفئة واطلقت النار صوبها ؟ يبلى ليس مذنباً ، انا لست مذنباً . فانا لا اطلق النار على ابنا جلدي . أين يختبئ الانسان عن الحقيقة اذا كانت كهذه ؟ !

لم يصدر الامر بإطلاق النار واطلاقها بالفعل رأساً ، بل بعد ان التهمت النيران الطابق الأول ونجحت الدخان كثيراً ثقيلاً على المدينة ، وتجمع في باحة المستطيل الناقص الملتهب اولئك الذين تمكنوا بشكل ما من الخروج من «القلعة» . وفهم الاسرى الذين وجدوا انفسهم قرب سياج الاسلاك الشائكة . قرب جدار القلعة ان المصير الافزع لم يكن هناك حيث تلتهم النيران كل شيء ، بل هنا ، في هذا الصمت المرعب على الجانب الآخر من الاسلاك الشائكة . فانامهم مباشرة وقت الالمان و«المتطوعين» ونصبت الرشاشات السوداء . على هذه الصورة ظلوا واقفين في كلا جانبي الاسلاك الشائكة ، اولئك وهؤلاء بوجوههم المشنجة الملتوية من الفزع واقدامهم الحافية او الملفوفة بالخرق ومناطقهم المحروقة . وكانت نظراتهم تقول للالمان و«المتطوعين» : «ماذا تفعلون ؟ ماذا تبيتون لنا ؟» فردت نظرات اولئك : «كلا» . هذا ما فعله الشيوعيون ، هذا ما فعلتموه انتم .

وعندما صدر الامر بإطلاق النار ودوى الرشاش من جدار القلعة مسلطاً حجمه على الباحة تجمد الجمهور البشري لحظة وتبلى للرائي ان دهشة الجمهور هذه جعلته ساكناً . لكن ذلك

لم يكن تبدد في الحال واندفع الجمهور ذات اليمين وذات الشمال . في حين راح الرشاش يضرب ويضرب بتصويب مباشر على الجمهور الذي لا مقر امامه . وكان الاسرى يتساقطون ويصيحون على الارض كحصى الشاطئ بعد جزر غير متوقع . واطلق بلى النار مع غيره . وكان يصوب على الرقم (١٩٢٥) واقفاً ندقته عالياً . وفيما بعد كان غالباً ما يكرر ، ذهاباً في نفسه ، «لا أحد من الناس ولا يدري من هو انه اطلق النار على حيصة» . وانها لا تزال قائمة هناك وعليها الرقم المذكور . وكأنما يستعين بها كشاهد حي . فأي شهود يمكن ان يستعين بهم ؟ وحسب بعد محزنة كسلاً . ثم هل كانت كسلاً محزنة الوحيدة ؟ الرائحة المرققة الحلوة . رائحة الدخان المزيج كتيب تنرى في كل مكان من كل اراضي يوليوسيا . الدخان في كل مكان . عثر به يا سيوف

عندما دوى الرشاش وعنت رأساً عطفقة الحريق اللزجة كان سيوف بعيداً عن جدار القلعة . فقد كان بين الاخيرين الذين تحسروا من الدخان الاسود الخائق . واستقرت محاولته للخلاص مرة فمرة كأنها الأبد كله . وفيما بعد كان مستعداً أكثر من مرة للتسليم بان تلك هي النهاية وانه لا يريد شيئاً بعد الآن سوى التحسين من ذلك الاتيين الذي يسمعه حوالبه ومن داخله ، ذلك لايسر المخنوق التواق الى الخلاص . وفجأة تخلص من لاسحق وكنته محبوبة . تحسن مع نفسه . توسع فوسع رغم الاسلاك الشائكة التي تطوفه . وتبلى اليه ان باحة معسكر المربعة هي موطن الخلاص والحرية . وفي تلك لحظة دوى الرشاش فانددت الجموع وحملت الى اليسار صوب

البداية . كان الرشاش يهتو من البعير ، لكنه صمت فجأة وكأنه قد ركض الى الامام ، واطلق النار من بوابة المعسكر . وكان الرصاص ينغرز بليلا مفتاحا مترددا في جدار من الشر . واندفعت الجموع البشرية الى الطرف المقابل من الباحة تاركة تحت الاقدام جثث القتلى والمسحوقين . ودوت الرشاشات هذه المرة من الخلف ومن اليسار ، وفي تلك اللحظة دوى رشاش آخر وواجه الرافضين من الامام . ولم يكن هناك مقر ، بل ولم يعد هناك من يستطيع ان يمر ، فقد سقط الاحياء بين الموتى والجرحى على التلج الوسخ المخضب بالدم . وكان البعض لا يريد ان يموت ، ويتركضون ويبحثون في البيوت . بينما ظل سويوف واقفا ينتظر ان يشتعل جسمه ، رأسه وجذعه ويده من شدة الضربة ، كما تشتعل اعضاء اولئك الذين سقطوا فوقه وجنبه . لم يهدأ إطلاق النار ، بينما كان الدفء يدب الى بدن سويوف من الدماء التي تقطر عليه . كانت ركبتيه ويداه دافئة تماما . وكانت ابدى بوجوه الاشخاص الراقدين تحته وجنبه وفوقه بلبلة باردة ، ومع ذلك فالدماء حية دافئة . ودعش مرة اخرى وهو يفكر في ذلك .

لقد فقد احساسه بالزمن وكان ينسى ثم يتذكر من جديد اين هو وماذا حدث له . جاءت امه في رداء المستشفى الابيض ولمست رأسه واخذت يديه بحرص وعناية ، وكانت قبل ذلك تدفئ يديها بانفاسها وتضعهما كعاداتها على رقبتهما النحيلة ، فهي تفعل ذلك دوما ، حينما تعود المريضة قادمة من مكان بارد . وعندما يعود المعسكر الى وحيه ، والجثث المتناثرة في كل مكان والقلماء الهائلة الملتهبة وكان زيتا صب عليها ، يرتب الابن متصورا ان امه موجودة هنا ايضا ، ويعجل في

مفارقة الرؤيا فيفتح عينيه ويتطلع الى سماء السماء الملطعة بالدخان واللماعة ببريق الحريق . فالدخان الاسود يحمل اليها رائحة خنفس المظطع . كانوا لا يزالون يطلقون النار من البنادق ، ففي بعض الاحيان تلوى صليات البنادق رشاشة . وتنغرز الرصاصات الكاشفة في السماء المدخنة منتصرا في الحال . رائحة اللحم المحترق الخائفة للزجة يدور الانف واقم وتلتصق بالحجارة وتملأ المعدة الخاوية بالبشر .

ثم على نفسه في الصباح ، فقد سمع اصواتا حية وبها وجيب . كانت الجثث قد تيبست فتجمد هو تحتها على راس السدة كالحديد . وبلغ مسامحه كلام بالالمانية ، وبعض شخص ما وقال مستعظفا : «انقلونا الى المعسكر الاول» ، وبعد سويوف لماذا قال الرجل هذا الكلام . فسيجهزون عليهم لأن نلش من تبقى منهم على قيد الحياة . اقتربت السيارات لنقل الجثث . من بين ضواحيه فسيقتول الآن . ها هم ينهضون الى بهيموا رأس . ولكنهم سعداء فهموا ان عددهم انهم يذكرو ان كثرتهم قد تكون وسيلة لخلاصهم اغلوا بهيموا ، حتى الجرحى ، حتى المشنوقين بالجراح اغلوا بهيموا . وخرج سويوف من تحت القتلى ، ولم يستطع ان يجد قامة امدا طويلا ، ولم يستطع ان ينهض على قدميه . ومن حده في البداية ان يظل جالسا على جثة ما كما لو كانت حجرة شجرة مطروحا . ظل جالسا يتطلع امامه الى اكوام الجثث التي لا تسب ولا حصر ، وفي بعض الاماكن كانت هناك شراخ نهض وتترنح في معاطف متهدلة يرتفالة اللون من الر

يا الهي ، كيف يستطيع الانسان ان يتحمل ذلك كله ؟
ولقد تحمل ايضا الطريق الذي لا نهاية له من بوبروسك
صوب غليشا وسلوتسك . تجمع عدد من الاحياء يعتبر كبيرا ،
وكان كافيا لمائة كيلومتر تقريبا ، بمقدار ثلاثين او اربعين
حقة لكن كيبومشر كانت المدينة كلها تختص
من رائحة الجثث ، وشيع الاهالي طابور الاسرى المتبقين على
قيد الحياة بنظرات ملؤها فرح ورعب من نوع جديد ، اما الالمان
والحراس فقد رتبوا لأول مرة خلال كل تلك الشهر عربات
للذين لا يقون على المشي ، فكأنما شعروا بالخجل . وفي
خارج المدينة لم تقطع العربات اكثر من خمسة كيلومترات .
اوقفوا الطابور وهرع بعض الالمان الى الغابة واخذوا في الحال
يلبسون اشجار البتولا ويشتمعون منها العصي . اما باقي الالمان
فقد طردوا الجرحى والخائزين من العربات . وتظاهر هؤلاء بانهم
يتمكنون من السير على اقدامهم وحاولوا ان ينضموا الى الطابور
لكن الالمان دفعوه ويدهم الى السواقي واضوا النار عليهم
واستغرقت هذه العملية نصف ساعة تقريبا . ثم اقتادوا الطابور
بدون عربات ، وفي يد كل المائتي عصا غليظة من اغصان
البتولا . انهم يحبون اشجار البتولا ، فعلى قبور الالمان من
كل يد اسيجة من اغصان البتولا وجعلوها . وهنا في الغابة
اختاروا الهراوات من البتولا وحدها .

وفيما بعد ، عندما كان سويوف يتذكر طريق سلوتسك
المبعد كان يرى بأكبر قدر من الوضوح ليس القتلى الذين اجهزوا
عليهم بالرصاص وليس القرى الراكضة الى الطريق — النساء
والتي يرتكسن عبر الحقل حملات الحر والتعب والاضطراب الذين
اطلق الحراس عليهم النار — بل تلك اللحظات التي يتوقف

بها الالمان فجأة ، وكأنما عزم على شيء ، وعلق البندقية
برشاشة على رقبته ويلتقط هراوته بكلتا يديه . كان الاسرى
يسير صوبه وهو ينهال بالهراوة على الرؤوس الثقلة واهما منخفضا
بهد . لاهنا مثل الحطاب ، وكانت العيائن المعروفة ان
يلدغ حمره على الوجه الذي تقولان : « دخلوا جزاء الحريق »
جاء كترتكم واضطراري الى ضربكم ، ضربكم ! . وانت
سير صوبه ولا بد ان تسير .

وبعد ذلك كان هناك حقل مكتشف مسيح شمس من
الاسلاك الشائكة ، وبدون ابراج للرشاشات والحراس يتجولون
حريجه مستبدين ويتطرون متى يطفئ اخيرا الالمان من الاسرى
دين لايزالون على قيد الحياة . كان الاسرى ينشون الثرية
لحجونه المتجلدة ليختبئوا في حنايا الارض ، وكانوا في الوقت
ذاته يأكلون الجذور وكل ما يقع في ايديهم . وظلوا هناك مختبئين
في قنبر — الجحور تهربا من البرد والالمان . اما سويوف فقد
دفعوه بالهراوات وارغموه على الوقوف جنب آخرين . وسمع
شخص يقول : « من يريد ان يعيش ؟ » وسمع كلاما آخر ،
ثم اقتادوه ، فوجدوا انفسهم في حمام ساخن . وعندما كان
يسير في القمصلة والبطال المتهرئة دون ان يصدق بعد بحقيقة
ما يجري تذكر فجأة ونسب اسماع الحارة في لاسلاك واحد
بحث : « هنا ، ها هي هناك » . اخذ الخرفة التي تحتوي طبائتها
من الهوية المدعوكه ، اخذها بمثابة ليفة ، ثم دسها خفية
في جيب معطفه الجديد ، معطف « المتطوعين » .

وعند ذاك ادرك حقيقة ما عزم عليه وفهم التسمية التي تطلق
على هذا التصرف . لكنه يعرف نفسه ، يعرف جيدا بانه لن يطلق
سرا على ابناء جلدته .

وكان يعرف ذلك بنفس الطريقة بيلي والآخرون ، وعددهم
بالمئات والآلاف .

انقطع حالة يواجهها العره هي اللحظة التي لا بأمل فيها
يشيء ، في حين تغويه الاقدار من جديد وتنفخ فيه نسمة
الامل ثانية ، وكأن حبل المشقة انقطع به فاخذ يتنفس ،
يتنفس ، يتنفس ، لكنهم قبضوا عليه وقمعه وسحبوه من جديد
الى المشقة ، الى «الارملة» ، كما حدث آخر مرة في بيتشوسك
عندما شقوا كيمسكو ، أمر المقررة الاوكرانية ، لانه «ههنا
القوهر والرايح» وهو يخاطب صوته «ههنا المحررة» بكلام بذيئ .
كان «المحررة» المنصر يتنفس من جدار الشكة بجيبين حاحفتين
ويراقب الاعداء ، كان يتطلع بالتفاته شماء من الرأس والكف ،
ولعله لا يستحسن ما يجري وكأنه يكاد يشنط غضبا . ميشقون
شخصا آخر ويتصرفون لاداء شؤونهم ، اما هو فيسبطل طول
النهار مقابل المجرم الذي يتحرش به طول الوقت ويمد له لسانه !
الا ان الالمان ، اذا حدث ذلك في بيتشوسك ، ينصيون
«الارملة» في هذا الطرف من الباحة لبرأها القوهر جيذا .
احرمات لاعداء دقيقة لكن التفاصيل . وهي تذكر كالمصلاة
في كنائس تصعد كنيسة هيئة مستقيم وبحبه عليه
سكون كالسكون الذي يسبق الصلاة ، وبعد ذلك يعلن صوت
الماني وفي اثره صوت المترجم ان فلانا عميل وانه وزع او
عبر او اراد او حاول . . ثم يلقى صوت ديرليفانغير كأنه قادم من
السماء : «فورتيتين» . ويعرف كل الاجانب بدون مترجم ان
ذلك يعني «خطوة الى الامام» . اما العيس الواقف عادة (اذا
كان لا يزال يقوى على الوقوف) في مربع الصفوف فانه يخلو
باتجاه «الارملة» التي تنتظره . ويثل الحكم من جديد ، ويقطعه

من جديد صوت ديرليفانغير : «الى الامام سره» ، ويسير العيس
ويغرب من «الارملة» حتى تمكن من معانفته .
ديرليفانغير هذا يتحلى بخيال وفير . وهو مولع بامور لا تخلو
من لخطر حتى على الالمانى . فالكتيبة كلها تعرف بان فتاة
شابة حبت من يوليوس وسها ، سبب ثقبه عده . ويقدر انها
بهذه . وهذه المناسبة يحتفظ بخمسة اشخاص آخرين في
سرداب . وهم اسكافيون ، اختصاصيون لا يمكن
الاستدعائهم . وكانت القيامة يمكن ان تقوم من زمان على
امر كشة ، ولئن تسعه حتى الجزمات الممتازة التي يجود بها
على لجنزالات في موبيليف ، الا ان الامور لا تزال تمر بسلام .
وجب الاخباريات سائرة ، فهذا النظام عندهم مرتب ليس
من التموين الحربى وسواه .
لكن معين خيال امر الكتيبة لا ينضب . ولناخذ على حيل
لحد الاحداث المرعبة التي لا نهاية لها ولا آخر في قري يوزكى .
قد اسرعه خلال الاسابيع الاخيرة يثير الاستغراب . فقد احرق
الاعمار على الطريق قرب يوزكى سيارتين وقتلوا رجال شرطة
جيويسك الذين كانوا مسافرين الى كيروفسك . وانتقاما لذلك
دمر الالمان واحرقوا القرى الواقعة ابعد من يوزكى عن الطريق
هذه . يبعد له بمسار يوزكى عنها . وكانت الحجة ان هذه
مخيم شنية . وكاد ديرليفانغير يطلق النار بنفسه على امر المرأة
بارتشكه لانه قبض ، بمبادرة شخصية ، على الشباب في
حزب وعندها بدأوا يفرقون قتل الكثيرين منهم . وظلت الكلمات
في وجه بارتشكه اسبوعا كاملا وكان بدون نظرات .
لانه يريد تغيير ضربه بمقبض المسلس . ويوقع بارتشكه
حسب حادثة غضب الصياد الذي كادت تفر منه غيمة كبيرة .

ويدنو ان لهذه القرية بالنسبة لديرليانغير أهمية اكبر من أهمية القرى الأخرى التي احرقوها بلا تردد وقتلوا اهلها رأسا . اما هنا فهو ليس في عجلة من أمره بل كان على ما يبدو يطيل امد العملية كلها . كان يلف ويدور امدا طويلا ويتشم وييسر الامر .

ولا احد يعرف ما اذا كان أمر الكتيبة هذا سويا ام معترها . فهو ثارة يجلس او يقف كالصنم لا يلتفت الى شيء ولا ينصت لشيء ، وثارة يرتش فجأة ويزعق ويلوح بيديه الطويلتين بل ويطلق حتى بركيته التائبين على ساقيه الخفيفتين كساقى جرادة ضخمة . يذمعه الصرخة الحادة وذاقة حتى لا تنصب وعينه الزرقاوين النافيتين الشريرتين يشبه في الواقع حشرة خرقاء في حركاتها غير المتوقعة .

وفي هذه المرة التفت كلمة في الضباط الالمان والاجانب . وكانت تلك ساعة منقطعة النظير . تحشلوا في مصعد حديد ونظروا التوجيهات طويلا . وكان ديرليانغير قد الى طاولة صغيرة منزلة بحسن الجملة ويقهقه بصوت عال على غير المتوقع . وما كان يحدث به الضابط البدن العجوز إشارة البلوط على ياقته والذي كان جالسا معه لا يبعث على الضحك او التسلبه كما يبدو . الا ان ديرليانغير كان يهز كتفيه المستقيم بحسبة ويقهقه بصوت عال مخيف . ويقال ان لطيف وصل من برلين رأسا وانهما صديقان قديمان مع ان رتبة البدن اعلى بدرجتين من رتبة ديرليانغير . وبعد ذلك استدعوا سلافا موزافيف الذي يعاون ديرليانغير في الكتيبة في قيادة الاجانب . واستدعوا مترجما لانفيا . تقدم موزافيف حسب الاصول ، فصق كعبه لا اسوأ من الالمان ، لكنه

يبتعد عنهم بعد ذلك . بحث متحدث شيء وسأله المترجم اللاتفي وكان موزافيف يجيب على مضمض بوجهه هدى عوس . وبدون تحيز والاحياء معجبين بالآمرهم يحافظ على استقلاله ، ولذا يقولون عنه وآمرنا سلافيا ، آمرنا موزافيف . وتلك وسيلة اخرى للسوى بالنسبة للبلهاء . كانوا يتهامون بارتياح عن الحادث الذي منح بعده ترقية من أمر سرية الى أمر كتيبة . وتصدر عن ديرليانغير احيانا صيحات عريضة فهو يصب فحاة قدحا من المياه المعدنية ويغديه الى ضابط بعربة اويا . فتجبر الاخير من هذا الاحترام والتقدير ويأخذ القدرح ويحسبه . ويستمع . الاحمر . شاكرا . في حين ان ديرليانغير يصب قدحا آخر . فمن يتجرأ ويرفض ؟ صاحب البيت يقدم يده الكريمة فينة اخرى . . . فهو يستطع ان يشير حلمه بائسامة من العينين الزرقاوين . اما موزافيف فقد وجد ما يرد به . لم يأخذ القدرح ، ويقال انه اجاب : ليس ليس كالالمانى ، والماء ليس عرقا .

ما ديرليانغير حظه حين يهتس من الكرسي وقبل ان يعلق قامته الطويلة ، ولا يكاد المترجم الثقيل الاشقر يفتح فاهه بلطف مزيج عذوب لآمر . ويصفه راعدا . نا مسافر الى برلين . . . انهم يعرفون بنا . . . متحصل على سلطة ثقيلة ، وشكل مقررة مدفوعة في كل سرية . . . متحان قرى منطقة بيزكي هذه امتحانا ميدانا للتدريب . . . تلك من فرحة المشاركة في العمليات التاريخية . . . خبرتنا تفوق الضمير . . . فما قيمة التوجيهات (غرز اصبعه في السقف بدون حق للاحترام) . نحن الاستطلاعات ، الاستطلاعات البعيدة . يظنون (وتطلع الى السقف) ان الالم موجود في

الجهة . جنود العدو في روسيا لم يبق منهم الا ما يكفي لضربة واحدة شديدة لكن الاعداء لا يزالون بعشرات الملايين .
 اتنا اوائل جنود المعارك الرئيسية المرتقبة . وسيقول ابنائكم :
 ابي شق الطريق . فما قيمة التوجيهات ؟ (لوح بيده تلويحة مستهينة صوب جهة بعيدة) . انهم يستنسخونها من تقاريره
 ويتعرض غدا في قرية يركي ما نستطيعه . وسرى بانفسنا ما
 نعد به برلين نظير

اما الآن فان ديرليفاغوير يحجب القرى ويظهر هنا وهناك
 ويجنى المحاصيل لعاصمته برلين . وقد امر ، وقلوا امره .
 بان توجه كل المغازي التي فرغت من العمل الى القرية المركزية .
 وما هو يبل متوجه الى هناك بعد ان تفرغت مفرزته من التطويق
 ففي «قرية» . وهي اكبر القرى . عملت اليوم سرية المانية .
 وكان يبل قد امن لها التغطية من جهة الغاية .

كل شيء يجري اليوم بشكل اساسي ، بل بشكل مهيب .
 فضل سلاح محاربين تطويق جراني وبعد جهد جهيد رتبوا الامم
 وجابوا الدروب الحقلية بالسيارات ليسدوا كل الثغرات . وعندما
 سكن كل شيء في القرى وهذا اجتاز ديرليفاغوير يركي كلها
 بسيارة مدرعة . وقف في الصندوق المدرع كما في الثابت . ولا
 احد حواله . واضاءت الاسهم النارية الكاشفة ، الواحد بعد
 الآخر ، هنا وهناك ، قريبا وبعيدا ، وبدأوا . في القرية التي
 قصدتها مفرزة يبل كانت السرية الالمانية تعمل بطريقة
 «الخدمات المتريزة» . المرح لا يفارق هؤلاء الاوغاد . كان
 الالمان يجوبون المنازل ويقتنون المستودعات والراديب بلا
 استعجال ويقتادون الجميع الى داخل المنازل . وتعالى اطلاق

في كافة اطراف القرية ، لكن جدران المنازل خفتها .
 كانت مفرزة يبل مرابطة على طرف الغاية بحيث تتخلص
 من الانصار اذا قدموا وتحول في الوقت ذاته دون فرار الاهالي
 من القرية . الالمان يعملون بدقة وانتباه ، ومع ذلك يشمل
 منهم البعض ويختبئون ويفرون . ولذا توزع قوات التطويق من
 جهة الغايات او المستنقعات . طبعاً ، كانوا يفرون . ومفرزتك
 (التي ستغزو سرية قريبا ، سريتك) اطلقت النار وتصيدت
 ابناء جلدتكم وفعلت بهم ما اراده سيميرمان وديرليفاغوير ،
 فعلت بهم ما اراده الالمان . ولكن من هم ابناء جلدتكم ؟
 ومن تعينون اثم ابناء جلدة ؟ سوف لا يزال يعتقد بانهم
 يستقبلونه كواحد من ابناء جلدته . وقد افعلت قريبا بان تنق
 وانك لا تزال تسمى نيكولاى يبل ذلك ان يبل لسبق
 بعد ذلك بعد نيكولاى الذي كان في القفولة يعاني دوما من
 ألم في الاذنين وكانت امه تلف رأسه دوما بمتديلها الناعم
 ونحس «الاصفر» «الضعيف» من سخرة اخوانه . وعندما كبر
 نيكولاى تجاوزهم جميعا من حيث طول قامته فبلغ المترين
 تقريباً . ولكن لم يبق هناك الطفل نيكولاى ولم يبق عندنا ام
 بعد «الأملة» . فهي التي ستلاطفك اذا شعرت بالكآبة والملل .
 من اجل انه بعافته وقوة طاعه سيكون ملك الملوك قائداً
 عسكرياً . قد كنت حصل " ولى بن ولى ؟ الى اين سرت
 . لاقدار ؟ معجون الماني من مكان ما من واه نهر البيا .
 ذلك من طرف آخر من الدنيا ، من واه نهر اليكسي ، لم تكن
 هناك . وما كنت تريد ان تعرفه ، لكن قوة غريبة جمعت
 منك . واتما تقومان بعمل واحد لا يوجد في الكون عمل
 مثل عمل مني . هذا الضفدع الواسع القم لم يبحث عنك .

بل فذقت بك الاقدار اليه . وفي قرية كاسيلا لم يقل كلمة .
 بل لم يصدر امرا . كان واقفا يتطلع ، وكل شيء يجري من
 تلقاء نفسه . تنفذك من الطريق كمنه ضاح وقاسيك ونحوه
 بالزيت ودموك في ماكنتهم . وانت موجود ترتع كأنما في
 مكانك . ففى اى مكان اذن طالما ترتع ؟ لكن ذاك الرجل
 المضحك السخيف بصراخه المرتفع : « يا بشر كيف يجيز
 ذلك ؟ لن استطع ضرب الطفل » ، ذاك الرجل لم يصبح
 مسمارا في ماكنتهم ، لم يستطيعوا ان يلصوه في ماكنتهم .
 لم يكن يصلح لهم ، ولذا اطلقوا النار عليه في الحال ودفعوه
 الى الحفرة المشتركة . اما انت فكنت تحب وتفكر : وعلى
 من اطلق ؟ على نفسى ، على رأسى ؟ ساستدير واطلق على
 الالمانى قبل ان يتمكن من حصدى بضايعة . . .
 تطلعت عبر الخيل المستعطفين . ونا الوجه لصغير المستون من
 بين لوجي الكفت المقيدين : « اسرع يا عم ! » .
 اسرع وادخل في ماكنتهم كالمسار ، ثم تهون الامين
 وتقلو اسط . واذا لم تهن متعبك الخمرة ، واذا لم ينفع
 شيء فهناك « الاملة » .

تؤدى عمنا ونفر مثل كلاب الصيد الى الجهة التى يرسلنا
 اليها الصياد . الا تريد ان تفر الى الانصار ؟ اسرع ، متحدثهم
 كيف شق الالمان استطالعيهم وكيف اشفت عليهم
 وتألمت لعينيه المتفتختين من الضرب والتعذيب ، فلم يستطع
 ان يراك ولم تستطع ان تشد من الزره وتلوح له بيديك .
 فدا حصل ؟ لكن من هب وذب حتى في القوب . . .
 يبلى بذل جهدا كبيرا عندما قبضوا على النصير . فلا احد
 يعطى مجانا شاة الملازم القضية المربعة الثانية بالاضافة الى

« الحرية الروسية » . ثم انهم منحوا سيميرمان اجازة . وحصل
 اليهم على ثرقية فندا من خدم بارتشكه . انه من شلتهم .
 لكن سيوف هذه المرة ايضا ظل بعيدا .
 ظل نظيفا .

وهل ستقطع شوطا طويلا وانت على هذا القدر من النظافة ؟
 وصلت مفزعة يبللى الى قرية غضرها نكسوها الباتين وقد
 سقطت على التلة . ومن الاقوال الاوكرانية التى تتردد فى
 باحات والباتين « هل تريد عملا يا بتر ؟ » ، « صد الففران
 بالا فالتحل الملون يلعب بشدة » فهم ان رجال ميليتشينكو
 موجودون هنا . صفوا السيارات على امتداد الشارع الخالى ،
 وسرق . على ما يبدو . ينشون المراديب . اما السرية نفسها
 ومسيرها تأتي من مكان ما وراء التلة . انها تدوى وراء القرية
 كما فى موسم الدراس حيث يختلط فى الحقل اللغط والكلام
 وبصباح . اما الابقار والماشية فقد اقتادوها من هنا . لا يدري
 دهر اين يضع قدمه كيلا يفرض فى البراز ولا يترلق فيسقط .
 وقد نالوا وتسلطوا وهم يبحثون عن خشبة ما ويحطمون اعصاب
 آخر بقشعلوا من الجزمات ما علق بها . اما الآخرون ، الاسبط
 منهم . فكما شخصين من القديرات عريضة سهو . سحرد
 . برفس . باحبه .

سرع . بعد تلمسهم لاشفتهم في الحشر ؟ . اكثر
 حكم سلفه
 . سقطت في سيوف وحاف
 . حذرت فلا تفرس

حب . سحب وبشس سرح . . يمكن . العمل على
 قدم ساقى . وربما يأتي الالمانى ويبيع وقته ويرغمنا على

للمشاركة فيه . العلاقات لا تزال فردية . يبدو انهم يقتادونهم الى ذلك المستودع الذى لا يرى منه الا سقفه .

من ورائى اسمع شخصا استولت عليه الذكريات وراح .
لوعده ، يقتعهم بصوت عال خائفا من انهم لن يصدقوه :
— انا لا اكذب وشاهدى رومانينكو . كنا معا ، ارسلونا للاستطلاع . ومن هنا مرث كتيبة ، ليست كتيبتنا . قالوا لنا انها كتيبة زيتليغ . ولم يبق شيء من القرية ، ما عدا الجدران المحترقة . وهى جدران عبر او مستودع احترق سقفها . رومانينكو ماعدنى ورفعتى فضلت من فوق — ولن تصدقيا ما اقول —
برأيت رئيسا يبيض كرئيس الكرب . سقط المطر فغسل السخام ، اما الرئيس فلا عد لها ولا حصر . ظلوا واقفين ولم يسقط احد . لا شيء غير الرئيس مثل الكرب . وقلت : « انظروا رومانينكو ! » . . .

حرس . رئيس الكرب العرس .

يجب ان نسمع من الجهة اليمنى ، عبر الحقل .
فهناك درب نظيف غير ملوث . وسيفرح الالمان . سيظنون باننى استدرت الى هذه الجهة من اجل صيانة جزماتهم .

ويزداد الصراخ والعيول واطلاق النار وراء التلة من اليسار .
اطلاق النار يتوالى بالجملة . يبدو ان الامير لا تسير على ما يرام عند رجال ميليتشينكو . فالاهالى لا يريدون دخول المستودع طوعا . وما هم بتراكضون هناك ويتدافعون . وغدا كل شيء مسوعا وغدت الاصوات اوضح حالما رأينا الجموع بام العين . الالمان يتأهون عابسين . منازلهم بعيدة فى المانيا ، ومانيا والفوهرر بعيدان ، وعليهم ان يتواجدوا هنا بيسن

الاجانب . ماذا لو رفض الاجانب الاستمرار فى العمل الذى يريدونه منهم ؟ هل يعقل انهم لا يخافون من ذلك ولا يفكرون به ؟ اكبر الالمان سنا ، اوتو دانكه الاعرج ، يهز رأسه مع كل خطوة بخطوها ، مثل حصان فى القبط . هل هو متذمر او مستنكر ؟ وربما يريد ان يتأكد مما اذا كان رأس الكرب لا يزال بين كتفيه ؟

كانوا قد بلغوا حقل البطاطس واجتازوه مبتعدين عن المستودع والعيول وثيران البنادق عندما حدث شيء ما . دوى اطلاق النار من الرشاش والبنادق الرشاشة وتهادى صدها صوب الغابة . ونقض الاهالى فى الحقل متدفعين الى الغابة كطير سوداء . انصروا وتركضوا . يبدو انهم فهموا الحقيقة كاملة ولم يتمكن احد ميليتشينكو من حشرهم فى المستودع . وقد تضطر المفزة من المشاركة لا سمح الله . جاءوا بسيارة مصفحة من مكان ما تنهب درب الحقل مثيرة غبارا كثيفا ، وتحصد برشاش ذى عيار كبير . اما اوغاد يبلى قلم ينتظروا حتى صدور امر منه :
متشدد بنادقهم الرشاشة وخلعوا بنادقهم من على اكتافهم وراحوا يضيقون . التفت نظرتة بنظرة سويوف ، وخيل اليه ان تلك النظرة شريرة انتقامية تطعم فى الذاكرة : هذا ما يفعله رجالك .
مفترقك ! رفع سويوف ايضا البندقية من كتفه وصوبها الى جهة عامة . مثلما فعل بيل آنذاك ، عندما اطلق على المدخنة . من الرقم ١٩٢٥ . اطلق رصاصة ثم تطلع الى بيل من حديد . هيا ، الب ، وسرى النتيجة ، سرى كيف تكون حالك بدون بيل ، بدون وصابتى .

اما الاوغاد فهم يرحلون الآن . امام الجميع هناك يركض علاج طويل فى قميص داخلى . وهو هدف ملحوظ . وكل

كبيرة هي «سكران مثل بوله» . وتحدث له دوماً مختلف
حادثات وحجرات . ذات مرة كدد حد لآخر يخص عنه
ويقتاده . فقد مرت به زحافته وضربت رجله فسقط ثقيلًا
كالخنزير . ثم ساط الرجل حصانه وسرع هاربا ، وبالكاد
حق به واتجده صاحبه ميليتشيكو . وبما اختلق البطلان
هذه الحكاية في حالة سكر !

ها هو مسرع الى هنا في تابوته الحديدى الاخضر الخاكي .
وقد صوب مسله الى ظهر السائق مثلما كان تجار سيبيريا
بفعلون بالحوذية ، وهو يشتمه بالروبة بصوت مسومع من مسافة
خيرية .

دوى الرشاش ذو العيار الكبير في اطلاقه صوب الغابة .
حينما لم اصاب ذاك الاحمق في القبة القرائية على ظهر حصانه
الايض . ترك بول السائق واتجه الى رامي الرشاش وراح يندق
على حذوته بالمسدس . وما هو يصيح على يبلى : يا ملاعين ،
لماذا لا تعملون ، لماذا ؟ . . .

واستدار السائق بتابوته خلف المفردة ، فصار بول كأنما
يدفع مفردة يبلى امامه الى المستودع . عينا بول جاحظتان مثل
عبي القوهر . وازافة الى ذلك وبسى له شاردين قصيرين
كشربى القوهر . وبسب وجهه العريض الاحمر وبدنه القصير
هذا هذا القوهر اشته بالقصاص .

المستودع الطويل ذى السطح المتهدل من القش
وقف عتد من الالمان ورجال ميليتشيكو قرب البوابة المسدودة
سنة سيرة الخلفى . فعندما فر الالهالى اجتجزوا بهذه الطريقة
على ما يبدو البقية الباقية ممن تمكنوا —
من حشرهم في المستودع . ووقف فى وسط الباحة وراح يطلق

منهم يريد ان يجرب عليه نظره ويده ويسبق جابه باطلاق
نار حتى انهم اغلوا يندافعون لنفاد مسبرهم . مثلما فعلوا
فى ذلك المنزل عندما تعقبوا كسرب الذئاب ذاك النصير السائر
صوب حصانه . . . وفوق كل شيء يحمل الفلاح الطويل طفلا
بيديه . انه يركض صوب الغابة ويكتبه تطايران امامه عاليا .
فى حين يتطاير الرصاص حوليه ويسبقه وينفرز فى الجموع
لراكضة ويسرقها .

وفجأة حدث شيء ما . حتى اطلاق النار خف . انطلق
حصان ايض فى الحقل . نعم . انه نفس الحصان الذى
اخذه من النصير . وعلى الحصان ميليتشيكو ، فهذا الاحمق
لا يخلع قبة القرو القزازية حتى فى الصيف . اشترى الحصان
من سيبيرمان مقابل ساعة ذهبية . ها هو ميليتشيكو ينطلق
فى الحقل الغاص باكرام الجثث . لم يعد احد يركض ، ولا
اثر للفلاح الطويل الذى يحمل طفلا . لا يرى المرء سوى
اناس يرتدون السواد والياض ويرحفون من مكان لآخر . والى
هناك هرع رجال ميليتشيكو من المستودع على اثر زعيمهم
القوهره الخيال .

— نيكولاى — خاطبه سيوف باسمه من جديد — الالمانى
بول قادم الى هنا بسيارته المدرعة .

— ثم ماذا ؟

— اخشى ان يجبرنا نحن ايضا .

— بجريك فذهب . فماذا كنت تظن ؟

الجميع يسمونه بول . الملازم بول توميل المشرف على
رجال ميليتشيكو . كلهم يعاملونه معاملة الاغ ، ربما لانه من
اكثر الالمان ادمانا على الشراب . اكر درجة من التقييم فى

حمما من بندقته على الحقل الذى كان الالمان ورجال
مليتيشيكو السكارى يترنحون فيه ويتجولون بين الاجساد المتوردة
فى كل ارجاء الحقل ويطلقون النار على الارض ليجهزوا على
من بقى حيا . وانتزع بيلى من حزامه رمانة طويلة ضارب بها
الرجل مشقبا على رأسه اللبليل :

— على من تطلق النار يا سافل . على من ؟

المستودع يوابته المغلفة صامت ، والناس المحيرون فيه
يعلمون انفسهم بالآمال ويتنصتون ان يساهم السفاكون ، فلاذوا
بالصمت ايضا . ولا يسمع من وراء الجدران الا نجيب عدد
من الاطفال .

سلم السائق الالمانى من داخل السيارة المدرعة عالية
بترين ، اما بول فقد راح يشير بعينه الجاحظتين المسعورتين
ويريد من احد جنود بيلى ان يأخذ العلبة ويصب البترين على
الجدران . رجال مليتيشيكو الثملون فقدوا قدرتهم على الرؤية
والتفكير ، ومفرزة بيلى غير متعودة على بذل الجهود بدلا من
الغبر . هؤلاء الاوغاد ينتظرون امرا من آمرهم . اما هناك .
فى الحقل فلم ينتظروا امرا ، بل اطلقوا النار برغبة وارتياح .
لكنهم لا يحبون اطلاقا رجال مليتيشيكو الذين انفصلوا عنهم
مؤخرا ، ولا احد يسرع ليسبق البتديريين او يحل محلهم او
يعمل لسواد حيونهم . يجب على بيلى ان يأمر بان يأخذ رجاله
علبة البترين ويصبوه على جدران المستودع الذى حبسوا الالهالى
فيه . كلهم ينتظرون اليه ، وسيرى بنظر اليه ايضا . هذه واقعة
اخرى ، مثلما فى قرية كاسبلا ، يتعين على بيلى ان يتحمل
مسئوليتها . جحفت عينا بول وهو يلوح بمسلمه ويجاز بكل
ما يعرفه ويتذكره من شتائم .

— سويوف — قال بيلى ودوى صوته كاملا قسيرة (سمعها
بنفسه) — سويوف — كره يفرح وكأنما عثر على لقبته وبلغ
النهاية التى يريد . نهاية كل شيء من زمان . نعم . نعم .
ينيك انت ، ولا تنظر كأنك اخطأت السمع او اصبت
عصب . واضح انه لا يوجد هنا سويوف آخر غيرك — اعتقد
انى امرت بوضوح ، فاماذ تستظر ؟ !

وتطلع بمخد يهيج الى النظارات الذهبية . وعلى الوجه
لذى امتنع ذابت عينا سويوف القصيرتا النظر وقد لمحتا شيئا
مخفيا . لمحتا النهاية . نعم ، لم تخفى السمع . لقد امرتك .
— تخفى الرؤية ، فهذا انا ، بيلى : امامك . هذه هى
— بالنسبة لك يا سويوف . فقر ، بيدك القرار هذه المرة .
على من تطلق النار فى البداية : على بول ، على ؟ قسرو
سرعة ، فان بول سينفجر قريبا من حدة الصباح والغضب ،
ولا سيطلق النار بنفسه من مسلمه .
— حرك يا سويوف يديك وقمليك .

دبت الاصابع ، الدم ، الى الوجه . واضع انه يسيل
فى العروق ، من الرأس الى القدمين ومن القدمين الى اليدين ،
سبح الدم يا سويوف ، قرر يا سويوف . جاء دوك ، هذه
— امامك . بيدك السلاح ، فافعل بدلا غنى ، اذا كنت
تسمع ، ما لم تتمكن انا ان افعله . ولكن كيف تستطيع
تشن هذين العينين وهذا الوجه .

ركز بول نظاره الثملة على سويوف : صاح بمسمة
سبب مسلمه نحوه . الا ان عيني سويوف اللتين ذابتا وراء
النظارات الغائصة لا تريان شيئا سوى بيلى . يبدو ان الرجل
حقق . صعد مسبقا بما سيفعله الآن . ولذا سيفعله .

نشئت بدها بالعلة وكأنه يعمل سائقا منذ ان ولدته امه ،
وكان خلاصه كله كائن فيها . لكنه فى البداية وضعها على
العشب ليلقى البندقية على ظهره . صيرف ليس بحاجة
للسدفة . ثم نعبه . ثم هى حقيقتا به عريى نفس
والقى نظرة اخرى ، للمرة الاخيرة ، على بيلى . وتنفذ
علة البترين .

القرية الرابعة

من اداة تويغا فى عام ١٩٦٠ :

كان ايفان ميليشينكو آمرا لسرية سموها عندما بالسرية
رابعة . وكان الالماني يول آمرا الفعلى لكن افرادها
سبعة رجال ميليشينكو . اما ميليشينكو نفسه فهو من ضلوحى
سيف . وكان متعلما . وقبل ذلك كان ملازما . وهو اسير
البحرى . وعلى العموم انسان فارغ . لم يكن يفارق ظهر
حزامه ، وهو سكران دوما . وكلى رجاله مثله . وفى قرية
سكانا هرعوا حالا الى الصناديق والراديب . كان يسمعون ان
سكانا على كل الانصار لولا هؤلاء اللصوص . الوحيد بينهم
سكانا لم يرتبك ، بل نصب الرشاخ و . . . اقصد انه
سكانا ذلك من الشئ بالاضافة لا يشغل اليه الا العنق
سكانا . وبعد ذلك . فى نهاية الحرب ، فرمى عدة اشخاص

سطح الفس الطويل المنحنى يشله ، والجدران الجافة من
جذوع الاشجار والبوابة المسدودة بمن السيارة تطبق على
المحبوسين الذين قدر لهم ان يحرقوا . ومن هناك كانوا ينظرون
عبر الشقوق ، وقد رأوا الشخص الركنض بعلة البترين ، وواجهوه
بصراخ النساء ورعب الاطفال . رش صيرف البترين برشقات
على الجذوع اليابسة فاسود لونها فى الحال وكأنها تفحمت .
الا ان البترين وقع على جيخ المعطف الاخضر فحول هو ايضا
الى سواد وسال على جزمة صيرف . تلك هى نتيجة انعدام
الخبرة . مد يده كيلا يتبل وتلوث وتكض على امتداد جدار

المستودع لباتى وراح يرش الجذوع محملا سودا متموجا واحد
وتسرب هذا السواد مع رائحة البترين الى داخل المستودع ،
لان صراحا قطعيا اخذ يتدى من هناك . روح المحبوسين يفرقون
على البوابة المغلقة ويهزونها . قفز الالماني من السيارة المدرعة
وتكض الى المستودع وهو يقدح قداحته . انحنى على الجدار
ثم جفل مبتعدا . ولمع لهيب رقيق عديم اللون ثم انحنى
حسب الظاهر ، لكنه سرعان ما اندفع فى اعقاب صيرف .
ولحق به كبرق كان يتعبه ويلاحقه وهو يرش بقايا البترين على
ركن المستودع . وسقطت العلة من يده . وخيل لبيلى ان خرقة
حمره تدلت مرفرفة . هرع صيرف الى الحقل وهو يجهد فى

سكران ومثل برله . كان ميليشينكو يجوب البساتين
من لاهالى الذين قتلوا برصاص افراد سريته . « يا ابناى ،
« مسقيى » — عبارات ومقتطفات من الافلام او الاغاني او
متدعة تعشش فى ذاكرته وعلى لسانه . انه زعيم اوكرانى على

حصان مغوار وحواليه الخوارج والمارقون ، وهو يستنهض جنده ليجترحو البطولات ويتقبلوا الموت . في حين يرفع السوط على رجاله ويلوح به في غضب معين ، لكنه يتذكر ان الالمان يجرون الحقل ايضا ويقومون بنفس العمل — يطلقون النار . وانه حتى الأمر ، اذا لم يكن المانيا ، لا يحق له ان يتعرض لهم . الا انه يسوط رجاله بتلذذ : « لا تكتسوا يا قباز » . وهم يتأوهون مندعشين ويكثرون عن انيابهم كدئاب ضاحكة ويشعونه بزئيق . اما هو فيظل يصيح : « يا ابناءى ، يا صفورى ! ميليتشيكو معكم دوما ! » .

الحصان الذى يستطبه من اجدد الخيل واغلاها . (سببيران) الوغد اخذ الى بلده المانيا ساعة من الذهب الخالص . الا ان هذا الحصان المغوار كان يحمل نصيرا . ميليتشيكو لم ينس ذلك ولم ينفره له . فيسوطه بضرب شديد .

— يا كتلة من اللحم الشنى ، سأطوعك يا شقى انه يسوط الحصان بلا كلل ، ويتناول على رجاله السكارى ويخوض بين الجثث (جثث النساء والاطفال مكلمة اكواما ، وكأنها تزحف للقاء بعضها بعضا) . الحصان يرتعش حتى العظام ، ويترافس بقوامه خوفا من الدوس على الاجساد ويسيل منه زبد اصفر ويلقى نظرة وحشية شرهاء .

— يا لك من شقى ! سأطوعك واعلمك كيف تحمل ميليتشيكو برفق . وسترف من هو ميليتشيكو .

حتى الملائم الاول موزافيف لم يزر المانيا ، لكن ايفان ميليتشيكو زارها موفدا . فقد اصطحبه بول الى ارض الاجداد ليعرف والديه الالمانيين على متقلده . فلو لم يكن جنب بول

لأقتده الشفاء كانكش

نعم ، كان لديه ما يقوله عندما عاد من المانيا . عن ليزبيج على الأقل . اتضح ان الالمان هم الذين دحروا نابليون وليس الروس في ضواحي موسكو . فالسوفيون كذبوا هذه المرة ايضا . ففى المدينة الالمانية ليزبيج يوجد نصب مكرس خصيصا لهذه الحادثة . كتلة حجرية ضخمة شبيهة بالقرن ، وشاهقة حتى ان المدافع المضادة للجو تبدو من فوقها كعبدان نذاب . وقد بدأت بحضوره تطلق النار على الأمريكان السابحين فوق الغيوم . والصدى يلقى كما فى برميل هائل . كان القرن

الحجرى يربز كالسد

انفذ ميليتشيكو الضابط الالمانى وارادت اسرته ان ترى السد وتشكره . بول هذا لا يشبه الالمان كثيرا وبسبب سكره يمكن ان يتوطل فى مشكلة ما . حالما سها لحظة ضيع بول ، فاين ذهب ؟ الزحافة الرفيعة تبتعد ، والفلاح الشوير يترن الجلبة الصفراء بسوط الحصان وتبثت ، وفى الزحافة شخص يترافس برجله . . . اطلق ميليتشيكو النار من بندقيته . شنى يركض فى اثره ، فاطلق الشقى صراخ بول وماء من زحافة . اما موزافيف فقد حين الامين وادعى بانهما كانا يتسكمان خبيث فى اماكن غير معروفة وقد وقعا فى زحافة الغير بمحض بداهته . وانتشرت مختلف الشائعات التى تقول ان الزحافة ماتت عن الجلبة وضربت بول اسفل الركبتين فسقط منها ، فخلع فقد استحث الحصان من شدة الخوف الى ان ضده الالمانى . وحسب موزافيف ميليتشيكو فى الموقف . فهو لا يستطيع ان يعاقب الالمانى بول . ولذا حبس ميليتشيكو . فبعد ما تغيرت ملاعب موزافيف عندما وصلت رسالة من

«سوفروف» ، فهؤلاء الجشعون يعرفون بآية وسيلة يثرون غضبه .
الأمير سهل عليه مع أبناء حسنة . لكن لمشاكل ليست
قليلة . ولا جدوى من مطالبتهم بالانضباط . فهم كأنما في
كونجز . لكن لائتمن بطاليون رجال ميليتشيكو بالانضباط
على الطريقة الألمانية . منافيف يترى به ويتنظر الفرصة
السانحة ليهبط من قدره في انظار الألمان .

ها هي جثة الفلاح الذي ركض أول الجميع . نشر يديه
ورجله ، ولا يعنيه شيء مما فعل عندما خوف القرية بصراخه
المنفر وجعل أهاليها يهرعون إلى الحقل : «يا نساء ،
مبحرقونكن» . ظل يركض حتى سقط . وابنه هنا أيضا ،
تدحرج إلى اخدود محروث : شئ ركبته العاريتين حتى
لامسا الموضع المسمى الذي كان فيه ذقنه . . . يصادف ان
تغير بهذه الصورة على القش الذي تقوَّح منه رائحة القبار
وتستنفذ لان البرد يصيب رجلبك فتفتقدان غريبتين عليك ،
في حين تبحث عنك امك وتسمع صرتها من وراء لشجار
كركز : «يا فان ، يا ابني ، أين انت ، يا شيطان !»
لماذا تجفل ، يا شيطان ، انا اسألك لماذا ؟ ساعلمك
كيف تحب موتك .

زيد دام يطاير من اسنان الحصان المكشرة ومن الرسن
الذي يمزق شخيره ، لكن الحصان ينحرف عن مساره وقوائمه
لتنفض في الهواء لا على الأرض كيلا يدوس . . . فالاطفال
مسترون في كل ارجاء الحقل . وبالوسط دفع الحصان إلى
احدة البتولا . فيجب انتهاء التطويق . ولا داعي لبقائهم
مكاسلين هنا ، فليذهبوا إلى المستودع وينهوا القضية . كان
بصره ان يرسل غيرهم ، الا ان طبيعته تتطلب منه ان يذهب

في الاجازة وصديقه الروسي الذي كان مستعدا للتضحية بحياته
وانفذ الجندي الألماني» . انظر كيف انفلت الأمير أيها الملازم
الأول منرافيف — خيلتشيكو . اضاف إلى لقبه الروسي لقباً
أوكرانيا «خيلتشيكو» ويصور بأنه يحق له الآن ان يقود سرية
«وكرابة» ايض . والألمان لا يعرفون حقيقته . كان ميليتشيكو
يقاوم العصابات عندما كان هذا «الملازم» يطعم القمل في
معسكر بوروبيسك ولم يتصور بعد ولم يتذكر ان لنفسه
«خيلتشيكو» . في حين كان ميليتشيكو بين أوائل الذين هبوا
ضد السوفيئات واليهود والمقوقين . كان يعرف بانديرا
وفويوسكي ، وكان في كيسوف عندما بدأوا بتشكيل «الفرقة
الأوكرانية الأولى» . صحيح ان قضية الفرقة لم تتقدم كثيرا .
فالألمان اخذوا غدتها إلى برلين فحدها وقسموا الفرقة إلى سرايا ومنفر
وزعموا هنا وهناك . واصلوا مفرزة ميليتشيكو إلى ييلوبسكا
واكملوها حتى صارت سرية ، عندما ظهر ديرليفانغير . نواتها
من «الغاليشين» مع مفرزين من الاسرى «الشرقيين» . «الغريون»
أكثر صلابة وعقائدية وانضباطا ، لكنهم جهلة بذهن قائم
كقضية الجعة . والكثيرون اميزون لا يجيدون القراءة والكتابة .
اما «الشرقيون» من أبناء جلدته فمساكنهم أكثر (لقد فروا من
الجسر الاحدب) ، لكنهم ليسوا من المتظاهرين بالزراعة
ولا من الجشعين . اولئك أكثر تمسكا بالانضباط ، يتقون في
حالة استعداد ويأكلونك بنظراتهم . لكنهم مستعدون للانتقام
بالحق والباطل . وعلى وجوههم امارات تكشف ما في النفوس :
«كلكم مسقوقون بعم ريكهم» . ويصطحبون معهم في كل
مكان قسا من كرسوف . يا ليت الشقاة يمتثلونوه ، مثلما حاولوا
اختطاف بول . وقد اطلقوا على ميليتشيكو وحصانه اسم

الى مكان ابعد ويصبح على احد ما . التفت الى المستودع مرارا : من هناك ؟ رجال من ؟ هل ارسل موزافيف يا ترى معاونيه ليبين خصيصا ان رجال ميليتشينكو عاجزون عن اداء مهمتهم ؟ لا تهتم ، ستحل نهاية موزافيف ايضا ، ولا اهمية لكونه في رتبة ملازم اول . مهما طال الزمن . . . وقهقهه ميليتشينكو . وتصور موزافيف وهو يخطو خطوات قصيرة جبانة صوب «الارملة» التي تنتظر وسط الميدان . قهقهه بصوت عال وسط الحقل ، حتى السكاري سمعوا قهقهته من خلال اطلاق النار وتفتتوا مسرعين . ماذا حدث لأمرهم ؟

حبالا لو استدراج الملازم الاول موزافيف «الى الانتصار» مثل اولئك الحمقى الذين اوصلهم «مراسلون» خاصون خفية من موزافيف الى القرية ، وهناك كان يتظرهم رجال الامن الالمان : تعالوا يا صغير !

كيف يجوز له ان يأخذ من سرية ميليتشينكو مفرزة كاملة ليشكل سرية روسية ؟ لم يعد احد يفهم هؤلاء الالمان . في البداية كانت تصرفاتهم مفهومة ، اما الآن فلا يفهمها حتى الشيطان . حبالا لو ارسلنا موزافيف خفية على هذه العنزة ليقع في براثن رجال الامن : انت الذي ازعجت الوطنيين الشرفاء ؟ قبل الرحلة الى المانيا كان ميليتشينكو يستطيع ان يتحمل الكثير . اما الآن فلا . ويجب على موزافيف ان يسحب يديه اذا كان لا يريد لهما ان يتبرا . لقد عاد أمر السرية ميليتشينكو من المانيا وهو يكن لنفسه احتراما كبيرا . لكنه عاد بعض الفخيل الذي يعيش في نفسه وفي ذاكرته وبؤله . الا انه لا يستطيع ان يتحدث عنه كما يتحدث عن النصب في ليزبيج . كان الطريق الى نصب «نقطة طريق» وقاهمه . مسرعين

أحد السبيل . ولأول مرة حسن وضعه بكثرة لاحد . هذا الالمان . ليس في روسيا وحدها . فقد راوده شعور وكأنه مسافر ليس الى المؤخرة . بل من جهة الى جهة . القطارات تزحف ولا تسير . والعصايات تسلك بها من عجالاتها مباشرة . فبعد ان اجتاز القطار بلدة ياسين في ضواحي بيريوسك ، انفجر لغم بقاشرته . وقبل ان يصل الى مينسك انطلقت عليه النار . اثنين . والالمان مضطرون الى قطع اشجار الغابات على امتداد السلك الحديدية . والدخان يتصاعد على طول الطريق ، فقد نادوا الاسرى والاهالي لقطع الاشجار . لكن الانصار يستطيعون بستغوا عنها . فحرب بارانوفيتش انطلقوا النار على القاطرة من بعيد من البنادق المضادة للدبابات . كما يضادون الدراج . سمعت القاطرة بالبخار وتوقفت . فمن اين يأتون بالقاطرات محربات . ومن حسن الحظ انهم استولوا على عدد كبير منها في الاسابيع الاولى من الحرب .

في يولويتا سار القطار بسرعة اكبر حسب الظاهر . الا ان مضمت انحرفت عن السكة وانقلبت . نصف العالم فلى منهم ، ومع ذلك يستطيع اي كان ان يضربهم على اقدامهم من وراء شجيرة . يحرقون ويقتلون اليولوسيين والبولونيين . ومع ذلك هؤلاء لا يرضخون للواقع . انهم انفسهم لا يعيشون ولا يتركبن الناس تعيش .

الا ان بول الذي اسكره العرق لم يلاحظ شيئا . توقف عند وسط الغابات . والعصايات اغرقت قضبان السكة في السقيع اما هو فقد هرع «الى المحطة» ليشترى شيئا . ويومئذ . دوما الى النافذة : الرابع . الرابع . النظام . سمع ميليتشينكو كلمة «النظام» في كل مكان في المانيا .

هذه الحقيقة بأى حال ، حتى انها كأنما لا تلاحظ بزة الأس
 اس وهى واقعة تحت تأثير صوت لاوكرسى ميلينشيكو . يدعى
 انه جاءها الى الحجرة الصغيرة الواقعة تحت السلم والتسوى
 بحسب فيها اوكسانا فى الليل . يعفون عليها الحجره ويعفون
 المفتاح قرب المرحاض . فتح الباب ودخل دون ان يغلقة ،
 لممكن التو من ان يتسرب الى الداخل من جهة المرحاض .
 وجلس على القمصين الذى تتخذه سرير . انبثت له ابتسامة
 خافتة مشفقة ، وقد سترت بدنها بفخرقة ما . لكنها لم تستلم
 له وقومت بهياج كما تفعل القربوات ولم تنطق بكلمة واحدة
 ردا على قوله «حمقاء ! تحافظين على نفسك من اجل
 الالمان !» . ولكنها عندما تراجع واسك يدها لم تسحب بل
 شدت عليها . وانصرف خائرا ومبلاا بلعومها . وتكرر ذلك
 لثلاثين آخرين . كانت تجهش بالبكاء فيما بعد ، عندما
 يتركها لحالها ولا يتعرض لها ، بل يكفى بالثلاث : «حمقاء .
 حرة المانية . حتى انه هددها بان يشكوها الى ربة البيت
 فيرسلونها الى المعسكر . اما هى فتستع الى وتبكي ، لكن
 كل شيء غريب عندها . الى ان ادرك بانها لا تستمع اليه
 حر بالذات بل الى اللغة الاوكرانية ، وهى التى تجعل اوكسانا
 تنسب وتبكي ، بل وتشد على اصابعه بخجل . وفهم كيف
 يجب ان يعامل هذه الحمقاء . فقد اخذ يشكى من الخدمة
 لاسطرابارية البغيضة عند الالمان وراح يتذكر منطلقه نيكولايت
 وبنية كيف واهه واباه والمدرسة وحتى طفولته فى مخيمات
 القتل . راح يتذكر كل ما كان عندها هى ايضا فى زمن
 . منسحا بغموض انه ارتدى بزة الاس اس من اجل الالمان .
 اختفت يديه وارغمت على السكوت : فلهيظان آذان . لكنه

فالنظام عندهم . ولا شك . فى كل شيء . حتى ان المرء
 يتعب منه . ولا يحس الانسان بانه انسان الا بين الانقاض .
 وقد شعر بالارتياح لصفوات الانذار : لا بأس ، اركضوا ،
 بهذا مفيد لكم ايضا

الايام الاولى من الضيافة فى ليزيج ، عندما كانت
 غلبة العرق التى جلبهاها لا تزال تحتوى على شيء منه ، مرت
 فى ضباب اصفر تسبح فيه تسمية يضاء هائلة على رأس
 الام او يلوح قم خطية بل الاحمر العريض كقلم النجار .
 اعطاء فى السر (دى الطائيف والسلاسل والدرجات الدخيلة)
 يتوقف على الام ، وعلى صوتها الخافت المتوازن . وإلى جانبها
 والد يول الاصلع ويول الضخم ، وكلاهما ثرثاران أكثر من
 اللازم وسفعلان يشبهان ، فى افضل الاحوال ، الالمان غير
 الاسليين وكانت الام بسميتها البيضاء الضخمة تعلو على
 الجميع . ويمكن ان تنصب عليها المدافع المضادة للجو مثلا
 على ذلك النصب الشيى بالقرن العالى .

تعمل عندهم عادية اوكرانية اسمها اوكسانا . وهى ، فضلا
 عن ذلك ، من منطقة نيكولايت ، اى من مسقط رأس
 ميلينشيكو . فتاة رغبة عريضة العظام ، وجهها نجس
 شاحب . كل عيبها لسدودين مثل كرت اوكراب احفظد معنود
 الشباب . يا لدهاء هؤلاء الالمان . ليس عبثا ان يقال انهم
 ابتدعوا القردة . عجب ، بنظرة واحدة من ربة البيت وبشرة
 صوتها الهادئ لا يمس الانسان الطعام ويقتى جائعا مثلا فى
 معسكر الاعتقال ، مع انه يطبخ ويقلى اياما بكاملها .

دهشت اوكسانا اشد الدهشة لان ابن جلدهتها وصل الى
 المانيا ليس قسرا ، بل حل ضيفا . ولم يستوعب ذهنها الريفى

نفسه كاذب يصدق بأنه حالما يعود الى الاهل يحذر والديه
المعجزين ويخشيهما ثم يبدأ باللازم . . . وسيرهم جميعا :
مورايف وديرليغانفر . وبعد اوكسانا بان يزور امها ويلفها السلام .
انتحيت اوكسانا ثم ضحكت بصمت وغدت طيبة اليفة ،
وسارت الامور على ما يرام . كل الحمقات متشاكلات في
الوطن او في المانيا . ومع ذلك فالذى حصل لا اروع منه .
وصل الى ارض الاجداد الالمانية وما هم يقدمون له فتاة
اوكرانية باكرا . حسب الاصول . ميليتشينكو ما كان ليمس
امرأة المانية حتى وان كان ذلك ممكنا . فان ابلا خطية بول ،
وامثالها ليس لديهم غير ارجل كارجل الطيور واتوف كمنافير
الطيور . كلا ، المكائن والآلات في ارض الاجداد هي افضل
ما لديهم .

وعرف عن امره بول كل ما كان لا يعرفه سابقا . واتضح
انه التحق بالكتيبة من معسكر الاعتقال مباشرة ، فقد كان
مجرا على ما يبدو . وعرف عنه شيئا كانوا يضحكون منه في
البيت دون ان يذكره صراحة . نعم ، فيحضر امثال هذه
الخطية تتبادر الى الذهن مختلف الثروات . عندما تعانقها يستولى
عليك اليكاه . فتلقت الى التعاج . اما الفوهرر فهو بالفعل ليس
احسن . لقد فهم من هو العصر الرئيسي في المانيا . فاذا قلت
لهذه المرأة التي ليس فيها غير رجلين كرجلي الطيور
وانت كالمستعار انها افضل من في الدنيا فانها ستبتلعك في
السراء والضراء . الفوهرر يبذل جهده مؤكدا ان الالمانيات افضل
الجميع ، وان سائر النساء ناقصات فيهن كل العيوب . ولو
كانت الالمانيات اجمل قليلا مما هن عليه لما كانت هناك
اية انتصارات المانية في الجبهة . ميليتشينكو واثق من ذلك .

فعلين ، بما هن عليه الآن ، يتوقف كل شيء . ويمكنك ان
تنصب على رئيسهن المدافع المضادة للجو !

ديرليغانفر هو الذي غلص بول من معسكر الاعتقال .
فهما صديقان قديمان منذ عهد الدراسة ، مع ان ديرليغانفر
اكبر سنا . صورته ملصقة على الصفحة الثانية من اليوم عائلة
توميل (فعلى الصفحة الاولى صورة القوهرن) . هذه هي المرة
الاولى التي يرى فيها صورة ديرليغانفر : يقع صلعا على قمة
الرأس ، ووجنتان مخوفتان وعينان غائرتان . انه يشبه نفسه
ولا يشبهها ، كالججمة السوداء والججمة البيضاء . وجلب
به الى العائلة صورة فوتوغرافية جديدة عرضها الام على الجيران
وعصيف . وتعالق التأوهات والاستغاثات والقهقهة : ما ابع
حذاء الروس الغاضبين . حتى عندما لا يصدر خطر عنهم
سواء . يستلقون جثا منجاة او يتدلون من المشاقق . وخصوصا
النساء خصوصا . وابناؤنا مضطربون الى العيش هناك
بين هؤلاء . وابناؤنا ، انظروا ، ابناؤنا يتسبون .

وكان قسم من هذه التأوهات والتحيرات من نصيب
ميسينيك . (صار يفهم تقريبا بالالمانية وكان الماء سال من
دوره وعاد اليه سمعه) . هذا الضيف الروسي السكين مخلع
من مندش جدا لشجاعة وزماته وسائر جلداه ، وقد جازف
حياته من اجل بول عندما تعبه الشقة واختطفوه ! .

اما الصور التي لم يتركها بول في المنزل فان ميليتشينكو
قد سرقها منه في القطار وماها عبر المرحاض على القضبان ،
ولا لكان قد عرض امه التي في كيف .

كادت خطية بول ان يضى عليها من تلك الصور . قهقهه
ومست ركبتيها التجلتي ، بينما هي تبذل جهدها وتحاول

ان تسقط ، لكنها لم تسقط ولا مرة . ففى مثل هذه التسمية
التي تشبه الازجور لا يجب الاعلاء الا هيئة الوقوف او الجلوس
وقد احسنت . المدينة . بانك قد عرفت بشئ عن بول لان
لديه غطية مثلها . ولذا حذقت على ميلينشيكو صراحة وبشكل
خطير . وعندما ذكرت كيف كتبت صاحباتها الى القهر وعرض
انفسهن عليه لليلة واحدة ، لليلة الدخلة ، واحضرن وجهها
وشر وغدا جميلا تقريبا . تمنح ميلينشيكو بلا حذر ، فقد
خفقه الضحك . تصور عدد من ، عدد غطيات القهر ،
وتصور ادولف هسكين وهو يمارس هذا العمل الامم في المكتب .
وتحيت غفرت الجميع الى ميلينشيكو . وكان اشهد حمير
الى الفرقة جيشانا . واثار ميلينشيكو الى صغار القطط التي
كانت تلعب في ركن الفرقة ليفسر ضحكه البرئ . وتمت
ايلا على عجل وهي تطلع اليه بحقد . الا ان بول اكثى
بان لوح يده .

لم يستطع ميلينشيكو ان يعود على الكثير من الامور في
دار نوميل . لم يعود ، مثلا ، على ان بول في البيت ، في
الاسرة ، هو نفس ذاك الخنزير الذي تعود على رؤيته في
يلوروسيا . اما ميلينشيكو نفسه فلا يتجرأ على الظهور امام امه
بالهيئة التي غدا عليها في الكلية . ذات مرة عرج على اوكانا
في المطبخ فوجدتها تقطع لحم ارنب ، وكانت الام تسكب
شيثا من علب في علب ، بينما وقف بول وهو يول في غسال
المطبخ ويتحدث مع امه . كل شيء مقبول عندهم . اثناء
الغداء وضع بول شيثا في صحن غطيته ، فقهقه الضيف ،
بينما اتسعت عينا ميلينشيكو لدعشته . ولم يفهم راسا ان
البراز الذي وضعه بول في الصحن لم يكن بشريا حقيقيا ،

بل هو مصنوع في المعمل من المطاط . صنعه شخص ما
خصيصا واعتنى به فجمعه شيها كل الشبه بالبراز الحقيقي .
وكان يمسك بفخذ ايلا على مرأى من الجميع ويدعو
ميلينشيكو للقيام بالشيء ذاته ليتأكد بنفسه (وهل هناك ما
يشق ان يتأكد منه في عظم الفخذ وعروقه ؟) . كان ذلك
يجرى في كل لحظة . اما الغطية فقد زعلت من الضيف
لانه لم يستغد من هذا السماح ولا مرة . فقد احس ،
عبء ، انه رفض ليس بسبب التواضع او الاحترام .
— ايلا لا يجنا .

قالت بتهديد كبير . كلا ، لقد اعتمد هنر على الساء
للمانيات وليس على المحركات والفلواز . وهو يتصر بهن ،
من . احد يستطيع ان يقنع ميلينشيكو بعكس هذا الرأي .
قبل الرجل جاء بول فجأة الى الحجرة الصغيرة الواقعة تحت
سلم . جلس على الصندوق — السرير وكان ثلثا فتحسى
ميلينشيكو . جفلت اوكانا وانصقت بالحائط مختبئة خلف
ميلينشيكو ، لكن ذلك نهرها كالكلمة : « هل يحدث لك
شيء » ، وانصرف .

في اليوم التالي جلبت اوكانا طعام الفطور ، والكدمات
عسى وجهها . اما بول فكانت على رقبته وجهته لصقنا
صباوان . كانت الام صامتة كغيمه قبيل الزوينة . جاءت
احطية واعربت عن دهشتها فاوضحت لها الام كل شيء .
سحبت ايلا واندفعت الى غرفة اخرى ، لكنها تركتها في
بذل راكضة . مستطاب اشلاء بول . لكنها هجمت على
اوكانا واخذت ثمرتها وتضرعها ، وتصرخ بان تلك ستفلس
في المعسكر

فاحتمل في كسب مفعول . وادع يعرف ان ايهما
 جده في الجيش الامري . اريد مشعل بالنسبة لغير
 يحدون في احدث الاممية . حين ان ميستيلينكم
 قضائية من المحورين . لا يزال يحدون في نفس الامور .
 لا احد يعرف ان في هذه الامور والاشياء .
 اجوبه لم يدرك في هذه الامور ان كل شيء .
 موت مبرك . اذا كان على قيد الحياة . بعد .
 هناك جده . احدها انشئت وتحت كذا .
 مبركات . ان بعد صدق ان تلك المبركات كانت
 وما قبله كده . فاصلا وشيئا لآخر في حبه .
 ان يسم كل شيء . على نحو ما . لكن ميستيلينكم
 من . لان . ميدان حقيقته المحمدية .
 المشية . وحقق عرق الامم .
 احفظ . مشعل ان كسما في كسب .
 يدان حبه . متعلق بالاولاد .
 كان بكر حكمة عنها عدة مرات .
 عنه لا يصدق ويقتضي ان يروى .
 فان للمضي اده في الاخير .
 بالمد لا يحدون .
 بالامور .
 هي السب في كل مكان .
 كل شيء .
 لا يحدون .
 حكمة .
 مع ان ان كان له ان يحدون





هاما : وربما انت لا تعرف فعلا ؟

هل يعقل انهم لا يعرفون . الكل يعرفون . لكنهم تعلموا
عدم رؤية شيء وعدم تذكر شيء . ميليتشيكو يعرف ذلك بشيء
كيف يستقبله العجوزان ؟ حاول ان لا يفكر بذلك
كان فرحا لا أكثر . سيراها من جديد ، سيرى منزله بسقفه
المغطى بقطع من الشمع من فوق القرميد الممشق ، سيرى
سنتانه المنحدر صوب الدنير . سيدخل البيت المتواضع ويشرح
لهدايا من الحنية الكبيرة الحبيبة . كل الهدايا تقريبا من
يلوروسيا . لكن الحقيقة المانية ، ومن حسن الحظ انها
سلبية ، قالهدايا فيها تبدو وكأنها المانية ايضا . وقد جلب
معه ماركات مع انه اضطر الى اتفاق نصفها . فالضيف في
المانيا يحظى بالاحترام اذا دفع تكاليف الضيافة . ذهب مع
بول وادع في صندوق التوفير خمسمائة مارك باسم عائلة توميل ،
حتى ان ايلزا قبلته مودعة . واتضح ان شفيتها دافيتس .
ادشته كيف بعد المانيا ليس بالضيافة وحرافتها الهائلة
(فقد رأى الكثير من ذلك في ساب . ذهبت عن بنوروسيا
وبولونيا) ، بل يخلوها من الناس . وغيل اليه ان سكانها من
الالمان والشرطة فقط ، فهو لا يرى ولا يسمع غيرهم . فهل
قالت لوكسانا الحقيقة عندما أكدت انهم يقتادون كل من لديه
بدان تمملان وساقان تمشيان ؟ الارض غدت عارية
تماما ، في البداية الموت جوعا والآن هذا الذي تراه .

ومع ذلك فنلك هي كيف الذهبية ذات السماء الزرقاء
واينما وجهت ابصارك ترى الدنير امامك . دس الدائرة في
حقيبة الظهر . فاي احقق ابتكر شارة الجمجمة والعظام ؟
كلا ، لن تلومه امه وابوه ، فهما هادئان يتكلمان همسا .



اخوه الاكبر كان يطلق عليهما ، بحضورهما ، نعت «اقطاعي العالم القديم» ويقول : «وغول نفسه انتقدكما ! فلماذا تجلسان عند النافذة طول الليل ؟ من هو بحاجة الى ابنا ؟ يقتادون الاعداء وليس ابا كان» .

بلغ ميليتشنيكو ويول اطراف كيف سيرا على الاقدام وهما يتلزمان من الانظمة المربعة هنا . كانت امه واقفة عند العتبة ويدها قصعة فخارية . وثلاث دجاجات تتزاحم عند قدميها الحافيتين . طلعت بقلق الى الالمانيين اللذين توقفوا عند باب السياج . ارتجعت اشد الرعب عندما عرفت انها في البرزة الالمانية .

— يا اب ، يا اب — صاحت بصوت عال وبغيظ ، وكأنها تستجده به . وفقر الاب من المستودع تحيلا بشارين متدلين وبلا نظارات (كان نائما) دون ان يفهم شيئا .

— ماذا يريد ؟ سأل الاب — احضري البيض ، والا سيأخذون الدجاج . وقال الابن :

— مرحبا يا ماما .

اقترب منها وأخذ رأسها المتفوش وضغطه على بزته كيلا تنظر اليه بهذه الصورة . الا ان الام ابعده برفق واخذت رأسه العاري بتردد وتوف . وانتحبت .

اما يول فقد وقف مقابلهما عرقا من القبط والخمرة ، وعلى وجهه ابتسامة عريضة . والجمجمتان على رذنه وصدارته مكشورتان . لقد ارعب العجوز اشد الرعب عندما اخذ يدها التي كانت لا تزال تطبق على علف الدجاج الرطب ، وقبلها على غير المتوقع

وكانت حال الأب أسوأ . فقد تخطت وجبن نهائيا . ستراد وكفض الى المنزل . واتضح انه ذهب لبحث عن نظارته . ولم يقبلا بعضهما بعضا . وبعد ذلك كان يلتقي نظرة شرراء على البرزة ولم يستطع ان يتعود عليها ، بل راح يتكلم طول الوقت عن الذين اقتادوهم والذين اعدوهم والذين ضيغهم الى المانيا . فقد نسى ، هذا العجوز الاحمق كيف سهر الليالي جالسا يرتجعت قرب النافذة . لقد نسى ذلك نهائيا . — انهم من ابنائنا مع ذلك ، ليسوا غرباء .

من ابائنا ، وهذا أسوأ . فماذا يبقى على الالمان

بعضهم ؟ بقدر ما كثير مصائب في كل مكان . ود ، على ذلك اخذ الاب — طالما يول التمل نائم — يحدث ابنه هامسا يسرور عن الانتصار وعن خوف الالمان منهم . من شاعر كريشاتيكت نفسه اطلقوا النار على ضابطيين . ونسفوا مصنع المانيا . وفجروا دارا للسبنا وناديا . اما عن القرى فحدث ولا حرج . كل ذلك من فعل الانتصار .

اي انتصار هؤلاء ؟ عصايات متالينة . لو تعلمون

يجرى في بيلوروسيا

لكن لم يكن راغبا في الحديث عما يجري في بيلوروسيا . بل قدم ويكرر بانهم سيفلون اوكرانيا كلها ولن يتركوا حرا ولا سلا .

نحن كثيرين — تملص الابن — فليطلوا على العالم ،

ببعضهم الالمان العمل .

هذا العجوز الاحمق كأنما لا يسمع شيئا ، فهو يشاهد من مسجح ان الالمان يحرقون الناس احياء بقرى كاملة من منطقة الدونات من تشيرنيغوف ؟

وتواصل الأم كلامها عن قتل اليهود في الصيف الماضي .
اقتادوهم في الشوارع وكانوا كثيرين «كالمنظافرين» . وبعث
احدى اليهوديات طفلة في السنان .

— ما اذكاها ، تفهم كل شيء . رقدت لا تبكى
مع انها ارتطمت بالارض . وناديتها : «تعالى الى هنا يا
صغيرتى» .

ارتعدت فرائص ميلنشينكو . يخشان طفلة . يا للمصيبة .
كلا توبت . ولاء تذكر نريخ الوفا . اصبت باليهوديه ولم يكن
بالامكان اخبار احد ، فلو علموا بها لاحرقوا المنزل مع العرضى .
— ذلك من اماليب الرقابة عندكم — دمدم الاب .

اخذ الابن ايضا يشنط غضبا ويتكلم بصوت مرتفع عن
الاضاع قبل الحرب وكرر كل ما كان ابيه يقوله عن اليهود عندما
يسكر مع اصحابه . كلا ، لقد نسي الاب كل شيء . فراح
يعيد ويكرر :

— كيف لا ؟ كل الادلة تبين انهم يبيدون اليهود . فهم
يعجنونهم ويخمرونهم . وسيخزوننا نحن ايضا ، ويحولونا الى
فحم مثلما فعلوا في تشيرنيوف وفي ييلوزيسا . تقطن انا لا
نعرف شيئا ولم نسمع بشيء ؟ !

تمادى المعجز في الكلام والثروة ، وهو مسرور لان ابنه لن
يفنى سره الى القوم . ذهب اليه مع بوب . ولكن ليبرحا المحزين
وينقلاهما الى منزل افضل . فليس كل الناس هنا عندهم
ابناء من ضباط الاس اس .

ومقابل ذلك تلقى الابن آخر وجبة من الاهانات . فقد
حدث شيء لاه . انحلت وبهرت دموع العبط من عيبيه
وكان ابنها يقودهما الى «الاشغال الشاقة الالمانية» .

— كلا ، لن نذهب حتى وان ذبحتنا .

وكان واضحا انهما لن يتقلا الى شقة يهودية الا مقبدين .
لا تريد ، لا تريد . فلماذا تجازينا يا رب .

٢

وعندما توادعوا — كانت كل تلك الاحاديث بالطبع تجري
مدم بنام بول ثملا او يذهب الى مكان ما — قال الاب
وحدة :

— لو قتلك الالمان لكان ذلك افضل يا بنى . الافضل
ان يقتلوك هم وليس رجالنا .

وكانت الام واقفة تتحبب . يبدو انها موافقة ، ويبدو
فيها تهامسا بهذا من زمان ، وتواطأ كالاطفال .

«الافضل» ، «رجالنا» ، من هم «رجالنا» ؟ هل
نصدهم ؟

اسمع يا بنى . سنبكى في كل الاحوال . والافضل
ان يقتل الالمان .

سبه كل شيء ، الم يكفكم مثالين ؟ الم يكفكم
حببت جوعا ؟ نسيم .

ماذا يمكنه ان يوضح لهما اذا كانا يدفانه حيا ؟ ويتكلمان
كذلك لو كانا يقرآن منشورا من منشورات العصابات . . .

تحرك يا شقى ! — ساط ميلنشينكو الحصان الذى
كانا وت ايضا . . .

خرج للقاءه من وراء الشجيرات حريف مشوب . صاح
«ميلنشينكو لكى يقرود المفزة الى المستودع دون ابطاء .
وسرّح الى هناك بنفسه على طرف الحقل ، حيث الجثث
قد ولا بجفل لها الحصان . وكان اطلاق النار قد بدأ قرب

المستودع ، والدخان يتصاعد ، فقد اندفع الحريق . برز
بصدر لومعه هناك ، ألا أن عدد الجنود ازداد كثيراً . فس إين هم ؟
ربما تدخل موافيف فعلا . بلغ ميليتشنيكو المستودع وكان
أول من رأى هو بيلى . نفس ذلك المستوفى الذى يريد
موافيف أن يمنحه ترقية . نفس ذلك الشخص الذى أخذ من
ميليتشنيكو مفرزة كاملة . وما هو يتجراً على المجيء الى هنا
لتقديم المساعدة وإصدار الأوامر .

— من دعاك ؟ من أرسلك ؟

عجيب . انه لا يلتفت الى . رفع ميليتشنيكو السوط
على عادته دون أن يفكر بضربه بعد . وظلت اليد المرفوعة
تتحرق مثلثذة من شدة توقع الضربة التى سيبتليها به على طريقة
غريق . هو يربى عيرة فنبهت حد حبر سحر عن
خد بيلى !

وعندما كان الحصان الشقى يتراقص جافلا عن الذهب
والدخان الأسود افلحت نظرات ميليتشنيكو عدوه . وعندما انفت
اليه من جديد كانت يد ذلك ممتدة بالسلس الأسود .
يا الهى . ماذا يريد ان يفعل ؟ ماذا دهاه ؟ كيف يجوز له ؟
اطلق النار على ؟ فى يدي . فى جنى . على . يا الهى ؟
لا احس بالآلم . احس بالخدر فقط وتوقع ضربة اخرى
والرعب وعدم التصديق بان ذلك يجرى . يجرى له ! هذا
ما اردته يا ماما . اردت ذلك فحدث ، حدث كما اردت .
مات ابنك .

كان بيلى يفرز الرصاصة تلو الرصاصة فى آمره السابق —
وكان كل الشرير تجمعت فيه . — افرغ فيه المشط كله عندما
كان ذلك يخر من ظهر الحصان . وسط اطلاق النار عموما

ونصراخ والعويل ومقطعة الحريق الأسود لم يسمع احد ، حتى
بني نفسه ، الاطلاقة التى صوبها «الغري» الملتحى الى جبهة
بني فأرداه قتيلًا .

كان بول يطلق النار من متن المدفوعة المتولاذية على
المستودع ، كان يطلق النار من وشاش يرتعش ، لكنه متخلم
بما . وكان لدى ميليتشنيكو متع من الوقت ليسرى
ذلك

الوقت ان ايقان ميليتشنيكو رقد فى المستشفى الامماني
بسر تقريبا . وعندما عاد الى الكلية معشوا اليه بفرقة
من الجنود .

ما عر من قصيل الامصار واختيا في كاريليا .
الوصول الى كيف . واختيا في جماليين منزله . وهدم
مع شاهدين لتحرى وصعد الى الجماليين اطلق
النار عليه وتسكن من الخمر . هاش في تبهاد وكان
رق ويستولى على ما يصلح للأكل من السايبة . حيث
المرأة (ناديا فيليوشنكو) كانت ترمي عيرة . ودعى
. كانت المرأة تحضر له العيرة وتحبها في
له الخمر . وعن صريفه ارسل الى السلطات
فيها : ان مذنب فقيصوا على . الآباء ليسوا
ال تصرف الآدم . كتب سيرة حياته وإرسالها الى
ايضا كتب بانثر شديد ان لعالم كنه مذنب يحقه
ما فعله هو ميليتشنيكو وما اضطر الى فعله . صدق
بمقتله وأحقيقه . حسب نفسه الى مقبضة الداخلية

على امر الوفاة . ثم مر من انفسه الذي يقود به . وعاش
شهورا اخر متعبها من لغات . قل في ينوب

القرية الاولى

الساعة الحادية عشرة والدقيقة ٥٣

توقيت برلين

رفع غريشا القماش الاسود ونطلع في المرأة . كنت اتوقع
ان هناك مرأة ولا شيء آخر . فماذا يمكن ان يكون هناك ؟
نعد : فكر دوما واتوقع ان شيئا فظيحه سيكشف ؟ انه ينطلع
ويضحك ويناديني . لماذا يضحك : انها هي ، تلك المرأة .
انا اعرف ذلك . نفس المرأة . . . ترحف على الثلج ، تنهض
على ركبتيها ، تسقط ، وترحف نائرة بقع الدم . لا تستطيع
ان تنطق بشيء ، فمها ممزق ، والدم تخر على وجهها .
تحاول ان تكتب شيئا على الثلج ، وتنقطه بقطرات الدم ،
وترفع يدها الحمراء مشيرة الى الجهة التي فرت منها .

القرية الخامسة

من افادة مراقب (عام ١٩٧١) :

«أوغست بارتشكه كان من الالمان المحليين . وكان أمرا
سرية من الشرطة المحليين . وتكونت لواء سرية بارتشكه من
حامية كينشيف التي كان أمرا لها هي اساق وفرت هاربة من
الاضمار الى مونغليف . وشتها الاضمار . كان بارتشكه ، كـ
استفت . من الالمان المحليين بدنيا قصير نظامة يرتدى نظارات
ولا يتحاذر الاربعين . . . »

...
أوغست بارتشكه او كما يسميه الشرطة بارتشيك ،
يعد من الخجل دوما . فالخجل لا يفارقه مثل الزكام المزمن .
هذا الشعور غير العابر يلزمه ويجعله خجلا مرتبكا ازاء المانيا
حتى كأنما جاءت من اجله خصيصا الى كليتشيف ومونغليف .
وها قد جاءت الى هنا ، الى قرى بوريكي . وهي تراه الآن بين
الذين يعيش معهم ويقودهم ، في حين لا يبعث العيش معهم
لا حتى الخجل والارتباك في كل خطوة . فهم اذا فعلوا شيئا
لا بد وان يفعلوه بشكل رديء ، او لا يفعلوا شيئا على الاطلاق
سوى الحروقات . ولا تدري من اين يأتي المزيد من الشر
والغلافل : من اولئك الذين في المستودع ولا يريدون الخروج
والاصباح ام من رجال الشرطة الذين يفعلون كل شيء لا
كالمضرب ، على طريقة السكارى والبلهاء . لم يتهورا من
المستودع الثاني الاكثر خطورة ، المستودع «الرجالي» ولم
يظهروا ، والكثيرون منهم تملصوا وهرعوا الى القفران «لقصص
حارة» ، كما يسمون هذا التصرف ببلاهة . واسرع بارتشكه
لحقهم ، ليضربهم ويسوقهم ، وقد لسمه النحل . تخشبت
وجعت وانبت شفتاه كشتى مخبول من ابتاء القرى ، ولم تعد
عده نمران وها هم الآن يقهقون خلسة . وجدوا ما
يسببهم كي يتخلصوا من العمل . وفي هذه اللحظة باغتهم أمر
لكتبه كـ . لو كان متصدا . وهو واقف الآن على حافة الحفرة
الرمية حتى يقعدون اليها الفلاحين لاعادتهم
من هذه الصورة رآه توييفا . ودعش لنظارات أمره ،
مكبب تنسفر على هذا الانف الغائر الذي لا تستطيع الاصابع
- تنزعه من بين الخدين المستنفذين الاحمرين الصفيان ؟
نعد دقي السيد بارتشيك العسل ، فيالشفاء والهناء !

— جث بناء على امرك يا سيدى .

— متى امرناك ان تأتى ؟ اذهب حالا الى الحفرة .

يمتد صفان من الالمان الى الحفرة ، وفي الرواق الذى بينهما يقتادون الاهالى من المستودع . السرية الالمانية تعمل ، وبماونها بارتشيك . فرجاله مشغولون بنقل «الحزم» من العنبر الى الحفرة . كلا هذا ليس عنبرا . انه على الاكثروشة تصلح . المستنات والحدائد ملقاة على الشعب المذعول ، والجدران مبلولة بفق السموت . وهناك كنادات ماثلة «الندحين ممدوح» . ولا تغلب سجاجير من الآخرين ، واسم «فيديا» مكرر مرتين . طرق توييفا بطرف جزوته على عجلة صندة ونش الارض فأخرج قطعة من قابش . يمثل هذا القابش الثوت رقة توييفا فى حينه . فقد انقطع القابش بلا صوت تقريبا عندما انحنى على المحرك ، ولسمه شيء فى موضع تحت اذنه وتلوت افعى سوداء امام عينيه ، واظلمت الدنيا وشر بالغبان . . . اما بارتشيك ، عندما عمل فى كليتشف وكان يتركض حاملا مفاتيح الوصل ولوثا بالمائزيت ، فلا يختلف عن الآخرين الا بالقابض الخشى الذى يرتديه . كان جادا مجتهدا ، لا يشرب حتى فى الاعياد . وبعد ذلك صار مديرا لشرطة الناحية . وعنده . معهم الامصار وقددوا كل شرفة كيتشف من الغرب صار يرتدى لحرمة . قد كان يسمعه ان يقر بالشف . ان توييفا فهو ليس حق . لقد بنى مسقا من كيتشف الى مدينة كبيرة ، الى موغيليف ، الى دائرة شرطة حقيقية . ولم يكن لديه من و حدائق البنا . فهو لا ينشئ شيء حتى الرمق الاخير ، مثلما يفعل هؤلاء البخلاء . ولذا قروا بخفي حين

النيران تلعق المنازل والامسجة والمستودعات . واللهيب . . . على ما يبدو . فقد ايقضت خوذ وسائر الالمان والشرطة وجههم وزياتهم . وقرب حفرة الرمل دوت صلية وشاش . وبحول اليشة يجول بارتشيك حاملا رمانة مستطيلة يضرب بها على سحر رجاله ويرغمهم على دخول البوابة المواربة ليسحبوا وجبة جديدة من الفلاحين . ويسند شرطة آخرون البوابة كيلا تتحطم من الداخل . امسكها ، اسندها ، حاول ان تسندها اذا مسسوا على اقتلاعها من الداخل . ولقد صمموا على شيء . لان رأس فتى ظهر من شق فى السقف ، يبدو ان فلاحين رفعوه ليحدثهم عما يجرى فى الخارج . التقت عيننا بوجه عيسى الفتى حتى انه غمز له لسان حاله يقول : هيا ، لكن هذا لا يعينى . بارتشيك يتركض بلجاجة ، لكنه لا يلاحظ ، يجرى فوق رأسه . بيكس . ود حدث شى . فقد يشير القصول . وسيكون لرشاش توييفا نفع . رقة على حلبة كرفة لسحفا . وهو يتطلع حول ثوبت ولا يستمع . ينفض بصره الى الجهة التى يقتادون اليها فلاحين ، الى جهة الحفرة . . .

خرج من البوابة اثنان ، ودفعوا شخصا آخر ، وفي اثره دفع لئال آخر . وخرج شاب منزع سدوله خرج سحفا . وكان يقول حال

فاسد . انهم صعد يصعدون من ادهب فما

حسوس هـ ؟
وشقق حتى على بارتشيك وقال له :
من الذى فعل بك ذلك ؟ النحل ؟ نحلنا شرس

لكن تعرف بذلك ؟

اشتاأ أمر السرية غضبا ، فاضربوا السبعة واقتادوهم راكضين
تقريبا في الرواق الالمانى
وزعق بارتشيك بصوته المخنوق :
— فلتخرج وجبة اخرى . اخرجوا طوعا والا سأنقى عليكم
هذه النفس . سأنقىها حالا .

مضى توييفا على امتداد الرواق الالمانى باتجاه الحفرات
حيث يطلقون الرصاص . الحفرات صفراء برملها العتيق الناشف
المدعوك والمطبخ يتبع دموعة كالمنازلت . الا ان القتلى لا
يرون من هنا ، فهم في القاع . وفي الاعلى ، عند الحافة
وقف سبعة اشخاص يتنادقون الوجبة التالية . بعضهم
ينظر الى تحت ، وبعضهم الى الرواق الذى يقتادون الاهالى
عبره . ولئى لجنب وقف أمر السرية لوحده ولا احد قربه
رائى توييف قدمى دوليفان (دريديجير) المحبطين في حجرة
العالية قبل ان يرى وجهه الرمادى بشاويه الاسودين .
اقشعر بدن توييفا ، فقد كان هناك احتمال بان يواجه
دوليفان رأسا .

وفي تلك اللحظة ظهر بارتشيك في الرواق الالمانى :
كان مع اثنين من الشرطة يقتادون سبعة اشخاص جددا .
وصوفوا الالمان تساعد في دفع الفلاحين باعقاب البنادق
الى الامام ، الى الحفرة . هيا ، هيا يا سيد بارتشيك ، فان
دوليفان لم ير بوزك بعد .

أمر السرية يكاد ييكي ، فقد ضيع صوته نهائيا :
— تحرك ، انا اكلمك ! الى هناك وانطلق ! انطلق
هناك !

ركض بنفسه وادهم الى تحت ، الى الحفرة . وانزلق

من الرمل والدماء وسقط وراح يجأر راقتا : « انطلق هناك .
صاحوا عليه من فوق وقالوا له ان ما يفعله غير صحيح .
وصاحون يجب ان يفلتوا واقفين الى ان تطلق النار عليهم .
بعد ذلك اخذ ينشيت بخناقهم ويرفعهم ليقفوا على اقدامهم .
يداه حمراوان كرجلى البط . فهو لم يعد يفرق بين الاحياء
والاموات في هذه الحفرة . انه ينحن ويرفع الجميع بلا تمييز ،
بحول ان يوقف الموتى على اقدامهم . . . وتبلد نهائيا تحت
يدى دوليفان الذى ظل واقفا وكأنه غير مندش لشيء . وضحك
نخس ما ، فالتفت صوته . وسعت من جديد اصوات
المنة التى تحترق وبارتشيك يخوض في حفرة الموتى .

ما هذا ؟ الواقفون احد عشر وليس سبعة ؟ لم يفهم
بارتشيك لماذا تملعل الذين فوق وراحوا ينهاسون .
سقط الالمانى الشاب الذى يشرف على اطلاق النار ركض
من امتداد الصف ملوحا بقبضته شامتا لاعتا . اذا كنت لا
تفهم ، وسبوح لك توييفا . لقد اندس بينكم ايضا
نيسى و فرسى . انه طفيلى المانى منكم . يطلق النار على
منه وانها حبة ، بشرط ان لا يصيب الهدف .

وهم بارتشيك ايضا في آخر المطاف . كاد ييكي بالفعل .
من الحرج . الخجل من الالمان هذه المرة . اخذ يصعد
من الحفرة لكنه لا يستطيع لشدة ارتبائه . فالرمل ينسحب
من تحت قدميه .

دوت مسدودان مظرفتان الواحدة تلو الاخرى . وقف جميع
من في الحفرة من جديد . ما عدا بارتشيك الذى وقف منحنيا
مستارا لاصحابه .

ومعهم لهدى صوت من تحت . من الحفرة

تولمى . اطلق النار على يا الماني من جديد .
الثقت بارتشيك الى الحفرة مرتباً :
— اين انت ؟ ارفع يدك .

— تولمى . . .
يدك ، ارنى يدك !
ارتفعت يد نحيلة عارية خائفة ، كلدخان حي ، فوق
الجثث . وانهال كل الواقفين فوق يوايل من الرصاص المسعور
على الحفرة تحت .

القرية السادسة

سلافا ميرايف .
ولد في ١٥ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩١٨ في قرية ايفرين
بمحافظة دينوبوروفسك . رضى ، لا حزبي . حاصل على
التعليم العالي . طويل القامة قصير الرقة ، عيناه رماديتان ،
جبهته مستقيمة انفه محدوب عريض ، شفتاه رقيقتان ،
ذقنه زائغ ، اذناه كبيرتان .
العلامات الفارقة : ينصر يده اليمنى مبتور ، وتختصرها
منفرد .

من افادة ميخائيل عابدانوف من مواليد قرية اولغوفكا في
ناحية كيريبينسكي في محافظة كيرسك . عام ١٩٦٠
وفي هذه القرية اصطف الالماني ورجلنا في صفين .
واتذكر ان الالماني كانوا مصطفين في الامام ، ونحن خلفهم .
وامر الضابط الالماني عن طريق المترجم (ولا اعرف اسميهما)

ان نفذ كل ما يشير به علينا الجنود الالماني ، ومن يرفض
... بالرصاص . . .

كان آمر السرية سلافا ميرايف ينتظر رئيسه . وكان من
لنتوقع ان يمرح على قرية بروليتارسكي هنا . وقد امروا بعدم
بدنه بدونه . عملية يوزكي ليست عادية تماما ، «المراسيم»
معتدة جداً

اصطفت المفزتان الالمانية والاجنية ، وهما تفتان
في الوضعية التي ابتدعا آمر الكتيبة نفسه والكريست المحبين
لحدود . كانوا واقفين أزواجا : الالماني في الامام وتخلقه غير
الاماني . وبعد ذلك سيجوبون القرية ، وسيحدث ذلك لأول
مرة بالنسبة لثلاثين من غير الالماني . وهم يعرفون الآن لماذا
حبسوه ولماذا يقفون على هذه الصورة وماذا سيحدث . الثلاثون
متسبين جدا ، وقد اغرتهم ودفعتهم الى ديرليمانغير ملاسبات
محتمة . الا ان عليهم ان يفعلوا شيئا واحدا . سيأمرونهم
سيبعثون ميرايف واتق من انهم سيقتلون صاغرين . ربما
انك لكثيرون يفكرون هناك بعيدا يوم امس : «ان اذهب ،
ان قتل . اقتلوني» . اما هنا فحاول ان تفكر على هذه الصورة ،
ليس سمياً بل علماً تعرف تماماً انهم سيجرونك الى هذا
البحر ويبلون بك عليه كجذع شجرة ويطلقون النار . بعضهم
لقد هاجم بطلع دبلا الى حدود الالماني . اني انمسط
لاحد ميرايف ، وبعضهم يتطلع الى القرية بفضل الشباب
والخفراء وحدهم يجوبون الشارع الخالي كيلا تراكض
اسماء من منزل الى آخر ولا يرحضن ويتسرن الى السرايب
مستودعات . فستخت حدة الذعر ويزداد الامل بان اشع

الامور ان تحدث لهم . نعم ، القرى المجاورة تحترق .
واطلاق النار يجرى فيها ، لكن الناس يستطيعون ان يفسروا
امورا كثيرة ليس بابشع صورة اذا لم يتول عليهم الذعر
والاضطراب . حتى ان دخان الصباح ارتفع فوق بعض المنازل .
فهؤلاء يتناول طعام الفطور : نحن نعيش كما تعودنا دوما .
ولذا لن يحدث ذلك فى هذا اليوم . لا يمكن ان يحدث . . .
كيف يصدق الانسان مع ذلك بان افطن المخاطر مستمر
دون ان تمسه هو بالذات ١٢ حتى على بعض الوجوه المطلة
من تحت سدادات الشرطة السوداء ذات الجماجم والبشرية
البياض يلوح هذا التعبير الشاحب البلب وهذا غير ممكن .
ممكن ، ممكن يا عزيزى ! وهو يجرى الآن ، يجرى
لك بالذات .

لقد اجتاز موزيف ايضا هذه المحنة ، وهو يعرف كيف
ستجرى الامور . لن يسمحوا لاحد بالتسلل والتهرب . فقد
صفوكم هنا لهذا الغرض بالذات . واذا كنت لا تعرف حقيقة
نفسك كاملة ، فستعرفها اليوم . وستجلس عليها ، على هذه
الحقيقة ، كما تجلس على وتد . سيقضون عليك بنفسك
الشخصى . ولكن ليس دفعة واحدة . حتى امر السرية موزيف
لا يربح حبة برزخ . رغم شهر ولايام والدقائق التى انقضت وهو
يهبط على ذاك الوتد . ليلة امس ، بعد سكر وعريضة ، صرخ
فى المنام يخاطب الذين كان سلافا موزيف بالنسبة لهم انا
زوجا : ولا تصدقنى ، لا تصدقوا ، انا لست جلادا . انا
جندى ، انا فى صف الاعداء ، لكننى جندى انا . فى
المنام يتذكر ، فى المنام تبدو كلمات «فى صف الاعداء»
جميلة بلغة للغاية .

ولكنه استيقظ فلم يجد احدا ، لا امه ولا زوجته لودميلا ،
لا احد عند موزيف ، لان سلافا موزيف لم يعد موجودا
فى هذه الدنيا . فالذى يحل محله هو شخص آخر نكرة مثله .
وكيف استطعت يا سلافا ؟ — سألت امرأة ترتدى نظارات
مستديرة برعب شديد ساذج ساذجة القدماء . انها امه :
كيف سمحت لزوجك ان تقتل طفلك — زوجته الشابة البيضاء
بعد ان لحد مدعش اقدمت على عملية اجهاض ، لان زوجها
سلافا موزيف اغلوه للجيش . وادخلوه المدرسة العسكرية
فى الحسد الثانى من معهد التربية ، وفشرت بقلق شديده .
فى الحسد فقط يسمح امر السرية موزيف لهاتين
الفتيات امه وزوجته ان تعودا . فى الحسد فقط . وهو فى
هذه حيلة عاجز عن متعها وعاجز عن الاشاحة عنهما والفرار
منهما . ولكن بالامكان العودة هناك واستعادة شيء ما . هناك
مجلس هنا

والحبة ولحبة طالما انت حى .
فى من ما كانت «الحياة» تعنى الدخول الى المستقبل
سريع . يمكن ، تعنى النمو والسفر من القرية الى المدينة
كسيرة لمنظم والموت على عمل لا يبعث الضجر مدى العمر ،
وعنق عن امرأة من هذا النوع لا تبث الضجر مدى العمر
س . كل ذلك كان يتنظره آنذاك . فما الذى انتظره
الآن ؟

فى فترة ما كان يتوى ان يعمل معلما . صحيح انه كان
فى ذلك يحلم بان يكون عسكريا . التحق بمعهد التربية
لان عائلته موزيف ، ليس امه وابوه فقط ، بل وعماته
مجلس

وفي تلك الاثناء اخذوا يجتهدون طلبة المعاهد واخذوه هو ايضا الى المدرسة العسكرية ، والتحق بها راضيا .

وعندما اندلعت الحرب فجأة لم يستطع سلافا موزافيف ان يخفى انفعال الشاب الذي يقرب من التباهى . فمن هو الآن أكثر ضرورة من الملازمين الاشداء المتحمسين ؟ !

فالعسكريون المتفرغون قليلون ، ثم ان الثقة بهم قد ضعفت . لكنهم ابقوا كل تلازم مدرستهم في ضواحي موسكو .

لاكمال تعليمهم وكأنهم لا يجيدون القيام بالثبته الرئيسى : الموت دون السماح للعدو بالتقدم . سقطت مينسك وسقطت غوميل ، وكررت البلاغات ارقاما بخسائر العدو فى المعدات والارواح ، وليس مفهوما كيف يتمكن الالمان من الهجوم بعد كل تلك الخسائر .

وفي اواخر آب (اغسطس) جمعوه في القاعة الكبرى للمعهد السابق ، وظلوا يتظلمون وصول بلاغ هام . حان الموعد اخيرا ! . لكنهم تولوا عليهم امرا غريبا بخصوص مسؤولية عوائل لعسكريين عن الفريز من الخدمة وتدين بسمو اسمهم للآسر . . . ويتذكر موزافيف بانه لم يستطع باية حال ان ينسب هذا الامر الى نفسه ولى عائلته . الآسر ؟ ما هذا الهدر ؟

كيف يجوز ذلك ؟

واخيرا وزعوا الملازمين والملازمين الاوائل على الوحدات التى تشكلت توا ، وتقلوهم بالقطارات ليلا الى الغرب . كان يستيقظ كل مرة ، ليس بسبب توقع قصف جوى جديد (فالقصف لا يخيفه اطلاقا) ، بل بسبب الانفعال لانهم مسافرون اخيرا للقاء النازى الرهيب الذى يسمونه «الجبهة» او «القتال» . غفا ونعيل اليه ان القطار توقف رأسا ، وتراكضت

خطوات ثقيلة واه الشافذة وصدر امر : «انزلوا بسرعة» ، بسرعة ! . نور الصباح بانفجارات كابية ، وتعالى هدير على مسافة قريبة جدا . حتى صوت الرشاش مسموع . وتناثر الرجال من الحافلات واخذوا يسحبون المدافع من العربات المكشوفة ويتنادون الخيول . واصدر احدكم امرا واخذ الضباط يصيحون بصوت فتيه زانة ويقودون الرجال الى الحقل بشكل سلسلة : الى الامام ، الى الامام . لقد وصلوا بالقطار الى الجبهة أيضا ، يا للمعجزة ! قاد سلافا موزافيف مقرته بسيرة متسارعة جوج للقاء العدو ومقارنته عارفا بان تلك هي اسمى اللحظات في حياته ، فالتقى لم يظلمه ولم ينتقص منه .

كان التحرك بكامل العدة صعبا بين الهرطمان والكرمة ، وسابل التى تنمت بالامطار الاخيرة تنصق بالاقدام ، وتسحقها وتقطعها الجزمات والاحذية المبللة بالندى : هذا هو ضرورى . فالمفروض ان يكون التحرك صعبا وان تتلاحق لاجرس رهيبه متندرة ، متندرة بالذات . وما هى الصبحة ترتفع هذا من الجبين ، من الشمال : «فى سبيل متناهي» . فى سبيل رضى ! . وتكضوا ، وسق الملازم موزافيف العرش لبيسى الشربة . ونشف الصبحة وشرقا فوق الرافضين كدراية الى الامام ، فى سبيل متناهي ! . ودوا عليه : «يبش !» .

لجنتهم ينهلون هنا على العدو فيمضونه ويدوسونه ويطردونه ، يطردونه ! ولكن ليس «مهمهم سوى شجيرات سوداء وشجر كشمس متناثرة فى الحقل وحصان . رأى الجميع الحصان فى وقت واحد كما غيل اليهم . كان يقف هادئا تحت الشجرة ينظر ان تعاوده الرغبة فى ان يدس يوزه فى الاعشاب الندية . صاروا يفهمون ، فانتقلوا من جديد الى السير العادى ،

لكن الأوامر دوت بمزيد من الشدة والصلابة . خشخشة صفان
الجزمات والقفائف وصلصلة المعدن والافئاس المتسارعة من
مئات الصدور كانت لا تزال تبعد الحقيقة وتقبل لحظظة
الحبس والخجل والارتباك . . . وتنفس الصعداء وان كان فيه
شيء من الغرابة . . . هذه الحروب الطويلة الباززة الخرقاء ،
وهذه فبجبات الحسدة عن الصدور والاشواق وال... في
الخط الأمامي وبما على مسافة خمسة كيلومترات . كل ذلك
يكاد يثير الضحك والأقاويل «أثناء استعراض حصيلة التدربات» .
الا ان الحصيلة يجب ان تكون بعد القتال الذي لم يبلغ احد ،
ولا يزال ينتظر .

نشب القتال في ذلك اليوم ، بعد ست
ساعات ، واذهلهم بهول المباغة مع انهم كانوا يتظفرونه على
ما يبدو وكانوا مستعدين له . استمر خمس دقائق ، وربما مائة
يوم . كان الرجال يتصايحون ، وكانت الأوامر تصدر ، الا
ان الامر والنهي في الواقع كانا بيد الهدير وتثير الحديد . وصراخ
الالم والرعب . وعندما انتهى كل شيء ومرت البدايات الالمانية
الى جهة جانية ، صوب السكة الحديدية كان سلافا مورافيف
واقفا في خندق صغير مغطى لحد النصف ، وقد احس بنقل
الرمل الرطب على القدمين والظهر . كان ذلك الثقل رهيبا لكنه
هو الملاذ والخلاص . سمع صراخا ينبعث بمختلف الاصوات
من تحت الأرض . في الخنادق الاخرى وعلى امتداد السطح .
وبير منه كلمة واحدة تعلو من خلال لفظ كهليان طفل مريض :

شباب بين الثامنة عشرة والعشرين محتقنهم الجنائز ومزقههم
الحديد يستجدون بشخص واحد ويتادونه جميعهم

كلمة واحدة . فهم لا يتذكرون كلمات اخرى .
ومن الغريب ان الذاكرة ما كانت تستعيد ابدا بسخوة
واستهانة مبررة المعركة الاولى وصرخة الطفولة «ماماه» . مع ان
الكثير . الكثير جدا انقطع في الذاكرة على هذا النحو بالذات .
كل ما يتذكره سلافا مورافيف مما واجه قوة المدو الجيابة
لهادرة هو الجنود والملازمون يحملون البنادق وسيارات الشجر
السبية وبمعدلاتهم بطيرون فجأة ويحتملون سيات
يحكا وبدايات صغيرة .

جيش الالمانى استولى على نصف اراضى القسم الاوربى
من روسيا وليس ذلك وحسب ، فقد اقتحم فؤاد سلافا مورافيف
مع كل ما كان باقيا فيه (الى الابد كما غيل اليه) . ولم
تكن المعركة الاولى الا بداية . بل لم تكن بداية خرقاء هوجاء
. . . كانت طليطة لظيمة خائفة في مستنقع دموى ثابته .
من جنون مغررة ، ثم قاد مرية ، سرية غيره . ثم وجد نفسه
من حبيب بلا جنود ، اطلاقا . وبعد ثلاثة ايام قام مقام رئيس
الجنود . حاول طول الوقت ان يكون قائدا . وكان يبحث
من شخص ما اقرب منه واكثر خبرة واشد بصيرة ليكون تحت
منا . ايا كان . وكما يتوق المؤمن الصادق الى ربه كان
يقول لكل جوارحه الى المكان الذى يتواجد فيه عادة شخص
عند حبه النظام والسلطة والاداءة . لكن قسبة شكل غير
معتاد . لكنها مرغوبة جدا الآن . بيد انها الآن بالذات
من محسوبة . وبدلها يحس بالعجز المعهود امام ارادة الغير .
من المتبقى حربه من الكثير ، الكثير جدا ، من الرغبات
الاستعداد لتحمل المسؤولية .

القوة الداهية فقد بدا وكأنها تتحكم بالملابس .

كانت تضرب بانتظام وتوجيه على نطاق واسع ، على امتداد
 الجهة . كانت هذه القوة تتجمع وتتحد تارة هنا وتارة هناك ، هنا
 وهناك في وقت معا ، وتضرب وتلوى وتحطم وتتقدم من جديد .
 لم يجد سلافا موزافيف الآلة الدقيقة المتظمة التي دويبه
 من حين . بحث عنها ولم يجدها . فنتف فنتف في عجة
 من عجلاتها ، عجلة صغيرة لا تستحق الذكر . وها هي معركة
 الأخيرة . اذا كان يجوز القول انها معركة هو . ظهرت
 الدبابات الالمانية وباغتتهم على حين غرة مثلما في المعركة
 الاولى . يا الهى ، ما اطول تلك المباحة الاولى . انها لا
 تقاس بالساعات والايام ، بل بكل لشهير التي قضاه سلاف
 موزافيف في القتال . المباحة . الا تعشش في دخليته هو ؟
 الدبابات تتقدم هذه المرة بمرافقة جنود البنادق الرشاشة .
 برن لرمصاصات الكشافة كثيفة لسيجة جعلت لهم نفسه كالم
 يفرق محترقا . كان ذلك نوعا من شقاوة البنادق الرشاشة .
 ففز موزافيف رئيس اركان الفوج (اى فوج ؟ فلول مفازا !)
 من تحت الجذوع المنطائرة ، من تحت السقف المنهار ، فقد
 اصابت مقره قذيفتان دفعة واحدة في ركنيه . وحاول ان يوقف
 المقاتلين الفارين . زحف معهم وقد في الاوحال تحت وابل
 الثيران . وفجأة رأى حصانا مسرجا من حصن الخيالة مربوط
 وراء المستودع . جلده الاسود اللامع يرتش ، وهو براوح مرتدا
 الى الخلف حافرا الارض بقوائمه في محاولة لتقطيع الوثاق .
 زحف قليلا ، ثم نهض واطلق النار مرة اخرى من تحت
 الحصان على شبح الماني لاح في البستان ثم هرع الى الركاب .
 امسك حافة السرج بيد . وبالبالد الاخرى التي تحمل المسلس
 تثبت بعفرة الحصان ودفع الارض برجله اليسرى وغرز رجله

اليسرى مع الركاب في بطن الحصان . كانت سيور السرج
 مرتخة . فتدلى موزافيف عاجزا وقد سمع من الجهة الاخرى
 ازيز الرصاص يخترق بطن الحصان بتسحق وشية . سقط على
 الارض واسقط الحصان امامه ولاحظ في اناء ذلك الماني
 قصر القامة منحني على ركبتيه وهو يرشقه من بندقية رشاشة . .
 وهنا قبضوا عليه . ظهر الالماني من ورائه واقترب منه
 خلسة كأنما كان يترص به ويتعقبه طوال الوقت . كان موزافيف
 سبحا وبطنه الى الارض كضفدعة سحقها حزمة . شخب
 الله الساخن من جثة الحصان وسال لرجلا على الفمصلة المطوية
 نظرف وتقع ظهر موزافيف وجنبه . كان يتلفت ويرفع رأسه
 كيلا يفوت اللحظة التي يصيبونه فيها ، كيلا يفوت الموت ،
 ثم يقدر له أكثر من ذلك . الالماني قصير القامة لحد مؤسف ،
 وهو يرتدى نظارات وشبه صديليا او محاسبا . لمس بطرف
 حزمته بوز الحصان الممدود ، لكن نظرتة وقومة الغدارة مصويتان
 الى وجه موزافيف . وماذا ؟ هل تفنك ؟ — موزافيف يستطيع
 ان يقسم بان الالماني قال ذلك ، مع انه لا يتذكر صوته .
 سمع معقوف غريب يستقر على زناد البندقية ، وهو مستعد
 لقيام بذلك . الا ان الالماني المديب الممدود استشر
 حسيه . عدل الالماني نظاراته ولمس شحمة اخفه . وفي
 تلك اللحظة اسرعت يد الالماني الى الغدارة من جديد
 وبحملت عيناه برعب . وسدد ضربة شديدة جدا من جزمته
 الى مرفق موزافيف المنبطح ، فغامت الدنيا في عينيهِ ، وعندما
 عاد اليهما النور رأى مسلحه في يد الالماني . وكان قد قرب
 من نظاراته ليضعه ، فهو قصير النظر . يعنى ان المسلح
 كان يد موزافيف طول الوقت ، لكنه لم يتذكره عند ما كان

مستلقيا منسحقا كالفدعة .

نصح ان ما لم يمسك شخصيا قد تسرب اليك في الواقع
وجلس في دجليث دون ان تلاحظه . وعندما جيل للملاريم
الاسير ان العالم الذي لا يستطيع العيش ببلونه والذي يتراجع
وينهار قد نبذه ، هو سلافا مورايف ، بنفس الحدة السابقة
على وينالة وخسة ، وتخل عنه الى الابد بنار وانتقام ، وافق
من ذلك بسرعة غريبة وكان الامير لا بد وان تكون على
هذه الصورة . كل ما كان يعرفه عن الحياة (ليس فقط عن
حياة عائلته) لم يترك له بارقة امل . لقد فقد الكثير جدا ،
فقد اكثر من الآخرين ، لان عائلة مورايف لم تمسها
ويلات قبل الحرب . وربما لم يكن لدى الاسرى الآخرين ،
و كثيرين منهم ، مثل هذا الشعور بالكارثة الشخصية ،
على اولئك الذين تعرضوا على وضعية المذنبين بسبب تصرف
لاب او الاخ او صواهما . مع ان احدا لا يعرف مِمَّ كان
يعنى اولئك الذين "تولت سمعتهم" ويمَّ يشعرون ويفكرون .
ان تلوث السمعة من جديد اكثر خطرا عليهم ، ولكن هل
يشغل لسان باله بهذه الامور في مثل هذا الوقت ؟
ما مورايف فقد آثاره ذلك وشغل باله لا اقل من
الجميع . سواء في القطة ام في المنام .

صحيح ان ذلك العالم الذي يمكن ان يحاسبه على
الاسر وعلى المعجز وعلى سوء القتال قد انسحب ويواصل انسحابه
الى الشرق . وما كان مورايف يرفض عودته ، ان لم يكن
من اجل نفسه ، فمن اجل الآخرين ، من اجل امه وابيه
ولودميلا . . . وبعد ذلك تذكر نفسه ، وصار فؤاده الخاوي
يعترق . لحقد شيئا فشيئا : نعم ، سيستقبلنا بنفس ذلك
شند الذي لا يتسامح ، ولكن اين كان ، اين كانت

لم تتلاش حالة العجز والانسحاق الشام . ضمت حتى حد
د اهتد الامير . على ما يبدو . شارة الملاريم التي يحملها
مورايف وساعده في النهوض من تحت الحصان . وانتقل
مورايف من حله الى حله . فوجد نفسه بين الجموع الجائعة .
بين طواير الاسرى التي اقتادوها باتجاه القرب . الاسر . انه
نهاية كل شيء . في مكان ما في منطقة الفولغا التي انتقلوا
اليها قبل الحرب تقيم امه ولودميلا وابوه وهم يفكرون فيه
ويأملون في شيء ، ولكن الافضل لهم لو علموا يانه قتل .
يجب الا يعرفوا بان سلافا مورايف لا يزال حيا . حتى وان
فر (هذه الفكرة لا تفارقه) لن يلقى احد واقع كون الملاريم
مورايف سالم نفسه للملوحيا . لقد لفظته الى الابد تلك
الحياة التي بقى فيها كل الذين هو بحاجة اليهم . انه اسير
سلب نفسه . ولا مفر من هذه الحقيقة . لقد حدث ذلك
بالفعل ، ولن نغمر منه ، لن نخفي في جموع المعاطف ،
فهي لا نتحدث . لان الجميع مسودون مثلث . كل هذه
الجموع المتعددة الآلاف منبوذة . ليس فقط بالامر القاسي
الذي سمعته اذنا تلميذ المدرسة العسكرية مورايف ولم يتصور
بانه بخصه شخصيا .

منبوذون ، منبوذون من كل ما كان قبل الحرب وكيف كان .
عائلة مورايف تعتبر محظوظة في معايير فترة ما قبل
الحرب . فالويلات لم تمسها في تلك السنوات . ولكن

* المقصود حملة الاعتدالات في عام ١٩٣٧ بحجة مكافحة أعداء عقلية
السيوفية . وفي الحسابات اعيد الاعتار للمحكيين

أرادته القاسية علما كنا بأمر الحاجة إليها وعندما كانت
لغويي الوحشية نهشنا حينئذ بأفئدتنا ؟ !

اقتادوهم الى بوريوسك ، وفي البداية حشروهم جميعا
في القلعة ، الا ان مباني القلعة وقواويسها وياحتها لم تسع
للجميع . فوسعوا على عجل المعسكر الاول الواقع على مقربة
منها . واقتادوهم الى هناك . ولاحظت موزافيف ان حراس
المعسكرين يشتمون ليس بالالمانية وحدها ، بل بلغتنا ايضا
عندما يلحون باعقاب البنادق او الهراوات . فالبعض اغمضوا
عيونهم عن كل شيء وصمموا على العيش رافضين الهلاك .
ويمكنكم ان تتصلوا عنهم ، فهم انفسهم لا يجدون صعوبة
في التنصل عن الجميع . ارتدوا بزة المستصر وخلعوا البزة
المتربة المحروقة . بزة البأس والاسر والجرع والاسهت والهزيمة .
بالأمر كنت تتخبر بيزة الملازم . اما الآن فقد غلت بزتكم
في انظار الكثيرين شارة للاسر : يقودون الاسرى . الاسرى
يعملون . قتلوا اميرا وهو مسجى على جانب الطريق كومة
من معطف رمادي ... اصابنا هزال وحش ، وعلانا الصدا ،
نحن الاسرى ، واتسعت عيوننا هائلة كعين النمل .

لم يعد يصدق بأنه كان في زمن ما يحلم بشيء غير
الخيز والحساء الساخن . . .

بدأ من بعيد يفكر بالالمان وبذلك الآلة التي سحق
جيوش بلدان كثيرة وحولتها الى خليط رمادي نفض به
معسكرات الاعتقال . تلك كارثة طبيعية ، منظمة ومرتبة
بدقة ، لكنها كارثة طبيعية على أية حال .

وانت تحقد عليها بقدر ما تحقد على عجزك وعلى
وجودك .

في المعسكر الذي بنهته التفتيشية والغاص بالجثث التي
لا يكفى الوقت لاختلاطها تتجول الكائنات حية - جردان . عيونها
مركزة مهوية كعين الوحش الكورس . هذه الكائنات
المرمودة تتحرك وينبث الخطر من تحركها وتنشط وينبث
الخطر من نشاطها ، انها أكثر تحركا ونشاطا من سائر الاسرى
الذين يسرون كأنهم نيام . البشر - الجردان يطبخون في
إمكان المعسكر الثانية متحينين على القنود او العلب ليحجوا
بهم . فاي دخان يرتفع يتعرض لاطلاق النار من الابراج ،
ويساقط «الطباخون» ، ويتناقلون في كل الاحوال تقريبا .
على القنود بالذات . ذات مرة اخبنا سلافا موزافيف ،
موزافيف المعلم ، موزافيف الملازم ، واه الجثث ونحف
في اسير قتل توا واح يحث قربه فعثر على القنود المقلوب .
كان يطبخ في القنود صار يشوى الآن مع النشيش على
حجر البليل . رائحة الطعام صغته واخترق كيانه كله كالتيار
الكهربائي . التقط شيئا لرجا واح يلوكه ويتلعه زاحفا .
كأن يتوقع اطلاق النهاية والموت فحاول ان يمشغ ويتلع
فمن نحل النهاية . يا الهى ، ما أكثر الكائنات المتنوعة
صناعة في كيان الانسان . انها مقبرة كاملة . لكنها جميعا
تجبر . حتى المقبر منها في الاعماق . فحاول ان تتخلص ،
حاول ان ترمى سلافا موزافيف الذي التهم ولا يدري ما
كان . عند احرقنا المعسكر المحروق . قلعة بوريوسك .
وحول المحارق الاسود الثقيل فوق نهر بريزنا ، فوق المدينة ،
وعلى جبل معسولا دسما لرجا الى المعسكر رقم ١ حيث
احرقنا كل الاسرى من القواويس وصوورا الرشاشات تحومهم ،
وعندما بدأ موزافيف يتنقأ وتغياض بعل في معدته الحادة .

أذلك حدى وتذكر من الروائح وسمع نفسه يأن بفهم حتى
الهاية ما مضى وأبنته أذلك .

لقد تعود سلافا مواريف على رائحة لحوم البشر المشوية
عندما خدم عند ديرليانغير . فلو كانت الروائح العسيلة المعروفة
بأن حبس السوء له ستطعمه أن يأكل شبت من الأمان
والآن أيضا تفوح رائحة مركزة من وراء أكمة البتولا الطرية .
فالسرية الألمانية الأولى تعمل هناك .

«يستطيع الإنسان أن يبقى إنسانا في كل الأحوال» .
كان أبوه يكرر هذا القول بمناسبة وبغير مناسبة . يستطيع ،
نعم . مواريف وأثنى من أنه أفضل من الكثيرين غيره ممن
هم في مثل حالته . «أفضل من غيري في مثل حالتي» .
هذا يبعث على السؤى . ويولد شعورا بالاحتية ، بل وشعورا
بالزعل على أولئك الذين «لن ينظروا في القضية» .

أمر السرية الألمانية مواريف يعرف عن نفسه ويتذكر
دوما الكثير مما هو ليس ودنيا أن لم نقل مما هو جيد تماما .
وليتأخذ على سبيل المثال عدم تفكيره اطلاقا ، ولأمد طويل .
بأن يقدم على الخدمة عند الغالين ، مع أنه عسكري محترف
وقد أدرك قبل الكثيرين أن الألمان كسبوا الحرب . وعندما
جرى إقدامه نحو الطاولة التي ملأها الألمان ورجال التعبئة
«المتطوعون» ، بالأطعمة وتعبوها وراء الأسلاك الشائكة عند
بوابة المعسكر . ما كان يفكر بالخدمة عندهم . كان يريد
فقط أن يأكل مرة أخرى حتى الشبع ويجرب طعام البشر
الطبيعى ، وبعد ذلك فليقتلوه . لكنهم أوقفوه مرة أخرى
عند البوابة : «ما اسمك ؟» - «غيتلينكوه» - «الست
إيفانوف ؟» - «كلا» ، مواريف . . . «تورط كالطفل» .

وعندما فهموها ودفعوه وسقط على الثلج يركى . يركى لأول
مرة ، وهو وأثنى من أنها المرة الأخيرة ، خلال هذه الحرب
الغبية . مئات وآلاف من العيون الحتعة ، تتطلع من بعيد ، تحلق
فى قطع الخبز الألماني الأسرى ، فى دوائر السجون الأحمر
واقذاح الشاى - تقدم وكل واشرب . واشلع بزتك المليئة
بالقمل وأرشد البزة الألمانية النظيفة المكنوة وقت تسعة
شخصا عند البوابة وأعربوا عن موافقتهم على الخروج الى
« وراء الأسلاك الشائكة وبهم طعام على مرمى من الجمع
والانتقال من الموت الى الحياة ، وإن كانت حياة غريبة
مجهولة . لكنها حياة على أية حال . وفجأة أومأ ضابط
المانى ، يبدو أنه يحب الأرقم الكاملة ، الى مواريف
أحذر الذى كان جالسا فى الوحل ، فصاحوا به : «قل :
شكرا بالألمانية» ، وقف معهم لتكون عاشره .

لم يغفر لهم ذلك : كلا ، الوقت يركى دوما لأفطس
باتهى . أشكركم . سأجعلكم تسيرين تحت امرتى . ها
هو الآن طوع بناته ، نفس ميلينشيكو وجميع رجاله
تتمسبون بسوء ويكثرون عن البهائم كالكلاب لكنهم
طوع بناته . ميلينشيكو هذا كيف سيتصرف لو حل محل
مواريف ؟ أنه يحلم ليل نهار فى الحلول محله
طبعا ، مواريف أيضا يذهب الى قرى مثل بوزكى ،
ويؤدى ما هو ملزم بإدائه بحكم وثيقته الألمانية
ويشبه . ولكن لا أكثر من ذلك . إلا أن أمر الكتيبة صابر
حب يتحمل ويغفر له ما لا يغفره لغيره . فإن مكافأة الانتصار
ليست كمكافأة النساء والأطفال . وفى هذا المجال بالذات
يجتهدون الى مواريف الذى ينظر الى الانتصار ليس كما ينظر

وقد علموه هو ايضا واعلموه ليكون جزءا من تلك الآلة
 رهيبة . وقد صدق بكل جوارحه بالقيمة المطلقة للانضباط
 وتنفيذ والصمود . ان الحرب التي بدأت بشكل مؤسف قد
 برزت وقذفته تحت عجالات آلة غريبة ، فكاد يهشم رأسه
 على حديد الغير ، لكنه نجا . وهم الآن يقشطون منه الاصابع
 القديمة ويظفون من جديد باصابع اخرى . لكن المسألة
 لا تحصر في الكلمات . فان موايفيت ليس فلاحا يلويسيا
 لا يملك من التعليم الا اربعة صفوف ، وليس متعصبا من
 مثال ميليتشنيكو ، حتى يلموا في فمه علما مضغته الافواه .
 بعد اختار مكانه كجندى في صف الاعداء ، طالما حدث
 ما حدث ، واقدم على ذلك يبرود ذهن دون ان يخلد نفسه
 بكتبات الجديدة ، بل انه يحترم نفسه على هذا الموقف
 الخفي . ويفتخر بنفسه بعض الشيء . لم يكن يلح على
 نيب آرم . لكن منوكة كمعسكري يحترق نفسه حول دبريلفانير
 ينسب اليه . في البداية سألته بواسطة المترجم عن رتبته فقط ،
 ووجد سيرة . ثم عاد فجأة : «التحصيل العلمي ٤» .
 ذلك له معنى التربية . التي أمر الكتيبة على اللازم — المعلم
 عدد من فصول شرير : «هل تحب الاطفال ٤» . واعجب
 من الكتيبة بالاسم الثاني — «موايفيت — خيلشنيكو» وقال
 «نعم» . وفي اليوم التالي عهدوا اليه بفرقة . ومنذ اليوم
 لم يخذ يصل مقرته ويشذبهها . ولم يكن موايفيت يهتم
 بالاسماء القوي لاقراذه وبما اذا كانوا عسكريين او من
 شئون المحليين . فهو «نحن» و«ولئك هم» . ويجب
 ان يكون لا اسوأ «منهم» ،
 في الاستعداد وفي الرماية ، وتخصصا في القتال . فليحترمونا

اليهم الالمان . ولذا يستطيع ان يعلم الالمان شيئا ما .
 فالالمان والقون جدا من حدة نظر الانصار وقوتهم . فمن
 الصعب جدا عليهم ، وهم الغرياء على كل شيء هنا ،
 ان يتصوروا انفسهم في محل العدو ، لاسيما اذا كان عدوا
 لم يتقضى طبيعة الالمان ولم يدخل تاريخهم ابدا . الا
 ان موايفيت يعرف قيمة كل الخرافات والاساطير . فقد عرف
 بتجربته الخاصة واقع الامير الفيل . وهو لا يخشى هؤلاء
 الكولخيزيين والتلاميذ والمعلمين وبنادقهم العتيقة ومناشيرهم
 ومفوضيهم . يوجد بينهم مسلحون محترفون طبعاً ، ولكن
 ماذا يستطيعون ان يفعلوا هنا اذا كانوا هناك في الجبهة — في
 الجيش ! — قد عجزوا عن فعل شيء ؟
 في البداية كان موايفيت ينظر الى الالمان بحسد العسكري
 المحترف : ما اعظم هذه الآلة . لم يكن يهتم بمناشيرهم
 وجرائدهم باللغتين الالمانية والروسية ولا بدعاياتهم عن «فكرة
 الاشتراكية الوضعية» و«الوقاية الجديدة» و«الغدا العفوي العظيم» .
 تلك حكمة عديمة يستعملها الجميع . بل هي حكمة
 عسيرة الهضم اكثر خشونة وجمالة . لكنه رغب في ان يرى
 عن كثب كيف تتحرك عجلات تلك الآلة المطلقة التي يعمل
 فيها القوي والجناد والشحج بالشكل الذي يريد القادة والقيادة
 اما ان الالمان ليسوا من الشجاعة بمكان وليست غالياتهم
 من امثال «زيغفريده» ، وانهم كساتر الناس يريدون ان يتقوا على
 قيد الحياة ولا يهلكوا فذلك ما ادركه بسرعة منذ المعركة الاولى
 وهو بينهم . حتى انه شعر بالفضج عندما رأى تلك الحقيقة .
 ربما ذلك هو اللازم ، ولكن عندما يصل الامر تراهم يذلون
 كل الجهود . سواء جبنوا ام لا . لتنفيذ امر القائد .

بهذه الطريقة على الأقل ، الآن على الأقل . وكان يغازل
الشاعر : « هل نريهم يا شباب ؟ متريهم خطانا او فلتشند
هنا بنية ، يا فتاة ! هل نريهم ؟ » .

وفي الايام التي تلت فيها بالما بالآلة التي تدرجت
وتصكك ، استوت عنه عدة شديدة حتى الالة صك
ملتحما بالآلة مثينة قوية ظافرة . وعندما كان في طواير الاسرى
اللاتوانية الزاحفة مقابل مشاة الآلية الالمانية كان لا يزال
يتطلع مستنهما : ما هذه القوة الهائلة ؟ من اى معدن هم ؟
« لا أعرفهم . يرى لاندس . من كتب . حتى
انه صار يقود بموجب ميثاقهم . وهو ميثاق عادي كانت
روسيا قد اهدته في زمن ما لاوريا كلها ، لكنه ظل بالنسبة
للاتخزين كتابا تعليميا مملا ، بينما هو بالنسبة للالمان صورة
اشعاعية دقيقة لقلبهم ولعمودهم الفقري . انهم يعملون بموجب
الميثاق لان كيانهم منظم على هذه الصورة . وليس بشكل
يعمل فيه كل على هواه ، ولا يتصاعق الا بضرب العصا .
وقد اضطر هو الى ارضام رجاله على العمل . فانساعوا له
وعند ذاك لم يعد هو بالنسبة لهم أمر مفرزة . بل مسلافا ،
صاحبهم ووفيقهم . انه يملك جهده ليس من اجل نفسه .
بل لكي يشعروا بانهم بشر ويحترموا انفسهم من جديد .
في البداية جعل رجاله يبلغون مستوى الالمان في الدربة
والانتان والانضباط . بل كان من اللازم ان تنمو العضلات
على السواعد والايذان التحيلة لاولئك الذين اجتازوا معسكرات
الاعتقال . لكنه اطلع على شؤون الالمان عن كتب ، حتى
شعر بالاحترام لهم واخذ ذاك الاحترام يشتد أكثر فأكثر .
فهل يجوز احترام هذا الحرص النسائي على صفائر الامن

وهذا البخل في الطعام والجشع في الطرود وفي مختلف
الحاجيات ، رغم اعتقادهم الراسخ بانه لا يوجد في الدنيا
من هم أكثر منهم نزاهة وثروة وكرامة . مزقوا احشاء العالم ،
ومن ذهبت كل تلك الثروات اذا كانوا بحاجة لارسال بطلة
من يلبوسيا او ثياب اليهود الى المانيا ؟ من المؤسف ان
نرى اولئك الذين أسروك والتحقق بالخدمة عندهم يجبنون
ويتحفظون لمجرد ان يسمعو بأحد الانتصار . هؤلاء الشرطة
يتدرب من برلين ليزرعوا الخوف والهلع في قلوب «الشفاه» ،
سربهم منافيت كيف ينبغي ان يكافحوا الانتصار ولا يفكروا
في الخلاص بجلودهم ، ناهيك عن التفكير بالبطلة . ولو
كان سلاح موفيق يجب فعله كان سيقتل هذه القوة
في كل هذه الآلة . فليحترموه اذن جنديا ، اذا كان لا
يريدون ان يحترموه روسيا . وعندئذ مشير الامور سيتغير ما
يتغير .

كانت هناك حادثة كادت تنتهي بكتابة بالنسبة لموريفيت .
كانه اثبت بانه لن يحترم الالمانى ايضا لمجرد انه الماني .
وقد كان جنديا جيدا فهو يحترمه . ولكن ليس لمجرد انه
المانى . وربما كان ديرليفانغير يعرف بتلك الحادثة ، لكنه
- بلعج اليها مرة . والا لكان قد زوج «معاونته الروسى» من
«الابنة» . كيف لا و «الاجنبى» صفع أحد الالمان .
«لماذا لا ترحل بحق لهم ؟ يصفوننا نحن وبسيفنا عنهم .
حتى ان الجنود تعودوا على ذلك . ولكن ما افعل ان يفعل
ذلك شخص غير الماني حتى وان كان آمرا .

حدث ذلك في بداية مايو . (كانت يده معسفة
من حمالة من الشاش طوال أكثر من شهر ، وبعد ذلك

تعود عليها بدون الخنصر والخنصر ، مجرد جلد ودى رقيق
مثل الورق المشمع ، وهو يشعر بحساسية فيه الآن . . .
ارسلت سريتان للقبض على شباب الناحية . فهم لا يريدون
السفر طوعا الى ألمانيا سواء استدعيتهم ام لا .

وصمم موزافيف فجأة على القيام بغارة فى نافذة مدرعة
الى الاعماق التى لم يشيروا الرعب فيها بعد . وقضوا زهاء
سنة كبلومترات . كان السائق الالماني وضابطان آخران لا
يستحسنون هذه المخاطرة . ثم ما الذى يستعهم من التفكير
بان موزافيف ينرى (مثلا فعل زاغابداكا فى حينه على الجسر
الاحدب) ان يختطفهم ويسلمهم الى «العصابات» فى الغابة ؟
وكلما اشتد خوف الالمان ازداد استبشار موزافيف . اقتحموا
قرية فوجدوا فيها حفلة زفاف . كل الشباب مجتمعون .
وهذا ما يريده الالمان . قبضوا على العريس والعريس
واصدقائهما . ولم يتم ذلك بسلام . فالكل سكارى .
وكيف تمر الاعراس عندنا بدون مشاكل ؟ جمعهم معا
وحبسهم فى منزلي . ولو كان شخص آخر بدل موزافيف
لاختطفهم بما كانوا فيه ، اما هو فقد سمح للنساء بان
يهيئن لهم امتعة للطريق البعيد .

من يدري كم من الناس هناك فى روسيا—وهنا ايضا—
سيقتلهم اشخاص مثل موزافيف . نعم ، سلافا موزافيف
سفاح ، نعم موزافيف آمر السرية جلاد ! يستطيع الانسان
ان يبقى انسانا فى كل الاحوال . . . طبعاً ما كان ابوه
يقصد احوالا مثل هذه ، ما كان يفترض بل ما كان يصدق
بان ابنه سلافا يمكن ان يصير الى ما صار اليه ويفعل ما
يفعله .

ولكن هل كان احد بالامس قادرا على تصور ما حدث
وما جرى خلال هذا العام ؟ فطالما حصل ما حصل لا بد
- يتحمل شخص ما افعط الاعباء فيقتل جنديا بين الجنادلين
ويقتو قدوة ويساعد ابناه جلدته فى آخر المطاف . كلا ،
ليس كما فعل زاغابداكا ، فما جدوى اقتياد حظيرة من تسعة
لشخص ؟ وما نفع ذلك حتى اذا قتلوا عشرة ألمان قبل
ان يهلكوا ؟ فالجرب خاسرة فى كل الاحوال . ونلست
انصرفت تجعل المتصرين اكثر قسوة . اهم شيء الآن
من المعير والحياة ، ليس مصيرنا وحياتنا انا وانت ، بل
حلايين العديدة التى يسمونها بالشعب . فماذا يستطيع
موزافيف وامثاله ؟ نعم ، انهم فى صف الاعداء ، يساعونهم
فى ايه الحرب الحسرة بأسرع ما يمكن . وكانت هناك
فيس واذهان تقول : عندنا سلاح ، ونشكل خطية جيشا
وب كاملا وسحب الالمان لنا الحساب ، سيفضطرون .
سخافة . خيال . ليس هناك غير طريق واحد هو جعل الالمان
بحزيرتنا . نحن مضطرون الى القيام باعمال لا يطيقها حتى
شبهان . ولكن يمكن ان يبقى الانسان فى كل الاحوال
انسانا يستحق الاحترام . ينبغي ان نظهر قيمتنا مع اننا خسرنا
حرب . يجب ان نضع الالمان باننا جديرون بالتعامل فى
خدمة وفى حرب على حد سواء . فى حين لا يزال ادمهم
عصف العالم . وسيكونون بحاجة الينا ونحن بهذه الصفة .
سقتل معهم بضعة آلاف لنقتل الملايين فيما بعد . فالأهم
لا بل امامنا ، الاهم هناك .

عندما كانت النساء المولولات الباكيات يحملن الالبسة
«الاعنة والمجندين» الى النافذة المدرعة عزم موزافيف على

التجول في القرية . فهو يحب دغوله المنازل والتحدث مع السكان المحليين والاستماع اليهم . انه يتطلع الى نفسه بانظارهم ومن خلالهم ، فيحس على نحو افضل وأشد بما في دينه ويتعرف على هويته وحقيقته . انه خائف وعذو بالنسبة لهم ، لكنه لا يقابلهم بنفس الحقد والضغينة . ولا يستطيع ان يخبرهم لم يرتدى بزة الضابط الالمانى ، بزة الاس اس ، ولو اخبرهم لما استطاعوا ولما ارادوا ان يفهموه . لان المقدور لهم ان يموتوا هم من اجل الآخرين البعيدين . ويسكنه ان يفهمهم . لعل غيرهم سيفهمونه فى وقت ما .

لم يبق له من اجل منزلا ويجلس مع الاهالي في تلك القرية . فقد دوى هدير ورأى بنفسه كيف بصقت الارض وحلا في البستان . عجب ، عندهم مدفع ! هرع مورافيت من الحوش الى الشارع مرحا وأمر : «اصعدوا السيارة جميعا» . ولعل الرصاص فوق القرية . فقد انهال رشاشان بوابل متحشر من الرصاص من وراء التلة . وفي تلك اللحظة اقشعر بدن مورافيت ، فقد رأى الناقلة تنطلق وتدلّت من متنها قذمان مرتجفتان كأرجل الضفادع . اسرعت الناقلة المدروعة تنهب الدرب ، فقد ترك السائق الالمانى الجميع وفر ، ترك حتى احد الضابطين . تركضوا عبر سبيل دون ان يسمعوا صوت مورافيت ولا شتائم الالمانية والروسية . وجاء الرصاص من الجانب الثانى ايضا ، من جهة المقبرة . وشعر لأول مرة بالعجز والضعف والنفاهة ليس فقط تحت القصف الالمانى وتيران الرشاشات الالمانية . دوى انفجار وعقت شظية اصابعه . رفع يده لبتفحصها فرأى شيئا احمر يتدلى منها

وله يفهم في الحال بان تلك هي اصابعه تتدلى معلقة بالجسد وحده . . . وقل على ذلك الحقل اربعة قتل ، وربما جرحى ليس قتلى . ولا احد بخليهم . وجرى تضيق مورافيت واثنين آخرين على عجل بعد ان وصلوا الى الغابة ، كان اربع وهياج بسنحتان مورافيت ويدعانه الى ان يبع اليهودين احمر واما ناقشته المدروعة قرب مخفر الشرطة كان لسائق الالمانى يدس ويتسلل اليهم بوقحة وحير . كان مورافيت يعرف ويحس بانه اذا لم يفعل ذلك يفقد احترامه لنفسه في الابد . ويفقد كل شيء ، كل ما كسبه بشق الانفس بعد المعركة .

تطلع الالمانى بفضل الى يد مورافيت الملقوفة بالقضفة الشدادة وكأنه يقدم له هدية . وبالفعل فقد قدم له . خضع يده اليمنى وصفحه يده اليسرى السليمة على اذنه صفعة شديدة جعلت صدغه يرتطم بالركن الحديدى لسيارته قاعى من بريل وغارت عيناه الزرقاوان في جيبته . كنت تلك لحظة متميزة بالنسبة لمورافيت . فهو لم صنع مجرد شخص جبان هارب ، بل صنع المانيا جيانا ، حيا هاربا . انا اخدمكم بالحق وبالباطل ، ولكنى من الآن فصاعدا اعرف قبضتكم وقبضتى .

بما بعد كرموا هذا الالمانى بوصفه جريحا في مكافحة عصاته . وبذا اغلوا من خاطره . فصرع بالطبع ان انتهت لصالحه ، لكنه لا يعرف بتلك الحرية . علاقة القرحة اللتين منحهما لمورافيت بقراره كألمانى منته على التكريم كألمانى ايضا . نعم ، الانسان يبقى في كل الاحوال ، اذا كان انسانا . ولا احد يدري

من الذي ينفذ الآخرين ومن ييدهم . قرية يوركي هذه
 لن تبقى حية على ارض الانصار على اية حال . فيجب التفكير
 بملايين الناس الآخرين وبالمستقبل ، ولذا لا تجوز استشارة
 المتصربين طالما خسرتا الحرب واخفقتا في القتال . فلماذا
 اخفقتا ؟ ما اسهل محاسبة موزافيف على ذلك ! اركض ،
 اهرب ولا تلتفت بمثل هذا التهديد والحرص وعدم التسامح ..
 كلا ، لم يكن الامراء والمحاربين الذين خلدوا عند
 الخانات الاجانب حمقى او اغبياء . اجل ، اريقت دماء
 الروس واحرقوا واعلموا في الامارات المتشردة . لكن الشعب
 ظل سالما . فان روسيا موجودة ليس لعام اول فقد من السن ،
 بل الى الابد . ولو جازف الجميع بعد الهزيمة واندفعوا يابد
 خالية وقوى خائفة فما الذي سيحصل وماذا ستكون النتيجة ؟
 ابادء الجميع عن بكرة ايهم .

ديريلانغير لا يعاقب كتب «جنكيزخان» . وقد عرجه
 على موزافيف . في اغلب الظن ، لان عليه توقيع الرابضهور
 هملر . امر المكتبة لم يكشف عن مصدر الكتب الذي
 عليه توقيع هملر وعن الكيفية التي وصل بها الى مكتبة ديريلانغير
 في موزغيف ، لكن سيميرمان المقيم بكل الاسرار كشف
 عن ذلك . فليس ديريلانغير الشخص الوحيد الذي اختصه
 هملر بهذا الشكر . فهو يهدي بنفسه هذا الكتاب او يهدونه
 باسمه لكل كبار الضباط

والالمان يقرأون «جنكيزخان» لغرض في نفس يعقوب .
 اما موزافيف فقد فكر فيما يخصه عندما رأى هذا الكتاب
 وتصفحه . نعم لم يكن اولئك الامراء «المتونة» حمقى او
 اغبياء . فاین جنكيزخان وفتحاته ومقراته الآن ؟ اما روسيا

مهي قاشة حية . هل يعود الفضل في ذلك الى معركة كوليكوفو ؟
 وهل كنا سنعيش حتى تلك المعركة لو لم يتحمل عبء الخيانة
 اولئك الذين طوى الشبان اسماءهم ونزلت بهم اللغة ؟
 موزافيف يفكر في ذلك ويظلل التفكير ، ولكن ما
 من احد يتحدث معه في هذه المواضيع ، ما عدا سيميرمان
 اذا تصارحا . فهو ايضا يعاني من المصاعب بين ابناء جلدته ،
 كالغراب الابيض

آمر السرية سيميرمان يبحث عن الكتب بعد الكأس
 الثالثة ، مثلما يبحث غيره عن المشاكل . وهو سريع التأثر
 بغيره لانه ولد من الآخرين بنه واقصر منها قامة . برته
 بحسبته وعظامها كثيرة الاطفال تقريبا . لكنه من حيث
 معه الامتلاخ والعمرة يتغير عن كل سباط ديريلانغير

يكتب في شقة ديريلانغير الكبيرة في موزغيف معروضة في
 عرفة لصيغة يشكر الجميع من يؤمنه . على ما يبدو .
 ولا يسوا الماضي الجامعي لآمرهم . ثم ان ديريلانغير نفسه
 يحب ان يذكر الآخرين : « درست مع هذا الابله (بول)
 في جامعة ليزريج . كنت في الصف المتسهي وكان في الصف
 الاول . لكنه انتهى قبلي ، طرده . ويتحدث دون اى
 كبير (بش) انطباع وكأنه لا يسمع حتى صوته الشخصى
 شكل واضح فيقول ان الظلية حسب التقاليد القديمة ينشون
 من بعضهم البعض بالحرب الطلالية وان بول يحب كتابة
 اسمه في يارات الجعة على السقف وليس على الجدران .
 القرد المحب عند رينا — يفتخر سيميرمان الصغير
 بـ «سيرة موزافيف» . فمع ان هذا اعلى رتبة منه
 لاس اس الا انه روسي ، اى انه اوطأ منه بكثير .

ولذا فإن سيميرمان مستعد للتحدث معه على قدم المساواة .
سيميرمان يتألم جدا لاختراق محاولاته في المشاركة في
الحدث الذي يخوض فيه الألمان بأصوات عالية ، ولذا
يقود مورافيف الى رف الكتب ومن هناك يرمى مائدة السكرى
بملاحظات لاذعة . ويستقبل الداخلين ويشيع الخارجين
بكلام من قبيل

— جاء (ذهب) حمار رائع شجاع .

وفي الآونة الأخيرة فقط اتخذوا يدعون مورافيف لحضر
المآدب الودية ، فصار «الأجنبي» الوحيد الذي يدعى لحضورها .
وقد كسب عطف ديرليمانغير . حتى ان هذا الأخير اخذه
وحده ذات مرة الى شفته . وهناك رأى مستأببا خادمة
ديرليمانغير ، الفخر العجيب . انها نحيفة كبنت مرهقة .
سيدة سبعة عشرين سنة ذات شبه مدعش شخص
يعرفه . حتى ان مورافيف رنث . وسأله حجب . . .
— تفعل— قال ديرليمانغير بالالمانية وانفجرت شفتاه
عن ابتسامة عريضة ملتوية ، ثم اضاف بالبولونية— :
على الرحب والسعة !

ديرليمانغير يتكلم بالالمانية وحدها دوما . لكنه هذه
المرة نطق بخليط الماني سلافي . فان عبارة «على الرحب
والسعة» البولونية جاءت على لسانه دارجة ألفية معتادة
(حجب مستأببا من ضواحي لوبلين البولونية)

كلا ، يمكن مع ذلك ارغامهم على احترام «الاجانب»
بعض القدرة على العمل والمهارة بلا مذلة ولا خوف من
الموت . فساد سيميرمان . مثلا . انه يحزن ان يسهر
امام مورافيف ثماريته الفكرية بكل حرص وعناية . يعني

هـ يريد ان يحظى بتقدير من جانب هذا «الأجنبي» .
— هل قرأتها— سأل سيميرمان وهو يمرر يده الصغيرة
على اضلاع الكتب بحب وشغف . يأخذ من الرف الكتاب
الذي يريده ويتفحصه بمستوى السرعة ويفرز انه فيه ويقرأ
دين ان ينظر الى الصفحات تقريبا .

«ربما انا اعرف افضل من الجميع لماذا يضحك الانسان
جدا» فهو الوحيد الذي يتألم من الاعماق للدرجة جعلته
منسجرا الى اختراع الضحك . ان اكثر الحيوانات تعامة
وكتبا هي في الحقيقة اكثرها مرحا . . .

برقت عينا الالمانى الصغير بابتهاج من وراء نظارات
الاستاذية وكأنه نجرع كأسا كبيرة

هذا ماكتبه نيشه الذي لم تقرأه طبعاً . وبالمناسبة
من لم يقرأوا شيئا (اشار الى الشلة التي تنغمس في محاولة
الاستاذ) . حفظوا عن ظهر قلب كلمات قالها آخرون وأكدوا
بجرماني العظيم يعلن اليهود بسبب النصرانية التي اخترعت
من حجب . دوسوا خصبوا لحرمان الاجناس الاخرى من
دولة سبعة وتسليمها الى المرضى والجهلة . وكبلا توجد
حسب وشعوب قوية غيرهم . ولكن ما اشد الاصف وما
الخطأ اذا احرقوا الانجيل ايضا . ان حرق الكتب—
منها كانت— هو في اقل تقدير نكران للنجيل . انه حماقة
وكذب للنجيل . فهؤلاء (والتي نظرة شراه على الشلة) يحترمون
الادب فقد ، ولا يعرفون ولا يتصورون المنفعة التي خلفها
منسج . واولاده— الكتب . كالانجيل ، مثلا ، اذا قرأناه
من وجهة نظرنا . لقد عمل الكثيرون من اجلنا وبدلا
من . حتى اولئك الذين كانوا يتصورون بانهم يكافحوننا .

لأنك اذا نظرت الى الهاوية تجد انها هي ايضا تنظر اليك ونفوس فيك . لقد التقطنا فقط السكاكين التي ترونها بكثرة من زمان . وليس مهما لمن حد نيشه او غيره سكاكين مفارقاته القاسية . المهم ان تلك السكاكين حادة . وهذا ما حفظته الكتب ونقلته البنا . كانت لدى جدى . القس الكاثوليكي كتب اكثر مما فى سريتنا من خراطيش وقابل وبالعناية كان جدى يقيم فى ريفنا قبل ان ينتقل الى ألمانيا ، الى مدينتنا غالبه . وقد اضطر الى التخل عن الكهنوتية ، بسبب الخادمة التي ولدت له ابى . ثم انه كان يقرأ الانجيل بانتباه اكثر من اللازم .

اخذ الانجيل من الرف وكان بالالمانية ، فاعاده الى موضعه ، واخذ النسخة الروسية (فهما على الرف معا) .

— ها هو . . .

لكنه اهتم بالكتابات الملثوية بالبحر على هوامش الكتاب : فى تاريخ كذا اقتادوا البقرة الى الثور للتلقيح . وكيلة من الجودار مقابل ثوره وكتابات اخرى بخصوص الشؤون المتزلية . . .

— شىء متفعل الظير . كلا ، انتم وثيون . الالمان يؤمنون بتراعة اكثر ، على طريقة البروستانت . تخليصهم من ذلك اصعب . وهل تظن ان التعامل معنا اهن على القوه ؟ وهنا استفسر من بول عن الجودار والثور ، ولم يفهمه ، بل ولم يسمعه احد غير موفيفين . ووضح لموفيفين : سألت بول ماذا دفع مقابل العزة او الخنزير ؟ ام انهم دفعوا له مثل ذلك الثور ؟ الجميع يعرفون ان بول وقع فى معسكر

الاعتقال لاسباب غريبة تكاد تكون منها مضاجعة الماشية . وهذا الموضوع لا يملون من مناقشته فى حفلات ديرليفانفير .

تصفح سميرمان الكتاب وعثر بسهولة على الصفحات التى تهمة وراح يقرأ عن الاله القائد ، عن الاله الخالق لدى سلم الشعوب الاخرى الى شعبه وليبداه : افنلوا الجميع صفارا وكبارا ، وشوا الارض بالملح (مكتوب بالحرف الواحد وليبداه و«شوا الارض بالملح») واحتلوا فى تلك الاثناء كل مدنه وسلطوا القنعة على كل المدن وكل الرجال وساءه الاطفال وذبوحوا الجميع ولم يفرقوا احدا . . . ما حدث آنذاك يحدث الآن ، وما سيحدث كان قد حدث . وسيعيد لحدثى الماضى . وكان بحرس كل لحرس على شعبه المختار ويعاقب الابناء على جريرة الآباء حتى ثالث ربيع جيل . واذا صنعوا لانفسهم صنما حتى وان كان من حجر قل . . . بريسون شخص مسمى . وامر بس المختارين : «فليضع كل منكم سبعة عند مخدته ويحرب المعسكر من ادناه الى اقصاه ذهابا وايابا ، وليقتل كل واحد منكم اخاه وكل صديق صديقه وكل قريب قريبه . دون شيئا اكثر رافة .

ذات مرة صاح جارتا الصيدلانى الباكستانى على جدى . كان جدى مستاءا من التعارض بين العهد القديم والعهد الجديد ، بين الاخلاق القديمة والجديدة . يقول الاله غديبه لشعبه المختار اذهب الى فرعون واطلب منه كتب وكتب ، اطلب منه ذبا وفضة وسأجعل قلب فرعون قاصيا ويرفض طلبكم ، وأسلط على شعبه واراضه البرد والموت والحراد . سأجعلهم يرفضون وأعاقب شعبه على ذلك ! كيف يحزن ان يتضمن كتاب واحد : «الن بالن» ولا تقتله ، «اناروا حتى سابع جيله» و«سامع عنوك ؟» جدى لم يقرأ

تنبه . ولقرن التاسع عشر عصوا (والألمان خصوصا) ما كان يصيح السمع للرجل الذي حل هذه العقدة المسيحية . كان أول من تجرأ على القول صراحة وبأعلى صوته : لا داعي للاخلاق ايا كانت . الناس الذين اختاروا انفسهم في غنى عنها ، في غنى عن الاخلاق القديمة والجديدة . فالطبيعة لا تعرف الاخلاق . وصنع الثور القلب والعضلات : والآلهة ماتوا . وستجبن انتم الذين اخترتم انفسكم شعبا مختارا ، وسينجب هذا الشعب الانسان الفائق ! . ملنا من الثروة الفارقة عن الخير للجميع . فالى متى ؟ لكننا لم نر مخرجا . فالفهور لم يكن موجودا بعد . الا ان الكتب موجودة . نعم كانت موجودة ، وما هي . لكن احدا غيرنا لم يقرأها بالشكل اللازم . وفهمنا الى الابد ان الجيد هو ما ينفع حركتنا . وما ينفع حركتنا اكتشفه الفهور .

ولمس يده الصغيرة اضلاع الكتب المختلفة-الالوان ، لمسها من جديد برقة وحنان ، حتى انه وقف على اطراف اصابعه ليلمس كتب الرفوف الاعلى .

— لقد اشار علينا بما يجب ان نفعله . لا تبحثوا في النظريات ولا في الاقتصاد السياسي ، انظروا الى انفسكم ولا تجبنوا ، انظروا الى الاعماق . انفلتوا واطلقوا ما هو حي . لا تخجلوا من انفسكم . تخلصوا عن الحرير وشمعوا بنشوة السكاكين . هل تذكر كاتيككم دوتشيفسكى ؟ القاتل في روايته يلف الموس بقطعة من الحرير . فمن اتقلت قطعة الحرير الخجول تلك ؟ رياه مسيحى لا اكثر . رياه برجوازي ، رياه ماركسي

كان ضابط الاس اس ذو النظارات والبرة الطفولية ينقل

الكتب من يد الى يد كعامل طابق ماهر ويقلب الصفحات باصبعه المبلل باللعب ، ويشق طريقه باصرار الى اذني مزاييف-دوييه عبر غمغمة السكاري وانشيد الالمان الآخرين . العطف ومؤاسة ذوى القربى والطيبة — هل جثم بشيء جديد نافع ؟ كل ذلك شاتاج من جانب الضعفاء واليؤساء . الطبيعة لا تكذب . فهي تقول للضعفاء والمرضى بصراحة : يجب ان تهلكوا . في حين انهم استأجروا محامين يرثرون فوق وآلاف السنين عن العطف ومؤاسة لكتبهم يريدون الآلام ويبعثون لعنات على الارض . فلوحد ما يعطف على الآخر ، والحاصل هو تمييزا بدلا من تمييز واحد . تلك عبوى يوياء . فيجب عزل المتألمين كالمجذولين . الاعصار يصحك اذا دغدغته يد رقيقة . كذلك الفكرة العظمى عندما تنحسر بها الاخلاق . الحضارة كلها نمت من القساوة للمهمة ، المهمة بالذات ، وليس من مجرد القساوة . (ونرى نظرة احتقار على الشلة) . الهدف العظيم لا يتحقق الا بجريمة عظمى ، ضد ما يسمى بالاخلاق . ولكن لا يجوز التيسير ، كما تعودوا عندنا . فالطبيعة ليست غريبة عن الناس الجدد ايضا . ها انا اقرأ . . . مكتوب هنا عن وحدة الاخلاق القطيعة وغريزة القطيع . بل وحتى الذين كان ذلك ينسب الى الاجناس الوضيعة . وبذلك يتم احاد صنف من البشر يتقبل بنفسه ابادينا . بنفسه ، طائعا — هو ذلك تتجلى الرزة الانسانية السامية . وستكون النتيجة من احتقار الضعفاء لانفسهم : وسحاولون ان يخنقوا ويتقرضوا من تلقاء انفسهم . . . بسبب عدم نفعهم ان صح القول . نحن ايضا ، كما ترى ، ننادى باللين . لكل ما له ،

ولكن الافضل ان يتم ذلك طوعا . عندما كنا جياعا وانتزعت
من غرامات الحرب بموجب صلح فرساي لم يكن المستصرون
الجشعون الذين سرقوا النصر منا بمعونة اليهود والحرر قد ثقلوا
بعرف او تقليد . هل تعرف ما هددنا به الفرنسيون والانجليز ؟
هددوا بنقل الشباب الالمان عبيدا الى افريقيا اذا لم تسدد
الغرامات . لدى الغالب اخلاقياته دوما . لكن اخلاقياتهم
كانت تجارية صرفا بدون اية فكرة . . .

فل ربعة اية لا اكثر دهر هذا يحدث في شقة آمر الكنية
استمع موزافيف بارتياح الى ثروة سيميرمان التمل . لم يعلم
موزافيف كل المواقع كلا ، ليس كلها . وبما كانت الامم
اصعب عليه من غيره . فهو في صف الاعداء ، وهو يحمل
الغاليين على تغيير فكرتهم عن المغلوبين . فهل يستأثر
موزافيف وحده بتلك المنفعة ؟ فهو على اية حال لا يحتاج
الى الكثير ، بل لا يحتاج الى شيء .

وبعد ذلك دخلت الفرقة يهدوه ستاسيا خادمة ديرليمانغير
حاملة صينية . كانت تعد المائدة عادة امرأة عجوز تحمل
الطعام صامتة وتقول برعب : «شكرا» حين تأخذ الاطباق
الخالية وتظهر من جديد وتخفى . اما ستاسيا فقد رآها موزافيف
امام الضيوف لأول مرة . احضرت صينية عليها فناجين
القهوة . وادهمت موزافيف من جديد بالشبه الكبير بينها
وين بيرتا التي كان يحبها في المدرسة . ماذا لو صبغت
شعرها الابيض بلون قاتم . . . او استعادت لونه الطبيعي ؟
شعرها النامي يفضحها بجذوره السوداء ، ويجعل المرء يشاهد
عنفا : وعيناها الزرقاوان هل هما بلونهما الطبيعي ؟ عينا
المعلمة اليهودية الشابة بيرتا سوداوان فاحتان . لكن ابتسامتها

والمعلمة مثل هذه يقم متضد بالاسنان الجميلة البيضاء
وبما لم يكن ذلك جميلا عند امرأة اخرى ليست فتية
حبوية مرحة مثل بيرتا . وها هي ستاسيا ، فمها المغلوق
متوضع او يعناد يبدو نائتا بغير جمال . ولكنها عندما تبسم
لا اروع منا

— وصاح يسوع بصوت مرتفع : «اغرب عني يا لعازر» .
هذه المرة حتى السكارى جدا سمعوا صوت سيميرمان
في السكون . لان ديرليمانغير سمعه . فقد التى نظرة متضخمة
على الضابط الصغير ، نظرة متبهة جدا . لان لعازر هو
لاسكافي الاكبر سنا ، احد الاسكافيين اليهود العاملين في
سرداب . لا يزالون على قيد الحياة لانهم يعتبرون «ناجين»
وبعض عليهم هذا التعت ويقعون تحت شقة ديرليمانغير
وبضمنون جزمات متنازة لكبار الضباط في موزغلبف . قبل
سنة اشهر كانوا سبعة ، وهم الآن اقل . وتقول الاشاعات
لاسكافي الاكبر سنا ذا اللحية السوداء لعازر هو والد ستاسيا .
وذكر موزافيف وهو يتطلع الى سيميرمان الذي شحب وجهه :
«ان ترى المانيا في اجازتك !» . لم يتمكن الضابط الصغير
من جمع الكتب في مكانها على الرف . وها هي تناسفت
على الارضية رعب وقت ستاسيا . السجلة كالطفل تقرب .
وعنت بصرها . كاللصاية المتواضعة في مثير الخدمة
انظف . وكان يجدر بسيميرمان ان يزيد الطين بلة ويشهد
آمر الكنية : «لا اعترض لو انك نمت مع فتاة روسية ،
ولكن يجب ان تطلق النار عليها بنفسك في الحال» . تلك
مسبة خاصة «بالاجانب» على وجه التحديد . فتوانين النظافة
الحصرية لا تشملهم . ولكن مضاجعة اليهودية امر غير جائز

حتى «الاجانب» . كلا ، ان ديرليفاغير هذا متهير للغاية .
انه يسير على الجبل .
وفجأة مضى صوب سيميران . كلا ، ليس صوبه ،
مضى الى رف الكتب ، واخذ الانجيل الالمانى الازرق وبحث
عن صفحة فيه سلمه صامتا الى مناسيا . ارتبكت الفتاة
وهي تبحث عن مكان تضع فيه الصبينة القفصية ، فأغلقتها
منها ، بينما اجلسها . ديرليفاغير بيد غاضبة مرتجفة من السكر
فى اريكته وثيرة غير مناسبة .
— اقرأى هذا على هؤلاء الخزائير !

لغة المانية خفيفة وغير معتادة بعض الشيء . تتحدث
عن قصة يهوديت بمشاطرة وتأنم على تلك الامثلة اليهودية
حتى لم تبجل بشرفها . وانست فى صفوف الاعداء . وابت
للليل فى خيمة القائد الرهيب حتى اذا ما غفا قطعت رقبته ،
وزينت رعب فى صفوف الاعداء الذين كانوا يحاصرون مدينه
مستط رأسها فانقلبت شعبها . هذه الحكاية الانجيلية يتذكروها
مواظيف من سنوات الدراسة فى المدرسة عندما قرأها بصياغة
مرحة فى مجموعة من اعداد جريدة «الملحة» فى اغلب
الطن . وهو يتذكر ايضا الصورة المرسومة : الحساء تحمل
صبينة حميلة وعليها رأس مقطوع بحرس واعتناء شجبة
شورية او بابية مجمدة بحدية . . .

نعم ، سيقطع رأس . وقد شعر بذلك حتى السكارى
فى شلة الانس . جحظت عينا بول رعب . وكان ديرليفاغير
بستمع واقفا ، وقد ارغم الجميع على الاستماع .
انتهت الفتاة — الطفلة ذات الشعر الابيض من القراءة

صفان من الالمان و«الاجانب» المستجدين تجعدا من
امر اصدرو ضابط العاني شاب بصوت مرتعب . فمن وراء
النجيات القرية ظهرت فى اثر الناقلة المدرعة سيارة «داوول»
سداء ، سيارة آمر الكتيبة . ومنذ تلك اللحظة صار موعد
جبة ومات قرية برولنارسكى — لكلمات وستة اشخاص لم
يسموا ابدا ولن يسموا باسم اسكار ديرليفاغير — يتوقفت
عن مدى سرعة وصوله ونزوله من السيارة على قدميه الطويلتين
الحبيبتين كأرجل الحشرات ، ومتى ينتهى الضابط من اصدار
نعيته للسفاحين المستجدين حتى يصل ديرليفاغير امره
بالشروع

«قادة ميخائيل مايدانوف (تمة)

الى احد المنازل . وعندما وقف شخصان ، علماني
«امام كل منزل اصدر الضابط امره بدخول المنازل .
مع الانساي الى المنزل الخامس او السادس . وكانت
المنازل فى هذه القرية ٢٥ او ٣٠ . دخلت المنزل
السادس ومعها حصى فى الخدعة عشرة . وقال لى

بندقي ثلاث طلقات ، طلقة لكل واحد منهم . اطلقت عليهم مباشرة فسقطوا على الارض . وبعد ذلك اطلق عليهم الالمانى صلبة وقال : «خلاص» .

ستيان شينكفيتش من ابناء قرية نيكولايفكا في محافظة نيكولايف :

«سار الالمانى فى الامام وانا خلفه . عندما دخلنا المنزل رأيت ثلاثة اشخاص : رجلا فى حوالى الأربعين متوسط القامة ، كان جالسا قرب المائدة . وامرأة عجوز فى حوالى الستين راقدة على السرير . وامرأة اخرى متوسطة السن واقفة على مقربة من السرير . وأشار عليّ الالمانى بيده ان اطلق النار على الرجل . فاطلقت . اطلقت من البندقية على رأسه . سقط الرجل على الارض وظل يرتجف بعض الوقت . واطلقت الالمانى صلبة فسقط على حوائض . وخرجنا من الحجرة . وبعد ذلك خرجنا مع شريك مع هذا هذا النار رأسا وخرجناه .

من افادة فيودوس غرايونسكى من اهالى غراييفكا فى محافظة فينشا

«بعد ان نزلنا من السيارة واصطفقنا كلنا ديرليمانير . عن طريق المترجم ، بان ندخل المنازل ونطلق النار على الجميع من كل بد ونحرق المنازل ، وذلك ما قمنا به فعلا . ودخل كل من افراد المفزة الأوكرانية منزلا مع المانى واحد او اثنين .

عام ١٩٤٦ . اجرة الجدى الالمانى هانز يوسف خيتيل المحكمة . نساوى من اهالى مدينة سان ييلين ، جندى سابق فى فوج التدريب الميدانى رقم ٧١٨ .

جواب : اعرف الآن طمعا ان ذلك غير لائق . سؤال : متى شنت الحملة التكبيلة الثانية ضد الانتصار ؟ جواب : شنت الحملة الثانية ضد الانتصار فى شباط (ايار) ١٩٤٣ فى المنطقة الواقعة بين بولونسك ومحلة اوبول . الحملة اما شخصيا احرق ٤٠ منزلا واعدمت رميا . السكان المسالين . . . لقد اخطأت ، ولكنى لو لم الامر لعاقبنى .

سؤال : فيم كنت تفكر عندما اطلقت النار على الاهالى ؟ جواب : لم افكر فى شيء كم كان عمرك آنذاك ؟

من افادة اماناسى ايفانوف من اهالى قرية سكريليشا ناحية كيروفسك بمحافظة موغيليف :

«سار نحن والالمان فى نصف دائرة على حافة الحفرة فيها الاهالى السالمون من قريتى فيازين وسيليش . حية كليتشيف واطلقنا النار عليهم من الاسلحة التى لدينا . وكنت شخصيا احمل بندقية آنذاك . وكان فيونتشوكوف وفلاديمير رومانوفيتش بحملان رشاشين . وكان اوجست بارتشيك وفاسيل ايزوخ وارخييب

بافل حينئذ يركب من اهالي قرية كرونيكي في ناحية

وبعد ذلك امرونا باطلاق النار على اهالي القرية .

يوصل معنا الى القرية ضباط المان من كيشنا . واحد
امرنا بجمع الاهالي . ونقل آثامو المقاتلين ولحاصلاتهم الى
افراد وحداتهم . وتوجه الالمان وافراد سرية ياروشيك الى
القرية بشكل مجموعات صغيرة وعلى افراد . سمعت اصوات
الطلاق النار في مختلف احياء ستودينكا . وتوجهت انا
ايضا الى الشارع وسادقت امرأة تحمل طفلا صغيرا . انعطفت
المرأة مع الطفل من الشارع الى البستان . فلتحت بها الى

وكنيت على بعد بضعة امتار عنها عندما انطقت النار . انطقت
عليها طلقة واحدة فسقطت . وبعد ذلك انطقت على الطفل
فعلت ذلك نساء على اوامر ياروشيك والقادة الالمان الذين
اكدوا على اطلاق النار على جميع اهالي قرية ستودينكا .
وعندهم حماسة على ما اعتقدوا .

وقفت قرب حلق الاشجار المعدة لناء احد المنازل
في قرية ماكوييه الضابطان الالمان سالكى ويورت . ولا
ادري اذا كان هذا اسما اوليا . وكان هناك المان آخرون .
امر سالكى باطلاق النار على الاهالي الذين اقتادوهم الى
المنازل الذي لم يتم بناؤه . كان سالكى يجيد الكلام بالروسية
وكان يصدر الاوامر بالروسية . نصبت الرشاش اليدوي على

حافته مقابل فتحة الباب في المنزل المذكور على بعد عشرة
مترا عنه واطلقنا النار . . . وكان الالمان والقباط وآثامو المقاتلين
يقفون النار على الاهالي من البنادق الرشاشة . وكان توبغا
في النار من القاعدة . انا اتذكر ذلك لاني كنت اخشى
بحسب رشاشه نحونا . لانه كان يطلق على الناصفة

من القادة غريغوري كاراسيف من اهالي قرية نيفولا
ناحية كيوسك بمحافظة مومغيل :

وفي طرف القرية المقابل للباب عثرنا على امرأتين عجيزتين
على السرير . ولا اتذكر ماذا كانتا ترتديان ولم نتكلم
معهم . لكن سمعنا صوتا من احداهما في احد الجدران
التي كانت في البيت . سمعنا صوتا من احد الجدران
التي كانت في البيت . سمعنا صوتا من احد الجدران

دخلت احد المنازل وأبنت في نصفه الاولى امرأة ويحلا
وعندما دخلت النصف الثاني رأيت مهذا معلقا
الى السقف . وفي المهد طفل عمره عام تقريبا .
ميز هل كان ذكرا ام انثى . فاطنقت النار عليه رأسا
سنة وقتناه .

في احد المنازل في قرية نيفولا .

التذكر جيدا الحدث الثاني . كنت التحول في قرية اسمها على ما أتذكر نيفكا . فرأيت ألمانيا يحمل طعنا في السادسة أو السابعة من قبعته ، ثم ضربته ثلاث مرات على الأرض وقتله .
ومن أفادته أيضا :

أثبتت حصى في العاشرة تقريبا بحزام الألماي وهو يصيح : ولماذا قتلتمني ؟ . وعند ذلك انطلقت النار أما الألماي فقد رفع من السرور وضعا مع الوشادة ووضعها على الأرضية . وقرب ماسية البندقية من وجه الطفل وأضئ

... . السباح الكسندر سيلين من اهالي قرية توتشيتا في ناحية كلينشيف بمحافظة موغيليف :
وعندما عدنا من بيوكي الى البيت قال احد رجالنا ان امري روسينسكي قتل عاتلة كاملة بأمر من افاناسي ايفانوف وكان الجميع يضحكون عندما ارتفعت يدا روسينسكي وهو يطلق النار على الاهالي .

من رسالة سلافيا مزاييف (بعد الحكم عليه بالاعدام)
وأكتب هذه الرسالة ليس عن نفسي بل عن عائلتي

في الثاني من ايلول (سبتمبر) ١٩٤٥ عدت طوعا من فرنسا وجئت الى دائرة مكافحة الجاسوسية في المنطقة السوفيتية معتقدا بان اسمي معروف وانهم مطمئنون على جرائمي ولكنهم مع الاسف نظروا اليّ مستعربين . لم يكروا بعربي

من شئت . وعند ذلك سمعنا على معادلة نفس نفس .
أول بحث استطعت ان اتك من موقفي بعد المحاكمة ان جرائمي جرح نفسي به لكن كنت جرحي على منطقة السوفيتية في بيت نجيت في بداية الحرب والحرب من حدث حرم من القدم ويشت صعبة . بيت جرح من الموت في رأس . وقد صدمت بصدمة كبيرة ومحببت إلى المحكمة بالسجن ١٥ عاما وأرسلوني الى المناجم .

ولم احدث احدا (لاسيما عائلتي واقربائي) ابدا عن جرائمي . صليت . فاجل بيت . جرح . بعد ذلك محبت ارجوكم كل الرجاء لا تملوا نأ المحاكمة في الصحف للاذاعة والتلفزيون والقنوات الاخرى .

كل افراد عائلتي واقربائي شغيلة صادقون واتاس نزيهون بكل معنى الكلمة . انا مجرم ، وقد عاقبت نفسي بنفسي في عام ١٩٤٥ (ولكن ليس بالتقدير الكافي مع الاسف) . في عام ١٩٧١ فقد حصل فعليا ان عائلتي هي التي تعبر للعقوبة اكثر . سيرة القبولها والكرام والتقدير (٤.٥) لاف . عاتلة لزوجتي . لاسيما وان اموالي صودرت في عام ١٩٤٥ . ان النساء اللواتي مثل زوجتي قليلات في روسيا . بها . انها امرأة مثقفة وطنية في الامراض النسائية ، وقد جعلت اليّ طوعا لتقيم في منفي الاستيطان وبكل ثقلان صدمت زوجها الصعوبات التي يواجهها .

قد حصل اني صرت ناشزا بينهم . فليقع عاري كله

... . كنت في الامر فقدت ثقتي في امور كثيرة واعتقدت كنت الوطن الى الابد . كنت عاجزا نهائيا وكاد كل

هو : انا لا اقول ذلك ، هل تذكرين كيف كان مذنب يقول فرح : «لأنه ماتوا» . فالى الامام ايها المستوفين .
ايها الهيرري . مات الآلهة ، وجاء دور الانسان الفائق ! . .
هي : انت ايضا تعتقد بانى مذنب في جنونه . فما
كثر ما قرأت عن ذلك . . . والاصح قرأوا لى . فلا يفوتون
شيئا الا وعرضوه على ! اليس ذلك كثيرا على كفى الضعيفين ؟
هو : اقتربت منه وسلمت خده فخر منك ، وبعد ذلك
عاد على اية حال . . . هل حدث ذلك فعلا ؟
هي : نعم . عاد ، بحث عني ووجدني . وحفرته
بخصوص مرضي . لاني فهمت انه يحسني هل تنصير ؟
بحسب انا !

هو : يعنى انه كان وحيدا جدا . جدا . هناك شخص
اعرفه ، كتب يقول . . .

هي : (دون ان تسمع) : يعنى انتى مذنب فسى
كل شيء . فى جنونه ، وبالتالي فى جنون الجميع .
هو : لم اقل ذلك . يا امرأة . عندى اشخاص اعرفهم
من المشايخين . كنت مضطرا لاسمع مجادلاتهم البليغة .
وان صاحبك الطالب المسكين ساعد على تشخيص المرض .
كل . فعله هو ان عبر ببلغة—وربما تلك هى جريرته
قريبة—واوضح ببلغة نسيا ما يجرى فى العالم . وبذلك
عثر حريرة العصر على كاهله . . . (الاشخاص الذين اعرفهم
يكنون جيذا احيانا) . ولا جدال فى ان صاحبك المجوسى
والكافر بالمسيحية كان يجيد الكلام . «اراد الخلق ان يحول

هي : ماذا تعنى كل هذه الساعات يا الهى ؟ ام ان
تلك علامة واشارة ؟ انك تجمع الساعات العتيقة وتعلقها
بين النجوم .

هو : جئت من جديد يا امرأة . شكرا لك ايها الروح
الطية . هل تصوريته ساعتي عجيوزا ؟ ولان يكون هناك
زمان . . . كل تلك هى ايقونات الزمن . ظلت باقية ،
فليسها متحفا . من زمن الطوفان ساعات مائة ، ومن خلق
الكواكب ساعات شمسية ، ومن الخليقة هذه الساعات ذات
الظنوب السوداء فى مواضع الأرقام . . .

هي : يعنى انها هنا بدل الايقونات ؟

هو : وهل تريدان ان اعلق صوري ؟ لا احد يملك مثل
هذه المجموعة اليس كذلك ؟ ساعات زمنية وميكانيكية
والكترونية واشعاعية . . . وهل تعرفين ما هذه ؟ انها تشغل
الوقت : تمدد التواني الى سنين عديدة . الانسان يحزر
وجودها ، لكنه لا يتطلع اليها عادة الا فى لحظاته الاخيرة .
قبل النهاية . لانه لا وقت له ليواصل العيش مثلما تعيشون
فى بقطة كالنوم .

هي : ولكن ليس عندك ديك هنا . فى الطفولة ،
فى قريتي كان لديك يوقظنى . كان يتطلع فى نافذة بعين
ثم باخرى ، وكان اصفر جدا وغاضبا جدا .

هو : كان مبشر بوحدة قاتلة هنا وهو الكائن الحى .
هي : تتحدث عن الموت من جديد وكأنك يمكن
ان تموت بالفعل .

هو : قلت لك : لست الامور بهذه البساطة . فانا ،
مثلا ، اعرف فيزيائيا اقترح الموديل التالي . . .
هي : (تحدث عما يشغل بالها دون ان تسمعه) :
ذا كنت انا المذنية ، فالبدية لم تكن منى . فان احدا
نقل المدوى الى اولئك الجنود ايضا . . .
هو : وفي البداية كانت الكلمة ، والكلمة هي الاله . . .
هو : ما يقوله يوحنا أليس كذلك ؟ لكننى ادعو ابنى ليكون
شاهد . كلا ليس هذا ما اردت ، وانا على العموم لم
اخطط لشيء . ولم انو شيئا . صاحبك الطالب حزر . فانا
لم اخلفكم من الطين ، بل من الالهام . لقد وفقت فى
خلقكم فى لحظة سعيدة محفوظة للغاية . لم يكن قد
حدث مثل ذلك لا من قبل ولا من بعد . وربما ، بالفعل ،
شعرت بالوحدة و اردت ان يوجد من يضاينى . انتم جميعا
تنتقلون الى السماء وتسمونها القضاء الكونى . ومنذ يومكم
الاول قد صيركم وتربون جميعا ، كالأطفال ، ان تأكلوا بانكم
سلم وحيلين ولا تعاون من الوحدة . ولكنكم يمكن ان ترتعوا
حدا لو حزنتم بانكم كان يمكن ان لا توجدوا . وحتى مشيئى
س . ب . فقد كان يجب ان تتوفر تلك اللحظة والالهام
هى : يبدو انك متأسف على سخاوتك وتوفيقك ، أليس
ذلك يا الهى ؟ نعم نحن ابنائك القساء التاكرون للجميل .
مكن كان يوسعك ان تصمم وتعدل ما خلقت .
هو : هل يمكن تصحيح الالهام وتحسينه ؟ واعادة
... . وكذلك «بانف بارده» على حد تعبير احد المخرجين
عبر عرفهم ، والذي لا يحالفه التوفيق فى تحقيق الهامه .
فان شجرة معروفة مبقا لدى الآخرين . لا توجد عندى

نظرة عن نفسه فى العالم نعم كانت لديه حروف .
كما يقول ، «يستطيع حتى المكثفون ان يروه» . وانضج
ان المكثفين اكثر مما كان يتصور عندما دعا الى العمل
بالسكاكين . فى سبيل «الحب الجديد» للانسان . صاحبك
المنطبق المتحدث ما هو الا امرأة ترجية . «انظروا يا نامى
كيف اعكسكم بلا رحمة . ولهذا الغرض انظروا الى» .
الى ! ذلك هو بيت التقصيد . «لا اغبأ بكم ، انا احتركم
يا تافهون ، انظروا ، انظروا الى مدى استهانتى بكم .
انظروا الى» ، الى انظروا ! . لقد عجبتمكم جميعا فى كبرياء
شريرة لا تعرف الطيبة . تلك هي الالهانة من اجل الصدور .
هى : بينما تصوره شيئا بالمرأة من حيث الطيبة
والمشاطرة . عيناه مثل عيني طفل مريض . كنت اول امرأة
بالنسبة له . هذا ما فهمته رأسا .
هو : اول امرأة ، واصابة بالفلس . رأسا . يمكن للمرء
ان يحقد على العالم كله بسبب ذلك .
هى : حتى انتى لم آخذ منه نقودا . لم عاد ولم
يلهب يا الهى ؟ لقد حفرته .
هو : وضع شهوراته فوق كل شيء . هذا يعادف عندكم .
كلا ، انا اقصد معنى ساميا ، معنى الوجود !
هى : وفيما بعد ، فى الصور الفوتوغرافية ، روى شوارب
الجنود البيضاء تلك . كانت تلك الشوارب عند الجنود الذين
قبضوا على فى مرج والذى واقتادونى الى الغاية . كانت تفوح
منهم رائحة الخيل . وسنهم اصبت بالمدوى .
هو : اصابوك بالمدوى واصبت انت
هى : وتلقها هو الى الجميع ، اليس كذلك ؟

دائرة مسئلة عن شؤون الالهام . واذا تكلمنا يجد اقول
 بانى اعطيكم كل شيء ، حتى الاداة التى خلقتكم —
 الطبيعة . فاستمروا واكملوا العمل . واكملوا انفسكم ايضا .
 فى اعظم ما تمكنتم منه . انه يثير الدهشة . الكوكب الذى
 احضى لكم . وكان كبيرا عليكم حينئذ مسير . مع انكم
 بدأتُم بداية النمل . وذاك الفيزياوى استنبط صيغة — خصيصا
 من اجل — صيغة الطاقة التاريخية التى ترداد بشكل تعميرى ..
 فى هذه الحالة حان الوقت للتدخل فعلا وارسل الاشارات
 ومن الفضاء الكونى : يرد ، يرد . . . حر ، حر ! فكيف
 كنتم عندما رأيتم فى البداية ؟ كنتم اشفق عليكم احيانا
 عندما كان البشر يتراجعون امام كل ذى ناب ومخلب .
 وكنتم تبعدون عن ذوى الانياب العادة وتقربون من الحيوانات
 الصالحة كالأبقار والدباصور (وبالمناسبة فقد جابت هذه
 الحيوانات الارض قبلكم) . وكنتم يتواضع ما تمنع وعافته
 سائر الحيوانات . كنتم قليلين جدا فى العالم الكبير الهائل
 حتى ان عقلكم لم يكن كافيا للتفكير بقتل ابنا جلدتكم .
 هي : مثل قايل ؟

هو : حدث ذلك فيما بعد ، بعد زمان طويل ، عندما
 تلوق الانسان فرحة التلذذ بالسلطة والقساوة ، عندما تلوق
 شدة اسلاكين

هي : لماذا ؟ لماذا ؟ هل ذلك لازم يا الهى ؟
 هو : حيدا لو لم يكن لازما . لكن الامر اصعب على :
 فاننا نتذكر اكثر ، اتذكر كل شيء . واخشى ان اغضرب انا
 الى ان ادخل الانسان ايضا فى الكتاب الاحمر . وليس
 معروفا بعد ، بآية صيغ ومعادلات سبجرون الارض ، بمعادلات

الفيزياوين او صيغ الشعراء من امثال صاحبك الطالب .
 هي : يعنى انه لا يجوز ان تتركنا لوحدها .
 هو : ليس الجميع من هذا الرأى . صاحبك الطالب
 كان يعرف الناس معرفة افضل : والاله الذى يرى كل شيء
 حتى الانسان ، هذا الاله يجب ان يموت . الانسان لا
 يطبق وجود مثل هذا الشاهد
 هي : انا امرأة ، وانا احس خصوصا بصعوبة بقاء
 لانسان لوحده

هو : من يدري ؟ ربما كانت تعزنى بالفعل الصلاة
 حتى النهاية ، او الحب ، حتى النهاية ايضا . لا ادرى .
 كما هو حال الحراج الذى اعرفه . كان يجب اجراء عملية .
 هو لاحصائى كبير فقد رفض له بنجر . وكلف
 غيره باجرائها . فعلى طاولة العمليات ابنه . تلك ليست
 قساوة ، صدقنى يا امرأة ، ذلك شيء آخر .
 هي : اعرف ما هو . انه الحب . ماذا ؟ هل مات
 لاس ؟

هو : مات الال . بجبل الى اى صرير متحذلقا
 كل شيء . انفسه له من سلام . ولكن دلسة لى .
 هي : لقد تمت من لاشدق ولرحمة لاشدق . لاشدق يدسون
 اشتر . وهم يدسونه بشكل شرير ! لقد تمت ! تناغضى
 شعوب ، ولكن اتقى الله ، تسلمنى ولكن اتقى الله !
 سيجرب السراح ، لكن الخلاص لن يأتى .
 ساعظم اتوفكم السماء وادمر سماءكم . . .

هي : انا اخشاك الآن . لقد تغير صوتك وبوجهك .
 هو : سأجعل سماءكم كالحديد وارضكم كالساحل

متأكلون اللحم حتى يخرج من مناخيركم . لان الهكم وريكم
حريص غير ، انه اللقى الملتهب .

هى : انت تثير العجب يا الهى . الم يتروا
عك : وعندما يرى ان العالم يستحق الهلاك ينهض من
عرش النعمة ويجلس على عرش الرحمة ؟

هو : ثم جاء هو ومد قطرة الصلح بيني وبينكم .
وشق قوس قزح سحابة الغضب . وظهر الاشفاق عليكم انتم
القساة : وظهرت الرحمة للذين لا يعرفون الرحمة . وجلب
ذلك حتى للاب الحب والايمان بملكه الحنية واراد—
على مرأى من الاب—ان يتحمل آلامكم . وفعل ذلك
رغما عنى : لا تعامل الآخرين بما لا تمناه لنفسك
ولابنك ! . هكذا استخدم وصيتى ضدى . وتجزع الكأس
قطرة قطرة برعب ، برعب بشرى : يا ابناه ، اذا كان
هذا القدر لا يستطيع ان يوفى . . . وادركت من خلال
دورى العزيز على صعوبة الامر عليكم انتم القساة الذين لا
تعرفون الطبية ، لكنكم تعاونون من عذاباتكم . وهبطت الى
الجحيم ، الى ابنى . دخلت الى هناك لأول مرة . وفتحت
الجحيم ذراعيها لتفتنص الاله . لم يعد فى الجحيم لقى .
وبعد هناك لاله سبق لتستحق .

مضركم فى ايديكم . واللظى الملتهب فى ايديكم . فانه
يد هى لائل " يد اله السموت ام ابدى " هه الارض ؟
انك تدعى حكمه . وتستعمل مد تعبته .
للتأكيد بان العالم قد خلق بالذات ليستنوا بحكمه

فاذكرى لى قربانا لم يعترضوا عليه . الآباء يقعون
ابناءهم والابناء يقدمون آباءهم قرايين لاصنام يحطمونها

عنده فيما بعد . الاحل ان يفسحوا المجال لغيرها ؟
هى : يا الهى ، ليس لى قدمان تحملاننى لاخلطو
خسفت من قمة الى قمة ، ومن حكاية لحكاية .
هو : هل يعقل اننى يجب ان اصلب حتى يسمعونى ؟
و . . . يجب ان اعود متنطقا باللهيب ؟

هى : شغل عيهم .
هو : وانتم ، انتم على الاقل ارموا قبل فوات الاوان .
هى : فتحت فيهم من روحك .

هو : تريدان ان تقولى انهم بالشكل الذى خلقتهم
به . لقد اوضحت وقد حاول احد التسلبيين ان يوضح
سببا نتيجة الهامى ، اى ظاهرة الانسان . واتضح اننى
سريت الوحوش نفسها فى الوحوش . ولا شيء أكثر من ذلك .
فمن هى منذ البداية . اما الانسان فهو ما يصنعون منه .
له يدهى ما تصنع منه الظروف ولشئ الآخرين فى الدف
يكنه "ذهب" وفى الحمل يكمن حمل مرمع (كما يقول
لشخص الذين اعرفهم) ، وهما لا يتبادلان الادوار باى
حد من الاحوال ، كما يجرى عندكم بين الجلاديسن
والضحايا . فمن الجندب السليم ينشأ جندب دوما ، ومن
عصف عصف ومن الثمر ثمر . اما الانسان فهو يختلف
بحر ذلك تماما . اذا ربته الثرود ينشأ قردا وان بهيمة البشر
وعده صغته ذئبة من لبنها وربته فيكون ذئبا . ان الفراغ
الذى تركته نا فى الانسان يمكن ان يملأ باى شيء كان .
لست لا وعاء—وهو وعاء متميز يجعلنى افتخر به—
سواء كان فاملاؤه بانفسكم . املاؤه بكل ما جمعتموه
مجمعوه . املاؤه بفضلكم ببعض . املاؤه الآخرين بكينوتكم .

نوعكم البشرى لا يقبل التجزئة : فليك الجمع وانت في
الجمع . البشر كائنات تصنع نفسها ، تخلق نفسها .
هى : ما اشد رغبتنا فى السعادة . اننا نريدها اكثر
من اى شىء سواها . الجميع يشغلون السعادة .
هو : الجميع يشغلونها . ولكن لماذا تنتهى الرغائب
والوعد بالشر عادة ؟ انتى اوجه هذا السؤال لنفسى . حتى
الصليب الذى مات عليه ابنى فى سبيل الحب حولوه الى
رمز للفرقة والاحقاد .

هى : يبدو انك متحقد علينا فى آخر المطاف .
هو : توجد جحيم حتى للآلهة ، انها جحيم للبشر .
صاحبك الطالب محق بهذا الخصوص . . . يا ليتنى اعرف
امام من ارفع . يا ليتنى اعرف ، لايتل الى واستعطفه :
لا تقتل ابدعى الذى جاء بالصدقة وكان افضل ما خلقت !
لا تمنع الكتابات الحية ، فلا احد يستطيع — حتى انا —
ان يعيد كتابتها ابدا .

انا مستعد للاهتبال والاستعطاف !
هى : يا الهى ، ماذا فعلت ؟ يا الهى ، ما الذى
سيحدث لى ؟ لنا ؟ هل قبلتني انا (بما انا عليه) فى شفتى ؟
العالم بيجن تماما . ماذا فعلت ؟ لماذا ؟ لقد حلتك . . .
وحلته هو ايضا . ماذا تفعلون بانفسكم يا تعساء ؟ ماذا
تفعلون يا ملاعين ؟

فى الطريق الى القرية المركزية فى بوزيكى

للكتيب اوسكار باول ديريلانغير . من مولده ١٨٩٥

عضو الحزب الاشتراكى القومى من عام ١٩٣٢ ، التحق
بالاس اس عام ١٩٤٠ . فى عام ١٩٤٢ قائد لواء خاص
في

الاس اس . فى نوفمبر عام ١٩٤٤ حاز على رتبة اوبررور
فرقة الاس اس التى دمرت وارشو شتره ، ثم دمر القرى
التيها فى حبال سلوفاكيا

وق المستسط ، العيان ، يقوان ، الشعر اشبه ،
ـ رقيق ، ـ نغمه جامعي تحارق . الهداية مسيحى ،
عارقة — ملا

عندما غادر ديريلانغير القرية التى تزوج جنوده و«الاجانب»
يسجنون على احوالها ومنازلها لم يعد يتذكر اولئك الذين
يدينون القتل ولا الذين يقتلون هناك . فلدبه مشاغل اخرى
فكر ناهيه عن كل ما سواها . آمر السرية مواظيف الجالس
قرب لستق صامت يتطلع الى الامام بلا حراك : فهو يجيد
الاسحاب عندما يكون رئيسه معسكر المزاج . هذا الآسيوى
دو الالاف العريض والشفين الرقيقين يعرف كيف يتصرف .
غير لجوج ، لكنه سهل المنال دوما . وهو يتحل بالتأدب
منهم لمسافات بين الناس . لكن ديريلانغير اتخذ قراره مع ذلك .
فان شخصيات ذات شأن كبير جدا تشارك فى اللعبة السرية
خاتمة حول اوسكار ديريلانغير ، فلا تتعمروا اذا سمعت احواله
منكم . ومن نصيب المعاون الروسى لأمر الكتيبة الخاصة
بشهر رئيسه الاتراح ايضا ، ويكون «كبش الغداة» اذا

دعت الحاجة ، الى نفس ذلك الكيش الذى يرميه الروس بكل الاحجار .

اما هناك ، فى القرية ، عندما كان يتفقد صف المستجدين ويستمع الى توجيهات مزييف باللغة الروسية ، ما كان يفكر فيهم ، بل يفكر فى رسالة الرفيق الحزبى فريدريك ويلف فى ذهنه ردا ذكيا حلوا على تلك الرسالة . سيكتب الرد ويضعه غدا . الفكرة رائعة : يستعرض فى ثلثة ودية كل الملايسات ويركز خصيصا على مكائد تجعل الرقابة تهتم بالرسالة رأسا وتنبهها الى على المرجع . وهذا سيهيون فما اسرا ان تكون للمرء حاجة عند موظفى الصيد الاوسط وليس الاعلى . فى الاعالى يمكن ان يلوى الرعد ويومض الريق . لكنهم هناك لا يخشون تحمل المسؤولية . وهناك يفهمون التكاية خلافا للموظفين القصيرى النظر . ثم انهم هناك لا يعرفون الاوهام الالمانية العتيقة . فاذا اشار فى الرسالة الى اسم الرايخفهر هملر بشكل يلاحظون فيه تلميحا الى علاقة شخصية وسر مشترك بصيغة تقبل التأويل فانهم يحلون الرسالة رأسا الى مرجع اعلى . وربما يتذكر الرايخفهر كيف مد يد المعونة ذات مرة الى المناضل الحزبى القديم غير المشهور اسكار ديرلوفانغير . ولا بد لهم ان يفهموا فى آخر الامر ان تلك ليست حالة عادية ، بل هى نفس الممارسة الخطرة جدا التى يتتبع فيها الموظفون الجبناء من ثوريسى لاشتراكية القومية الحقيقيين . وعلى اية حال فان كسل شيء يتوقف على عدد قليل من الناس المتقاربين من حيث النفسية ، وحتى هزم الدولة يعتمد عليها ان الصفحة العليا للدولة هى الحفاظ على روح الاشتراكية القومية ، فى

حين انها تتجسد فى المناضلين القدامى . فقد حدث وقد راى راىخفهر يده المنقذة الرهيبة ، فى حين لم يكن ديرلوفانغير آنذاك قد قبل فى الاس اس . فما كان احد يريد ان ينسى بانه من قدامى افراد الفصائل الهجومية ، وانه كان مقربا الى الكابتن ريم ، ذلك الرجل الشجاع الغيى السريع التصديق . فما اكثر الشخصيات المرموقة التى اخذها معه الى القبر . لكن ديرلوفانغير لم يشبهه ابدا بالاحجار كما فعل الآخرون فى الحال . ولذا اجبوا الهستيريا حول قضية حيات القاصرات . فقد اتفعل الجميع اشد الانفعال من كلمات «القطيعة» : افساد اشخاص فى اقل من الاربعة عشرة ! الا ان هذه القضية مرت امام الرايخفهر هملر وتحدثت القللمات . باثامة انسانية متفهمة : «انظروا الى هذا الصيد غير مشروع !» . وقتحه من وهو سمعش دائرة سم . وقتلت «الفقرة ١٧٦» ، المقطع الاول - لاقتراف وصاد . . . - مغزاها الرهب رأسا . كلمة حية واحدة عدت الامن الى نصابها . . . واخذوا يكرهون متفهمين ايضا : صاحب الصيد غير المشروع ؟ . . . وبدلا من السجن «مسكر الاعتقال ارسوله الى القوج الجوى الشهير «كونتور» . . . سبانيا ! اما الآن فقد تحركوا من جديد واحوا بتلصصون «بشعرون» . ويحاولون من جديد ان يتزعموا من المانيا ماناعلا آخر من قدامى المشاركين فى الحركة . انهم يغضون عامة الناس . . . وهم الذين ألبوا القوم فى حينه على الفصائل الهجومية ، على الكابتن ريم ، وكانوا متخوفين من ان راىخفهر سيعود فعلا بشدة لجنس الشمسى . . . الجنس ملازم وكابنتات الامس كل الجزالات الشائخين

من الأركان . والآن ، حيث نحرز النصر ، صاروا من النشطاء
وتعلموا كيف يعملون أيديهم ، يمدونها بمثابة وجد . ويجهدون
لتبلغ أيديهم مقام القهور من فوق رؤوس المناضلين القدامى .

لقد تم ايفاد الى العراق ، فقد حبل اليه ان صحبه
زيهه وكلماته موجهة اليه . لكن ديرليغير قبل بظنه متظا
ومن السابق ان يسبق اليه الذين يتبعون العار عدم . لا اولا
اعطى السابق لاسمالي باصرا اشارة صينية طويلة . فاعتصم
بالقوة المتدبرة المنقعة في الحال التي حث الجودار الاخضر
وتوقفت مهتدة . وسبقها محابة العار وانحلت بسعة على
الطريق لتنتهي بالحدائق

عزيرى رفيق فريدريك ، هكذا بدأ ويصير
أولاً : ان مدهش بروج . نعم بروج ا مدهش بروج
لان رايجسوير لاس من تسلم شخصيا معلومات عن حيتي
في لوبلين . مستقر على هذه الكلمات نظرة متنتة
مشتملة من بجانب نظرات المعروفة . ومن هذا الذي شعر
على الاستشهاد بجمهر ويذكر اسم عشاق ديرليغير . نعم .
اوسكار باول ديرليغانير . لاحظ انه الآن برتبة شومباغهور .
أمر كتيبة خاصة ا نفس ذاك الشخص الذي مارس الصيد
غير المشروع ، وهو بالمناسبة من قدامى المحاربين في
اسبانيا ، وبولونيا . والحديث ينور عن بولونيا بالذات ، عن
معسكر الاعتقال في لوبلين تعلقوا به كالكلاب . لانه
لم يسلم ، ويا للعجب ، اسعالا يهودية . لم يسلم الحاجيات
معجب التوجهات . يا لثلاث التوجهات ا انها يستخدمنها
هنا ايضا . يستخدمنها من تقاريري ويشيرون على بما يجب

فعل وكبت . ومن . من لاسات . وتكونك الدعية . مددا
وعت سلتهمون البط المحمر ولحم الخنازير التي تجمعها
تسبب ويرسب . وسيتكون من جديد عن الاسماك والاسنان .
لا يبيع اللحم معهم . ولكن يجب ان اكتب عن ذلك
ليسبح سحرية وحفظ . سحرية مبررة . واحتفظ . وربما
تجد لاشارة الى هدية رايجسوير . الى كتاب وحكيمة
على يدهم شوق همار . مع انه ليس هو المؤلف . في
في صناديق وأمن لوحات المتسرة . لعنيرة في مد ؟
من رايجسوير عند سيرا ان تلجأه وكهاته بخصوص
تخرج هذا الكتاب قد فهمت وحظيت بتقدير . فهذه الرحاب
و . حيث وديرت من شرق الى الغرب . وكان الوقت للقيام
بشيء . انه من العرب الى الشرق . كان الوقت لمصافحة
حكيمجان عبر آلاف الكيويترات . عبر قرون . تلك هي
سعة التفكير . وليس توجيهكم للحيفة . وتصح شحيف
تدور لهم . عن طريق لامبيات البودية وفرة . رسائل لاهل
والاقرب ربما قراءة توجيهاتكم وتوسباتكم ؟ حاتم
مد من يركي هذه الى بيتشوست مشرق في القرافة . ايها

مدهش بروج ، يا رفيق فريدريك ، لان الجنرال
. (ان اذكر اسمه بالكامل ، سيفهمون) . ولان
رايجسوير ه ادى واجبه و (حيدا لو كبت واقتري
من ادى واجبه الخنزير ا فهل هو الشخص الوحيد المهم
بمناصح الدولة . مرت شهود طويلة على معسكر لوبلين -
مدينت . وصار ديرليغانير يقود كتيبة كاملة ، وغدت حياة
آلاف ليس فقط آلاف البولونيين واليهود ، بل البيلوروسيين

لوسيفت هؤلاء ، متوقفة على تصميمه وصلابته ، أما
الرشايات فلا تزال تتبعه وتتغنى اثره . انهم متواطئون مع
هؤلاء الانتصار الشاقة . نعم . اولئك وهؤلاء يريدون شيئا
واحدا . يريدون القضاء على ديرليمانغير . هذا ما جعل
يا عزيزي راينسفورهر . واذا استمعنا الى ما يقولون يتضح
ان اوسكار ديرليمانغير ما كان له في لوبلين غير هم واحد
هو الحفاظ على حياة خمسين يهوديا . وجريرته الثانية هي
انه سمهم . سمم نفس اولئك اليهود . هذا كلام متناقض .
لكنه لا يبنى شيئا مائسبة لاولئك الالمان الذين يلدسون غيرهم
من الالمان بدافع من الحسد او الخوف . وبذلك يمرضون
الاخوة العرقية بالوبع شكل . ما اسوأ ديرليمانغير هذا : سمهم
خفية ، ليتصرف بالذكوك والاسنان الذهبية في غيباب
البريغاديفورهر . هي البداية كان يطعمهم ، بل وتحدث
معهم يود . اختار نفسه وحافظ على الذين اسماهم من ذهب .
ثم سمهم على عجل واختفى الذهب .

كلام مقنع . وكله كذب !
امثال هذا البريغاديفورهر يقيمون وزنا كبيرا لنشاطهم في
مسكرات الاعتقال . واقصى ما يسمعون اليه لاثبات اخلاصهم
بغيره من لجنس يهودي .
من صفة هذا النفاق . انهم لا يستطيعون ان يفهموا نحن
الذين نعتبر هذا التصرف مجرد وسيلة للتتهوؤ واكتساب شحنة
قبيل العمل الحقيقي . فامامنا ثلاثة او خمسة ملايين
على ثلاثين ، خمسون ، مائة مليون — بحر من السلافيين
حيلا لو وصل الى هنا ونحاض في مستشفيات بيلوروسيا .
فلذلك لا يشبه الجلوس على ابراج الرشاشات وراء سياجين

من الاسلاك الشائكة . غابات وعرة ومستنقعات مصاحبة
ومستشفيات وراء كل شجيرة وكن . في مثل هذه الظروف
يعمل . مع منسى في الحلال مسكن يهودي .
تجربته تسجيل املاك خمسين من السجناء حادث يستحق
الاعتناء من قبل المراجع الاعلى . فالى متى يشاءون ان
يكن ؟ ولى متى اظل ارد على الاسئلة الحمقاء ؟ سلمتها
الى شترابيل . نعم سلمت كل الثياب الى شترابيل . واستخلعت
انلها في فريق الاشغال الشاقة . اما الاسنان الحبراء فقد
منعوا بحضور مدير شرطة لوبلين وسلمت كلها الى اطباء
المسكر . نعم سلمت الى اطباء الاسنان . افلا تعرفون
كنت عن هذه الممارسات ؟ فان اسنان افراد الاس اس
تلف ايضا ، ولذا يترك لهم جزء من الاسنان الذهبية المختمة .
كنت اتوقع ذلك فاعبرت رؤسا البريغاديفورهر هـ . نفسه .
مع انه الآن يتظاهر بانه يسمع لأول مرة باستان الاس اس
والممارسات التي بدأت من قلنا . لقد غفت الذاكرة حالما
سمع بان المسؤولين في برلين عرفوا بذلك واعربوا عن تذرهم .
مثل هؤلاء الالمان يحملون الى اوطاننا اصولا لا يمكن
الاعتناء الا على الاجناس الاخرى غير الالمانية . واذا
حسنا كل شيء فكيف سنتنى النظام الجديد وكيف نتبنى
الحياة الالمانية التزيهة في العالم بأسره ؟ يعنى ان الالمانى
حين ان يكذب على الالمانى ايضا ، وان بالامكان مفارقة
البحر . بالوشايات ان لم يكن بالكلاب ا كلا ، تأمل
جورج فريدريك (وات ايضا يا راينسفورهر) ما ايسر
الامر وما ايسر الاقتناع بها ! شرب العرق مع اليهود ،
وعند بعلاقة غرام مع يهودية ، وبعد ذلك سمهم جميعا !

قاوش كامل . والاكثر من ذلك - اسمعوا ، اسمعوا - اني صرت اتروذ وافكر فيما اذا كان من اللازم ان اتخلي عن سائر مبادئ العقائدية واستبدلها بالميل الى يهودية ما . وبعد ذلك ارتعت واضعتهم الزنيخ . ها هو مركب النص الذي يعاون منه يتجلى بكل وضوح في هذا المنطق . الافضل لهم ان يقولوا للآخرين ، وليس لى ، كيف يؤمنون بالانتصار النهائي لافكار القهور . فقد رأيت الكثير من ذلك في يولييا واقتصر هنا على ذكر قصة قميص البولوى الذى غاط عليه سر بدم جبر قتلوا في المعسكر وساء اكثر الصدا لنحنا لذلك ، فقرأوا ما هو مكتوب وحصل هرج ومرج وكأنما عثروا على مستودع للسلاح . فحسوا كل الثياب لعلهم يعثرون على كتابات اخرى عليها . واثت نفسك ، يا رفيق فريدريك . حينئذى انهم كانوا يشعرون حتى تعجبت احدهم من ان احدا سطر عليها ارقاما واسماء للذين سيأخذون الثاير فيد بعد . وجد عليها مدة لانهم . ان قميص المعرق الذى غبطت عليه اسماؤهم فلم ينسوا ان يعيشوا الى برلين . ولسان حالهم يقول : انظروا كيف نجازف ، وقبوا بسلتنا . فبأى صوت كان يمكن ان تنفوا لو كنتم فى محل هنا ، فى بيلوروسيا المصابات هذه ؟ هل يمكنك ان تقع هؤلاء الذين حفظوا عن ظهر قلب . كاصلافة . افكار الاشتراكية القومية بان المعايير العادية لا تصلح للجميع ؟ هل يمكنك ان توضح تصرفاتك لاناس لم تزدهر افكار القهور فى نفوسهم بفرحة وجور ؟ انهم لا يتصورون حتى بان الالماني الحقيقي . الانسان الببد ، يشعر بالحاجة الى اغتراف جمهور البشر الثاقصين ، كالكسكين ، دون ان يخشى التلوث . لان المناضل

تقمبه لا يمكن ان يثلوث . وهل هناك ما يمنح المرء شعور المتحكم بالموقف والسيد المتصر غير اللعب بشجاعة ومجازفة على الحافة ؟ كل ما تريدونه ان تختبئوا وراء الجدران وتابعوا من وراء الزجاج كيلا تسمعوا العويل واللغات . يا ليتكم تأتون الى هنا ، الى بيلوروسيا . فهنا لا يمكن تلافى «الاتصالات» حتى «غير المرغوب فيها» . كيف كنتم سترتيكون لو عرفتم ان جنودى ينهبون فى الهارمونيكا فى الحفلات الريفية ؟ صحيح انهم فى صباح اليوم التالى يذهبون الى نفس اولئك لاهالى والى نفس تلك المنازل ويصفون الجميع . جميع الذين عزفوا لهم . ولكنكم على الاكثر تستنون الاشارة الى هذه النقطة الصغيرة فى تقاريركم . اما النسخ فى الهارمونيكا يمكن ان تجعلوا منه «خيانة عظيمة» .

كلما امنع الشوتومباقهور ديرليفاغير فى التفكير المستهين بالحرف الوثائقي ، الذى يهدده وكنا طرح على «الرفيق فريدريك» نريد من حججه الدامغة شعر بوخز بين الاضلاع ، وازداد قلبه وتعكر مزاجه . كل ذلك فى مثل هذا اليوم الهام الصعب

سبؤل . وسكار ديرليفاغير يعرف جيدا كيف تتحطم المصائر والرتب بعد ان تفتتها الوثائق والوثائق غير الملحوظة والاحدس الثاقبون الذين لا يمكن مع الاسف ان تحتويهم يدعة التنشين . الانسان عندما يبلغ الذروة يتصور انه فوق كل شيء ولن يطاله احد ، وفجأة يهوى من عل ، وتلحق به بعدت : الماني غير خالص اخفى الحقيقة ، لوطى ، مخنس . ولا يكاد يستبعد رشده حتى يجد نفسه فى «أشبهناوزين» يمثث اسود او بنسجى على الثوب المخطوط .

مما فى اى مكان آخر . كان حكيمًا ذلك الامر الذى صدر
 بإرسال كل الذين يخدمون فى قوات الاس اس العامة
 للتدريب على الخدمة فى حراسة المعسكرات . حقًا ، فالمرء
 يتفهم هناك كيف تبدو وما رائحة نفايات البشرية ، حثالات
 الشر : المجرمون واليهود والبولنديين الملاعين . . . الرايخسفوهر
 هملر يجيد التعبير عن اعظم المعانى بكلمة تحفظها الذكارة :
 واقتربوا من شرح اوريا وششمواه .

وها هى المفاجأة : بول يقف فى حالة استعداد فى
 المعسكر . «قبعته» خرقه تنبيه الطاقة اسلك بها وضغطها
 فى صدره ، وغض بصره . حثالة بشرية مزوية باهتة —
 لانسان السابق بول توميل ، السكر العريد بول . لقد عرف
 ديرليفغير طبعًا عندما رآه . لكن وجهه التحيل الوسخ لم
 يشرق بالفرحة والامل ، بل انطبعت عليه مسحة من الرضوخ
 لجبد والشعر بالذنب . وكان من دلائل الوقاحة انه عرف
 شريك السابق فى السكر ، ولذا فهو كأنما يدعو للتعرف
 عب والاعتراف به هو بول . سقف حانات الجمة والحانات
 الصلاة فى ليزيج التى كان يحب التوقع عليها لا تزال
 لآ ايضا تحفظ فى بعض الاماكن باسم بول توميل .
 ولكن هذا الاسم لم يعد يشير الى المانى آرى قح . وحل
 محله رقم على الثوب المخفط . انه وسخ تعيس يشير
 شغفه الاعم انه تعيس . وبذلك كأنما يؤكد على انتمائه
 من حثالات . يؤكد بذلك اكثر مما يشابه والشارة المثلكة
 سببه حتى قطعة السحق الطازجة اللذيذة اذا سقطت منك
 سوز فى وعاء للنفايات الفضة فانك لن تلتقطها من هناك
 بل تأكلها . لانها تغدو فى الحال من النفايات . هكذا

انه الآن هادئ مسالم يحمل رقشا او فأسًا ، ولم يعد بالامكان
 تصديه فى رتبته السابقة ، فى بزة الجنرال وعلى عينه نظارة
 فردية . تلك ظاهرة معروفة تماما . وقد لاحظ نفسه حالات
 مماثلة عندما خدم فى لوبلين وسافر الى زاكسهاوزين وداهاو
 لتبادل البخرة . دخلوا بول مثلا ، فهو ليس جنزلا ، الا
 انه المانى مخلص للنفور . السكر الشجاع بول اجتاز هذه
 لمحنة ايضا . كان يحمل الرقش ويرتدى ثوبا عليه شارة
 الفساد الاخلاقى البنفسجية المثلكة . ومن حسن حظ ان
 ديرليفغير صادقه فى الطريق . لكن ديرليفغير نفسه ما
 كان يستطيع ان يساعده بل ما كان يريد ان يساعده لو
 لم يأت من الرايخسفوهر سماح بتسبب هذا الحمهر كله
 الى القوق التنكيلية ، لارغامه على ممارسة نشاط نافع للامان .
 ولكن ما اشد ما يغير الانسان . يا للغرابة والدهشة !
 فلنأخذ بول نفسه . كان طالبا هائجا لا يرضخ لشيء .
 ثم سجينًا لديه رقم وليس لديه صوت ولا وجه ، ثم عاد
 من جديد الى حالته الاولى ولكن بمزيد من الهياج والسكر
 والعريدة ، انه بول الذى يحطم كل شيء فى طريقه .
 لكن الامر الرئيسى هو كيف تصور نفسك وليس كيف يتصورك
 الآخرون وكيف تبدو فى انظارهم . وقد اجتاز ديرليفغير ذلك
 عندما كان موقوفًا ينتظر المحاكمة بتهمة العبث «باشخاص
 فى اقل من الرابعة عشرة» . فالانسان يكاد يفقد ماهيته :
 شفاهه تلتصق مبسطة من تلقاء ذاتها وترتفع كصفاء ليلنا
 اذنيه وتهدل اذناه لتبلغا كصفه . ويبدو اى بواب فى انظاره
 كلاله . . .

وفى معسكرات الاعتقال فهم الانسان وحقق فيه أكثر

هو الانسان . حتى اذا كان المانيا ، عندما تلحق به الهزيمة ويشير مظهره الشفقة . تكلم مع بول وسمع صوتا يرد عليه من الوعاء القذر ، صوت المعسكر باهتا طائعا مرتجا . اراد ان يصفعه وينس عليه ليفوض الى اعمق مما كان ، كيلا تربطه اية صلة بيول هذا ، وبماضيه الطفلاى .

لكنه تذكره مع ذلك فيما بعد ، بل وانقذه وضمه الى كتبه . لكنه عرف منذ تلك اللحظة واحس—كما يحس المرء بالشم—ان هناك حثالات عرقية بين الالمان ايضا . انهم اولئك الذين دفعتهم الحياة الى الحضيض تحت الاقدام ، والذين ينظرون من هناك بعيون مهزومة . كانت تلك النظرة من نصيب كل الالمان لو لم يعد لهم اقوهر وحزبه ارادة السلطة ، الارادة القومية . لولاها لسقطوا طويلا ، وربما الى الابد ، عند اقدام البقية المتقية من اوروبا ، ولغدوا امة هالكة مزرية عاجزة عن الاعمال العازمة وعن تطوير الذات . وحتى الآن ، حتى الكثيرون ممن يسمون بالالمان العقائديين لا يفهمون لماذا نموا ، قتلوا ، قُبل الحروب الواسعة ، ماتى الف او ثلثمائة الف من الالمان المرضى والطاعنين فى السن والمعجرة . لم يكن السبب هو ان الامة عاجزة عن توفير لقمة لهم (فذلك تفسير عسى مهين لشعب يجب العمل !) . ولم يكن ذلك تمرينا او برقة (افلا توجد فى معسكرات الاعتقال مادة كافية لهذا الغرض ؟) . كلا ، كانت الامور اكثر جدية وخطورة . وكان بالامكان ان يتم ذلك بذكاء لو كنا بانفسنا على مستوى الاحداث . فان تلك السيارات الصحية السرية لثقل البشر ، وتلك المستشفيات المختصة التى جرى فيها حقن الابريرة الاخيرة وسجلت ببساطة

المرض ، وارسلت منها حالات نقدية الى الاهل والاقرباء مقابل «العلاج» و«عواء الرفات»—هل كانت متبلى سرا حتى فى ظل الاشتراكية القومية ؟ هياؤا كل شىء ، لكنهم نسوا ان يهيشوا التبرير الذكى المقنع . كان يوسع الالمان ، الالمان الحقيقيين ، ان يفهموا لو تلقوا التفسير بصراحة وفى الوقت المناسب . لقد اقتنعنا مرارا ،—هل ما يبدو ، بالحقيقة نقائلة : افعل بالناس ما تريد ، ولكن تحدث معهم بين حين وآخر حديثا جديا واعترف لهم حتى ببعض الذنوب ، وعند ذاك يمكنك ان تمتطيهم وتستر ! اذا كان هناك نقص فى شىء اعترف بالنقص فى اللحظة المناسبة واعترف بهنوت التى اقترفت ، وسيفرح الناس للحقيقة ، لكنهم يسبون جوهر القضية . لقد قتلوا عيوينا كثيرا بقولهم : «المدافع بدلا من الزيدة !» ، فى حين ان المدافع صارت الآن تؤمن زيدة للالمان . «الحقيقة بدلا من الزيدة»—ذلك مدأ مجرب لا يقل اهمية . لكننا نستهين به ، والشعب لاندنى سمع الحقيقة ليس من افواهنا ، بل من الشيوعيين ، من الادعاث الاجنبية ومن خطب القساوسة الفلاميين . هذا شد العويل الذى اطلقه كل هؤلاء «الانسانيين» ! ولكن بن كانوا عندما كان الالمان المنهوبون يهلكون من الجوع ؟ — يمكن احد يهتهم بهم . اما الآن فقد اخلوا ببولوين . كيف لا وقد شعروا بان الالمان ظلوا المانيا . وحتى اكثرنا نشدد لن يسمحوا بان القشرة المتفتنة من الامة—كل هؤلاء المجانين والمهزومين—ستعدى وتسم كيانها كله . لكن القضية ليست فى المراتلين والجبناء فى الداخل —حسب . وليست فى المجانين السافرين ، بل فى الشعب

العقوى الذى يلازمى انا ايضا . انه الخوف من الهزيمة .
 فالذين كانوا فى معسكرات الاعتقال ، حتى فى الحرم ،
 قد فهموا فعلا : ما اسهل وافطع ان يكون الانسان من
 النفايات . لا داعى للكلام عن المعسكرات بهذا الخصوص .
 فاذا فقدت صحتك وعطفت الراحسفوهر تفقد هويتك وان
 بقيت المانيا ، وتنفذ شخصا يستحق الشفقة ، اى الابداء .
 طبعاً لا تضع كل الآمال ان لم تكن من الحرم . ومع
 ذلك ، يعتبر الجرحى ابطالا اذا كانوا المانيا . يكونون عن
 ذلك ويتحدثون . لكنهم لا يفصحون حتى النهاية . فالجريح
 يشير الشفقة بأنته وضهره ، ويولد لدى الالمان الآخرين
 شعور صدق صحة لامة . المؤسسة . حتى نالسة
 لاتباء جلدتنا ، شعور منض يبط العزيمة والارادة . وليس
 من الصدفة ان يمتع الذئاب بمرضى الغاب . الا ان
 الذئاب تعالج عشيرتها ايضا بنفسى الاسلوب . فالذئاب المكسر
 متألما والدم يشخب منه يشير هياج الذئاب الاخرى . تلك
 غريزة مجربة . ولو كان عددنا ٨٠٠ مليون وليس ٨٠ لكنا
 مستقيمين حتى النهاية ، فان كل من يدعو ولو مرة واحدة
 الى المؤامسة والاشفاق بالآخرين يجب ان يلقى نفسه بنفسه
 فى صندوق القمامة . ان هذا النوع من نقاوة الامة لا يزال
 حيا . ولكن ذلك لا يعنى . هذا المبدأ لا يضمن الآر
 انه يطبق ، ولكن بشكل مشوه معوج يلحق الضرر بالالمان
 المكتملين . المهم ان لا تسمح لاحد بان يدفعك الى
 تحت ، الى تحت الاقدام وان للحظة واحدة ، كيلا تدوسك
 الاقدام من جديد كاللودة ! .

صاحبى فريدريك ينفذ لى ، وهو يتحل بحاسة شه

رفيقة . وطالما انه صمم على التحذير من الخطر ، لاسيما
 فى رسالة ، فان الخطر موجود فعلا . ان التلميح الى «الخطايا
 القديمة» المرتبطة بيهودية فى لوبلين يبين بانه هو ، وبالتالي
 الآخرين يعرفون بوجود ستاسيا وانهم سمعوا بها . ها هم
 الخنازير يخفون تحتى . نعم ، يجب اعلان الخطوة رأسا .
 انت جالس هنا يا معاوى تفكر فى شىء ما ، ولكنك لا
 تتوقع بان الخطية والخطوة تنتظرك فى مونغيلف . . .
 (لم يلتفت مزاييف الى الزواء ، مع انه خيل اليه من جديد
 ان هتاف رئيسه وضحكته يعينانه هو) . اما الرسالة فستصل
 وتعمل فعلا ، اذا سلموها بالطبع الى الراحسفوهر واذا
 لم يكن قد نسى «صاحب الصيد غير المشروع» . ومن ذلك
 ينشر المرء بالأسف . فكلما ارتقى فى سلم المراتب يشتد
 تحذيره من وجود وريقة شريرة حسود لا داعى لها تزحف
 وتربص به ، وهى قادرة مع ذلك على ان تقلذه هو والسلم
 الى تحت . وكلما ارتقى وازداد وزنه كلما كان سقوطه اوطأ
 «الشر بالامان» .

الويقات القديمة والجديدة تسلم يعزى من الحسد
 عندما تسمع بنجاحات كتيبة اسكار ديرليمانير الخاصة .
 يمكن كلا . يا زملاى الاعزاء ، فات الأوان ! أسأل الله
 ان تكون الرحلة الى برلين موفقة . . . ولتسلم اولئك الذين
 يغويون كتاب «المائة صرفاء» وآرية خالصة كيف يشئ العمل
 مكث تطبيق افكار القوهري عمليا . وبعد ذلك فليحتقروا «شلة
 ديرليمانير» . سألمح فى الرسالة الى الغرض من سفرى الى
 برلين . الاسلحة الثقيلة ، الهاونات والمدافع . . . لن نتخلص
 من مصابات اذا كانت الكتيبة تمارس ما تمارسه دون ان

سائس ونفيري في كديينكهم مشعا ندمون مؤلفات
كلادويفيش

من لندسات والمحدث المرتبة في تاريخ ميكلوحيه
نيري

من سائس ونفيري في كديينكهم مشعا ندمون مؤلفات
كلادويفيش

سبع البور في السماء ، في ضوء الشمس ، وفي شعاع
مصابيح الصفحة ليلا وجه ظهور المحتف بشكل رائع
سواء الجميع جيدا من تحت ، من الأرض ، مكبرا بعلامات
هائلة ، ليتذكر اولئك الذين سبترون على قيد الحياة من
حلي الال . ليتذكروا في كل لحظة لمن هم مديون
كل ما لديهم . فهؤلاء اللواتح مسبون كل الذين ادوا
لعمل الرئيس بدلا عنهم ومن احبهم الطيف تسع فوق
لارض . والعلامات المكبرة الصفحة مثل عين القضاء
لكني ، اليس تلك فكرة مثيرة ؟ ولكن حالما اتفوه بكلمة
عنه سيقولون : ديرليفانغير يدفن القوهر حيا . لكنه هو
عنه لا بد وان يقدو الشخص الذي جاءته العناية الالهية .

تعزز بالاسلحة . . . فالعصابات تدهاننا كالعاصيب . الا ان
الكثية مستقدم الى الامام . اذا لم تعلقنا بشدة طبعنا تلك
التموس البقية الحسيدة . شكرًا للريفاديموهر الكونت فون
بيوكليز . فان حاشيته على التقرير الاخير وتأييده للاسلحة الثقيلة
جاءا في الوقت المناسب . . . (فليعرفوا بان لدى ديرليفانغير
صلات حتى بين الكونتات !)

كل شيء في هذا العالم يجري بهذه الصورة دوما .
فانت مشغول بقضية معقدة صعبة ، ويمكن القول ثوية
تجديدية ، ينما يتعلق بيلك شخص ما ويتعلق عليك كجرذ
يتعلق قائمة الطاولة . نفو ! ينبغي ان انهي الرسالة بعبارة
مقرزة ساخرة . كلا ، ينبغي انهاؤها بعبارة متعة تأتي كأنما
على مضض : شئت امس عملية كبيرة ضد العصابات .
يمكنكم ان تشطبوا من الحساب القين من اعداء المانيا ،
او تسجلوهم ، ان شئتم ، على حساب كنية ديرليفانغير
الهجومية . لم اتكيد بخسائر . . . ولكن ذلك لا يعني ان
الامر هيئة علينا . ولا اعترض اذا اراد احد ان يستبدل
ظروف الجبهة بطروفتا . فان البعض هناك يتصورون حتى الآن
ان البيلوروسين اكثر السلافين وداعة . طيب ، تعالوا على
الرحب والسعة ! وانا مستعد للحلول محلکم سواء في الشمال
او الجنوب . اعطوني المانا عاديين واعطيكم والامسية
الاشتراكية القيمة التي تحت امرتي . ولكن قل ان توافقوا
اسألوا عن صعوبات العمل—اما عن الاجهاد العصبي
فحدث ولا حرج—عن الجهود البدنية الصوف التي نحن
مضطرون على بذلها لكي نجعل قرية واحدة ترقد في الحفر
او نضعها بدخون الكيبة او المستودع . انظروا قليلا وستدركون

ولربما يستدعيني ويتم اخبارا ذلك الحوار الذى اجرته ذهنا مرارا وتكرارا . ليس ذلك خيالا يسابق السحب فى تحليفها ، كلا . انه فى المقام الاول مسائل عملية حان الوقت من زمان لطرحها وحلها على نطاق نثري حقا . انهم يمكن ان يفقدوا استأنهم وهم منهمكون فى حساب اسنان الآخرين . من الضروري ان تشكل — على جناح السرعة — كتاب هجومي باكر قدر ممكن ، فى كل دائرة . وقد عثرنا على نمط نكت الكتب . اذا كنا نطلع حكمه على الامم بحواشيهم . ولا نلعب بالالفاظ : مثلة ديرليغانغيره وجمرو ديرليغانغيره ! ان عصابات الانتصار تنمو كالقنطريون . موسكو ساهرة . والغلبة هنا للسابق . فاما ان يبقوا ويستجمعوا قواهم واحقادهم ويوفروا احتياطي السلاح ويحرقوا جميعا الى حرب لا ترحم خلف الجبهات — وعند ذلك يستحيل طردهم من المستعمرات والغابات — واما ان تمكن الالوية الخاصة من تقليص السكان لدرجة لا يستطيع فيها البيولوجى ان يسمع البيولوجى من بعيد ولا يراه من خلف سحب الدخان ، حتى الذين يتجول بجندهم ويفلون على قيد الحياة انكم تستخدمون خيرة مثلة ديرليغانغيره بالكلية وتستسخونها معاناة فى توجيهكم ثم تعونها الى مرتدين قناع الجدة . حسنا ، عثدى من هذه الحيرة ما يكتفى كل مكاتبكم . فان يركى . مثلا . خلقها اله السلافيين من اجل تجربة واسعة مستعيطكم من النباهة والابداع فى وريقاتكم اكثر مما تمنحكم ايساء الاكاديميات . ولكن هل تفهم موديلات عرض الازياء التى ترتدى بزات الريفاديفوهر ما اكنه من مشاعر وما يملأ نفسى من احساس ، مشاعر واحاسيس السيد الالماني ، عندما

يقف الشخص امامى حيا ، قبل ان يتحول الى جثة ، وارغمه على الابهام . فيتسم مترددا ويكشف عن الذهب العائد لنا ، او عندما اغفو واستقطظ جنب يهوديت . وانا اعرف على وجه التحديد تقريبا انها ليست . متاسيا ، وانا الاسكافين محبأة فى قلبها الطفولى وانها تحدها كل ليلة بنسبه بالدموع وتزى فى نساء اخنوخ اشرعية تحمل الرأس المقطوع على طبق ذهبي فى ليع موافد الاعداء ؟ اغفو ولا ادري هل سافتح عيني (اذا كنت سافتحهما) وانا على نكت الطفولى ام على الصنية المدماة للزجة . . ان القضاء على الاسكافين الخمسة وابنة اليهودى فى سرداسى لا يحتاج الى رية الشتيوبانفوهر ولا الى كوني من قدامى الحركة وقدامى الحزب . نعم ، هذا العمل كثير فى القرى ، وهو حاد اكثر تعقيدا ، مع شعب العصابات هذا . واذا كنتم مهتمين لهذه الدرجة بتوازننا الروحي وبلااستجمام بعد عمل عثسى فاسمحوا لى ان ابحث بنفسى عن الوسائل الكفيلة بالاحتياط من توتر النهار . بول ، مثلا ، لا يحتاج الى اكثر من جرعة مزدوجة من العرق قبل العملية ويعدها . لكن لآخرين يحتاجون الى شيء آخر . انا نتحدث ، نتحدث كثير عن الاستقراضية لحديدة . فى حين انه نداء من هذا النوع وليس غيره . البعض يكتفيه العرق . والبعض الآخر يحتاج الى شيء اكثر رفاقة وسما ! . . فصور على متاسيا اثناء الغارة على البولوين فى لوبلين . وهى ملقة بحبة نعية بعين متوحشتين وصدر هادئ فنهذه كالبسبة . يكتفى صيغان لتطويقها . وكان ذلك من ما لاح فى منظرها ، مع انها ترتدى معظما رجاليا

باليا . وبالمائة فالثياب الرجالية فضحت انوثتها الطفولية .
 كان يمكن ان يبقى عليها ديرليفاغير نظرة ويواصل السير
 صوب سيارته — كان يغادر مطعم الضباط عندما افتادوا
 البولوين ودفعوهم في الشارع — لكن نظرتهم وقعت على عيني
 متفتحين لامعين كأنما عرفناه . وكان يرسمه ان يقسم بان
 هذه البولوية المعتقلة تعرفه ، فقد نظرت اليه نظرة شخص
 يعرفه . وبعد ذلك اكدت بان شيئا من ذلك لم يكن وانها
 نظرت اليه مجرد نظرة ، ربما كانت بفعل اليأس والقنوط .
 وجعلني . . . تعرفه . انه غير واثق مما اذا كانت تعرف
 او لا تعرف بانه هو نفس ذلك الضابط الذي اشترى الاسكافين
 اليهود من الكونت فون غرابي عندما كان ذلك يستعد للانتقال
 الى سويسرا . لقد اشترى من كبيت فون عرسى الحشع
 اباهما ستة اشخاص آخرين ودفع ثمنهم ذهابا . لم يشترهم
 هم طيبا ، بل كمية من الجلود الصقيلة الممتازة ، وهم
 معها كاشحخاص يستطيعون ان يحولوا هذه المادة الى احذية
 ممتازة . اما الآن فالجلود لم تنفذ ومع ذلك يطلبون منه
 ان يقتل آخر من تبقى في السرداب . انه لا بأسف على
 تلك الجلود باية حال ، لكن ذلك حماقة فيها شيء من
 الاهانة . ولو قلت لقرديريك نفسه اني اشترى اليهودي
 بالذهب كي اقتله لنعني بالمجنون . لا فرق اذا كانت ستابا
 تعرف بذلك ام لا ، ولكن هل يعقل انها تأمل حتى الآن
 في ان يصدق ديرليفاغير ما تتظاهر به ؟ فما اشد اللامبالاة
 البائسة في هاتين العينين الزرقاوين عندما انطرق الى يهود
 السرداب وكأنني اتكلم عنهم صدقة . وما هي اللحية تستير
 مشاعرها منذ ستة شهور . ولا اهمية لتلك المشاعر ، حتى

وان كانت هي الحق والرب . المهم حدة المشاعر . انني
 اسحب وانتزع الواحد بعد الآخر من بين اصابعها المرتجفة ،
 واتسلسل خلسة الى لعائز ذي اللحية الكثة السوداء الذي اقدمت
 وتقدم على كل شيء من اجله . في حين انظاها باني اعرض
 عليها تأملاتي وافكارى المتعة ، اعرضها كما في العائلة .
 وادعي بان الوقت حان لتلقى السرداب . فني موفيليف يتهاوس
 ويقولون ان لدى ديرليفاغير سفينة نوح سرية غاصة باليهود .
 كبر الضابط يتحفظون في حرمنا . ومع ذلك يريدون ان
 ان اكبو واتعثر . يكفينا اربعة ، بل حتى ثلاثة من الطفيليين .
 فمن بقي منهم في السرداب ؟ ذاك اليهودي الوسخ الضخم
 يهود — لعائز المفتحي ؟ ام هذا . . . الاخوان النحيلان .
 ما اسمهما ؟ ويبركا ، انه يشتري اعصاب حراسي بصلواته
 وتزنيته . نعم ، ما حاجتنا الى هذا القبي الذي لا يجيد
 شيئا ؟ ولربما هو ليس اسكافيا . ذاك هو ما يجعل هؤلاء
 سخائيل يمدحونه طول الوقت . يجب ان نأخذ . . . ولعل
 من اللازم ان نأخذ لعائز ايضا . فهو بولحيته الوقحة قد يصدق
 معا بانه لا يمكن الاستغناء عنه . لقد استغنيانا عن اناس
 هم منه . كلا ، كان اسطه ماهرا ، حتى اني اشفق عليه !
 ونحرمات التي يصنعها لا تحس بها القدم ، ويمكن حتى
 نؤم به .

لقد دربت نفسها فلا يرتش لها جفن او رمش ،
 وكأن لسان حبلها يقوى تلك قضية العاية تحسك . وما
 لا هت يبردايكيم . ولكن . . . كلا ، فذلك ثقافة من
 نعيم النساء . ماى حق اعرب انا ، الخادمة عن رغبتى ،
 حتى وان كنت خادمة ديرليفاغير نفسه ؟ ثم اين التمل هذا

لعدة . . . ولا ذهب الى أي مكان . . . لا يريد
 ذهب الى أي مكان . . . ولا يريد حذاء كان في عند السيدة
 ولما رآه ليس لديه موبيليف . . . ولكني كنت احمل في
 بعض السيدات مشهور طمارة حبيب . . . قد تصححت
 مع . . . لكني كنت مرة مرة في صومعي كراكون . .
 وكنت مسنة آنذاك . . . واه رجل يريد طمارة على الحزمة
 وبحث لفتح طبل . . . وقت في قديمه . . . نزلت فيها . . .
 وبلغت الشمسية تراقص عندها . . . عن الاصداف لرافقة
 من يدي ٢ . . . هذا الاسكافي . . . ثوب مختلف . . .
 ان لغير فقد ردت ان كتفه صنع حذاء الى . . . وقد اخذ
 فاسي . . . عذري .
 في البداية لم يكن يشبه في مناس . . . فهي بولوية
 كسائر البولويات . . . فما حزينها ١ ٢ . . . وكذا يصدق تقريبا
 ناهي بولوية فقدت ولديها ولا تعرف من هذا . . . (وقلت
 بعض مداح . . . (وذلكم الحموه . . .) .
 في ذلك . . . هو من يحب منها انقلابا ليعمدها معها كما
 يقرب سلاطين . . . الى . . . معه . . . ان الحارس رأى
 وسمع كيف زكفت الى السرداب تحمل حذاء . . . وكانت
 كعزة مريحة .
 بها .
 نظرت مناس .
 احداث .
 تصدقات .
 به .
 كذا .



فاستحويه نفسه . وكان اصغرهم سنا وقد اخذه لانه يعرف
الالمانية ويمكن التحدث معه بلون مترجم . وهذا شيء مهم ،
لان ديرليانغير اشبه رأسا بوجود سر لا يجوز اطلاع الغرباء
عليه . وبعد ساعة اخرجه شاحبا مشعث الشعر الى الباحة
وعنده روبا فارصا من قرب المربوب . وكانت كلماته الاخيرة .
« قل لله ايته . لقد احضرت فهمي »

كلا . لقد فهم ديرليانغير كل شيء بالشكل الصحيح .
ويمكنه ان يقبض بان مشوب رأيت كيف اخرجه وكيف اطلق
لده عليه . لقد رأيت كل شيء من ساددة . لكنه عندما
استعادها الى عروقه جاءت كالعادة هادئة شبيقة بتواضع .
وفي تلك اللحظة حظرت على ياله . مع . هذه اليهوديت
حقيقية . لقد تحمست للعبات وهي مستعدة لكل شيء . . .
لكنه لم يقل لها شيئا مما كان يريد ان يقول . فسلم
الاهل تلك اللعبة . وسدد . وكأنه يخلف عليها . سيكون
عنده قريب اسكافيل من العائمة . حان وقت ليل موسىكو
حين توقفت لاختلاء المكان لهما .

واستولت عليه أربعة في نزول الى السرداب ليلقى نظرة
على الحزن من كتب . باله من عجوز الحق . يستحق ان
تطلق عليه الكلاب . ودهش لغيظه . هل صاحبه «يهوديت»
وفكر في . . . سألها صراحة عنده . بعد قرائه مع مواثيق :
هل كانت نظرتها تلك من بين الجموع صدقة ام ان يهوديت
تحببت القرمز لتسلل الى خيمة القائد الآشوري الدموي ؟
كانت تشرتها ببالسة تستعظمه لبرها ويختصها من بين الجموع
« يا حده مع . وقد احتضنها واحداها (مع ثلاث بولويات
حريات) لخدمة في المطبخ (وكان قد بدأ بتشكيل كنيسته



الخاصة) . جاء بها الى الخيمة بنفسه وسلمها الصينية بنفسه .
 الخيمة مقترضة طبعاً ، لكن الصينية حقيقية ، صينية قضيّة
 ممتازة : مستعملين القهوة الى في السرير . وسيعتبرون ذلك
 هناك خرق فقد واللوايس لعرقه ، اذا لم يكن لرفيق فريديريك
 يبالغ عندما يقول بانهم على علم بذلك . سيعتبرون ذلك ليس
 منازلة بين ايرادتين عرقيتين ، بل مجرد خرق للقانون . وهل
 يستطيع ان يدلل بان ذلك ليس خرقاً ، بل هو اثبات رفيع
 من خلال المجازفة والسخرية ؟ فما اشد السخرية في هذا
 الموقف من ستاسيا-يهودية ، السخرية من كل التاريخ
 اليهودي والتقاليد اليهودية . في اللحظات التي يتسرع فيها من
 يدها حياة يهودية بعد اخرى ، في تلك اللحظات تتطلع
 اليه ليس ستاسيا ، تلك الفتاة اليهودية التي تثير الشفقة ،
 بل التاريخ اليهودي المسيحي كله يحطم يديه في هياج
 عاجز مستميت !

كان الضابطون يعرفون كيف يستخدمون العدو روحاً وبدناً
 بشكل جميل . كانوا يقتلون الكبار ويروون الصغار ليكوتوا
 انكشافية مسعورين لخدمة قصور السلاطين . يبدو ان السلطان
 بحاجة الى سيف الاجانب المتصالبة فوق مخدعه ، والدعاء
 المعادية تغل في عروقهم . ويمكننا ان ننصو كيف يشتر
 هذا الموقف دم السلطان الكسول اكثر من كل جهود المحفيزات
 والاماء .

كلا ، حسناً فعل عندما لم ينجن ولم يستعجل ولم
 يأمر امس بابعادهم جميعاً . فلا يجوز ان تعطى ظهره
 للكلاب ، لانها ستتهش بظالك مع اللحم . ولو حاولت
 ان تمحو الأثر ينضح رأساً انك مذنب . اما بهذه الصورة

فلامر يختلف : انتم مهتمون بالاسكافين ؟ يمكنكم ان
 تحببهم وتذكروهم مع العصيدة . اذا كانت لديكم بالطلع
 جزمات جيدة ولا تريدون افضل منها . اما الخادمة ستاسيا ،
 او لا ادري ما اسمها ، فاستفسرو عنها من معاوني الروسى
 موزافيف . فقد اعلنت خطوبتها وتم الزفاف قبل ايام .
 اعتقد ان ذلك غير ممنوع على الضباط «الاجانب» ، أليس
 كذلك ؟ هناك ما يشير الشبهة في عرق الخطيبة ودمها ،
 فهل من حاجة الى الاهتمام بقاوتها ؟ ما الفرق ؟ وما
 قيمة ان تكون ستاسيا هذه يهودية ؟ يا ليت هموى مثل
 حبيبك في مكافحة يهودية واحدة . وحتى ان كان ذلك
 كذلك بالفعل ، فان قرية بكاملها تنتظرنى ، بل عدة قرى ،
 يحكمكم ان تأكلوا .

لو التفت موزافيف الى رئيسه لراى نظرتة المسلطة عليه .
 كانت نظرة مرحة جداً . فقد اخذ ديرليفاغنيير يمسد ساق
 حزمته السبعة من الاريايح ونقاد الصير . مراقبه المذهب
 تحي عنه بحذر . فهو يعرف رئيسه جيداً ويفضل الا تقع
 نظرتة عليه . موزافيف لا يلتفت ، فهو لا يريد ان ينقل
 على رئيسه . لكنه لم يتحمل فرد بنظرة على نظرة السائق ،
 ونشدد النظرات مع هانس فوهر . ذلك لقب الماني محير .
 وشخص الذى لا يسأله مجدداً عن لقبه يتصور بان سمعه
 حانه وان محدثه برتبة «شارفوهره» .

— نعم ، فوهر لا أكثر— يؤكد بتواضع ومن كل بد
 ذلك الرجل ذو الرأس الصغير والشعر الفاحم . ويتطلع بنظرة
 كئيب الغمز . فوهر هذا الماني بولونى او بولونى الماني من

سيليزيا . وكل شيء فيه غير محدد . فانت لا تعرف ما اذا كان داهية جدا او مجرد احسنى ذى وجه متويع التعابير بالفقيرة . هناك وجوه من هذا النوع . وقد هو بحر من يريف الى تاذون الثقرات بشكل مفر كما يتبادل الخدم الثقرات بشأن وسيدهم . ولكن ماذا حدث لديرليمانغير فعلا اليوم ؟ ان شيئا ما يحدث له ، فهو يكاد يعزى من افكاره وسخطاته الخفية ككليب لتسعه البراغيث .

معافون ايضا اخذ يتشمم ليعرف حقيقة الخادمة ستاسيا . ستشمها بالحن والشرع . حذار ان ترفض ، كما رفضت المياه المعدنية آنذاك . حذار ان تكرر . المصدر ينشر معهم ، مع الناس ، اذا عرفهم المرء ودرسهم كما درسهم وعرفهم ديرليمانغير . تأخذ قنحا من الماء ، من المياه المعدنية العادية التى يعلنونها للالمان فى موبيلف نفسها ، وتقدمه الى ضابط شاب الماني او اجنبى . والمهم ان تكون نظرتك غير مركزة فى البداية ثم تشتت تركيزا وصلابة وقوة . اخذ الضابط القنح الاول من يد الشورمياقنهورر واحشاه مرتبكا بغير حذر . افلا تريد قنحا آخر ؟ اعمل معوقا . طبعاً ، اذا كان الشورمياقنهورر نفسه يخذلك ! شكرا— فيما بعد . لكنى صيبت القنح . وليس صعبا على ان اصب من جديد . هل يجوز ان يظل الشورمياقنهورر حاملا القنح الملء ويتنظر حتى تنفصل وتأخذ منه ؟ . . . اطلاق الكلاب على الناس عنى يجيده اى احسنى ، ولكن حاول ان تعذبهم بالمياه المعدنية على هذه الطريقة . التذكر ان موزافييف تخلص من هذا العذاب ، ورفض رأسا بشطارة ويدون اهانة : «الماء

ليس عرقا ولن تشرب منه الكثير !» . هذه المرة مشرب كل ما اقدمه لك !

من تقارير ضابط القومندانبة الزراعية
«افراد هذه الكتيبة تصرفوا تصرفا قضاعا الطرق . لم يلتصقا الى المجموعات المسئولة عن مصادرة الناشية فراحا حول الموائى فى الاسطبلات وبنزولها هناك . ثم اخذت جماعات من شخصين او ثلاثة تدبح الحناوير ولا تأخذ منها افضل الاجزاء . . . ذلك تبذير لا معنى له . تلك حياة مصانع الوش»

وقدت باعمال معاملة السرية الثلاثية رقم ١٨/١
ن سفيجيفو حيث انتزعوا لخيول من القلاحيين

هذه الايام شنت كتيبة ديرليمانغير فى منطقة عملية لجمع الايدى العاملة . وهذا يحرمنى جنى المحصول سنة ١٠٠ بالمائة . فقد اقتادت من هذه الكتيبة كل اهالى قرى سوتينكى وفولودكى فى عمر يتراوح بين ١٥ و ٥٠ . وكان بين مستخدمى ادارة الناحية وادارة قضائى ديكشيانى . وكذلك عمال السكة الحديدية . وعرض الاهالى حصبة صادرة عن تلك الادارات . لكن الوحدات لم تعرف بها . وقد اكده رؤساء تلك الادارات

سامة الى ذلك دمرت قريتان بالكامل فى تاحية
حتى . فلا يصادف المرء فيها حتى ولا شبيها واحدا .

وبعد التفحيط تأكد ان هذه الكبة انتزعت من الفلاحين
٢٥٠ - ٣٠٠ حصان دون ان تعاد الى اصحابها . ولذا

... في النصف الثاني من تموز (يوليو) العام الحالي
قامت مفاز الاس اس الالمانية بتطهير اراضي منطقة
فلوجينسكي من الانصار . علما بان مفاز آمر الكبة ديرليغانير
احرق اهالي القرى التالية في قضاء بيرشايكي احياء مع
بابيها : دوى وبشاني ودوقوليغشينا ولايشي وسريدنيه سيلو .

لم تجر مفاز الاس اس اى تحقيقات ، بل اقتادت
الاهالي واعليهم من الشيخ ونساء والاطفال الى مبان معينة
واحرقها .

وفي قرية دوى اقتيد الاهالي الى الكبة واحرقوا مع

كوشيل ، مدير شعبة الدفاع الوطنى

... تشكل طوابير خاصة من اهالي القرى القريبة

توزيع الاهالي العاجزين عن العمل بالاتفاق مع مسؤولي الزراعة
في رادوشكوفيتشي على القرى غير المحروقة في هذه الناحية
جرى العمل المشترك مع اركان كرايكسوم بصورة جيدة
كما استفتا ، ولم تجر اية عمليات مشتركة مع اركان ديرليغانير
كما هو معروف .

اخرى رئيس اركان جمع الايدي العاملة السيد واندير
عن اركان ديرليغانير بما يلى :

في مساء الاول من آب (اغسطس) ١٩٤٣ اخذت اركان
يرليغانير القنشات من اركان كرايكسوم الموالي كن يعمل في
لنطين هناك (القنشات من مدينة ايبينيتش) . واتهموا
بانهن يعاشرن لجنودهم . وتفيد الامهات اللواتى ذهبن
ميسك لزيارة بناتهن ان القنشات تعرضن لضرب مبرح
من على اثره في اليوم التالي الى مستشفى مدينة ميسك .

... انا اعرف اقلية تلك القنشات

... الى المحاولات الرابعة الى الغاء تلك الاحرامات .
التي وصلت لحد الآن انه تم حرق ١١
بعد اقتياد السكان منها .

قرية بيرشاي من التدمير الا يتدخل المبحر
لنوح مشاة الشرطة الحادى والثلاثين المرافقة

وقد أرسلت الى الامبراطورية من هذا المركز السكى
لمناقشة الاعمال الصعبة الفتت التالية : كل العاملين في
استثمار الدولة . وكل المستخدمين في ادارة المنطقة وكل
عمال ومستخدمى معمل الآلات . وكذلك كل السكان الدائرين
على العمل من اهالى القرية .

ولم يلبوا طلبى التكرار لبقاء العدد اللازم من الاشخاص
لمواصلة العمل فى استثمارات الدولة ومعمل الآلات وكذلك
لادارة المنطقة . ولم يبقوا الا عر المحاسب والمكتب
رئيس مجلس البلدية . اما افراد عائلتهما (الساء) منه يطلق
سراحهم . ومنه انطلاق النار على كل الماشى فى مراعيها او
احرق او اقتيدت بمثابة غنائم من قبل كتيبة ديرليمانغير .

وقد ادت طريقة كتيبة ديرليمانغير فى اجراء العمليات الى
امكان تعبئة الناس فقط ، فى حين صار الخطر يهدد استثمار
الاقتصاد فى عدد من القرى بسبب انعدام الناس والسيانى .
اما فى القرى واستثمارات الدولة التى لا تزال فيها الماشى
سائلة فان العمل يواجه صعوبات كبيرة بسبب اعدام الابدى
للعاملة .

ولذا يبنى ان يتخذ بنظر الاعتبار ان ارساليات الحليب
ستقلص كثيرا . اما مواصلة تنفيذ خطة توزيع ارساليات

جهاز ادارة المنطقة بكامله . فى حين تستولى الحيرة الشامة
على السكان .

مسئول الزراعة فى منطقة
فولجيس .

خلال سنوات طويلة كتم ثريون رجالي هؤلاء من اللصوص
والنوميين ، هؤلاء المتمردين والاشتراكيين ، لكننى فى غضون
شهر او شهرين جعلتهم اناسا ناعمين للرايح . انهم يعملون ،
ويمكن القول انه لا حاجة لادعائهم على العمل وربما
يعتبر الشهر مدة طويلة . فان اجعل اياك ذلك خلال ثلاثة ايام
نحصد عيب . وقد وعلى اية حال فاننا احصاه من الروعة
والقدرة على لاصرارنا . وطريقتى هى اخضاع الاشخاص
لجانبين حتميين . لكنه هذه المرة حصده غير ندى .

وليس فى هذا السر دهاء كبير . فهو سر مشى تماما حتى
سار . فى بلاد قصور وفلاح القرن الوسطى . ففى هذه
الاعراض الحجرية كانوا فى زمن ما يجربون على نطاق واسع
لاستعب السرى واستعادة الشباب بدم الاطفال : اصحاب
نقص يعملون ابدانهم المتهورة تقوص فى طسوت حمرى ،
فى دم الاطفال تسخن تلك فكرة مساة . لكنهم فهموها
خسوة حرفة مشربة ندم . يمكن سوع الحديد فعلا . ولكن
جعم آخر . فى كيشى اناس من كل شاكلة وطرار ، ولكن
من حد يأكل الخبز الالمانى عيشا . كل واحد من رجالي
يخضع بالصفة اللازمة مهما كان معدته سابقا . وهو
يعمر . فى نفسه من تلقاء ذاته حتى ان امه التى ولدته لن
تعرف . بل وهو نفسه لا يعود يعرف نفسه . تلك هى قوة
دم الاطفال . فليس الاقناع والترغيب طريقتى . وليس من
عائلى . قول للشخص : ابذ ، وتقبل رمز ايماننا . فهل
ستحسب هذه المعاملة ؟ كلا . يجب ان تنظم الامور بحيث
يخضع كل واحد منهم يوميا على اخضاع حياته الشخصية ،
حياته الحرة التى تفوق التقدير بالنسبة له . يجب ان تأخذها

بنسبة رهينة . وليس مهما اذا كان هو يعلمها لنا ام اننا
نزرعها منه قسرا . المهم ان يقتديها . والنسب الاول من
القديسة هو الاله . وافضل وسيلة لادائه هي دم الاطفال .
او قتل امرأة على مرأى من الجميع . من هنا يبدأ الانسان
الذى نريد ، وتبدأ الهيئة التى نريدها بها من الآن فصاعدا .
وكلما كان الانسان اقل استعدادا لهذه الخطوة ازداد اهتمامنا
به . حيدا لو قرأنا دماغه : كيف يتصلص وكيف يقطع
عهدا على نفسه امام العالم كله بانه ميصحح كل شيء بافعال
اخرى ، فهو لا يزال يصدق بان افلاا اخرى تنتظره .
ويفكر بانه اذا لم يطلق النار على القفا المعروض امامه لن
تكون هناك فى المستقبل افعال مجيدة منتظرة . لا داعى
للتلميع له ، فسبجد المبررات بنفسه . ولا يبقى عليك
الا ان تصوب المدس الى قفاه ، وعند ذلك يفكر من خلال
القفا وليس الجبهة . الضكير من خلال القفا اكثر امانا واسرع
بكثير . فلا وقت عند القوهرى للانتظار حتى تنمو اعادة تربيتهم
جسيما . انهم عندى يتحولون الى اناس آخرين اناس جدد
طبعين خلال اسبوع ليس وراء الاسلاك الشائكة ، بل فى
المراء . فاهرب ان كنت تستطيع !

عندما استدعى غروينغهور الاس اس الكونت فون غوتبيرغ
آمرى هذه التشكيلات لتبادل الآراء والخبرات واجتمع كل
هؤلاء المتكابرين من الفرق التنكيلية «الالمانية الخالصة»
فى مينك استمعوا الى كلمة اوسكار ديرلغانير بارتياب شديد .
فان كثرة «الاجانب» ، «شلة السفلة من كافة ارجاء اوروبا» —
فى كتيبه يوجد عدد منهم فيها يزيد عما فى الكتابات الاخرى
قد اثارا لدى زملاء ديرلغانير موقف الاشفاق الذى يقرب

من الوقاحة ، بدلا من الاهتمام وحس الاستطلاع والرغبة
فى التعلم منه . طلبوا على ظهره وسأوه : هل اليهود كثيرين
فى كيتيك «الامية» ؟ طبعاً ، انهم لا يريدون لكتائبهم
وسريرهم ان تضم المزيد من السفلة غير الالمان . ولذا
فان «تجربة» ديرلغانير تستثيرهم ، وهم يعتبرونه انسانا وقعا .
لعمل مع الالمان وحدهم ايسر وأهون طبعاً ، واكثر اماناً ،
كثر اماناً — تلك حقيقة . لا احد خلف ظهره وحوايك
من الغرياء المسلحين ، مع انهم مقيدون ومروضون ، لكنهم
غرياء مع ذلك ! ولكن اين تحصل على «الالمان الخالصين»
عدا ونعضبات تنكاثر ؟ وامانا اراض جديدة وبلدان جديدة .
«كم تعيشون يومكم ولا تفكرون بالمستقبل ؟ من يعيش
ير . سوف تدرسون عمليات وخبرة «شلة ديرلغانير» بدلا من
ملاقات كلافيفيتس . فانا استخدم فى العمل النافع كل
الحالات التى انشئت من صناديق القمامة فى معسكراتكم .
«لاست كانوا يتصورون انفسهم مسيحين او اشتراكيين اقبحا ،
«دان فهم يقشطن القشرة الحمراء من جلود هؤلاء البيلوروسيين
وسوييس والروس ، ولا يبقى عليك الا ان توجههم . المهم
«تعضهم فى الصبح حتى فرقة الرأس ، وبعد ذلك يمكنك
«نقش نفسك . وهذا العمل يكتيك مدى الحياة . ما
من احد تخلص من لطخات دم الاطفال . فما اشد تكابر
هؤلاء .

ما الداعى للكلام عن الآخرين . اذا كنت نفسك لا
تذكر انك اشتراكيا تقريبا . فى ذلك الزمان كانوا
يتحذرون فلا يرون على الزابة والصليب المعقوف الا اللون
الذى يعجبهم . البعض يرون عليها اللون الابيض ، والبعض

الأخضر اللون الأسود وحتى الأحمر . كانت الألوان لكل الأذواق ،
شيء في ربيع ١٩٢٥ سحر . حيث وعيد الجميع بكل
شيء ، وعدوا ابن العامل جوزيف غوبلز وابن التاجر أوسكار
ديرليمانير ، بل وحتى كرب نفسه لم يظلموه . هل يتذكر
جوزيف غوبلز ، يا ترى ، صداقته مع الاشتراكيين النشالين ،
أم أنهم يتذكرون فقط ، ولا يريدون أن ينسا أبدا أن ديرليمانير
كان مقربا إلى الكايش ريم المتمد ؟ نعم ، إلى ريم الحركي
المعذب .

من الغريب أن يتذكر المرء ما كان عليه في السابق
وهو يعرف كيف سارت الأمور في الواقع وإلى أين صارت .
كان يقرأ يشغف مختلف الكتب والبرامج والمجلات الأجنبية ،
حتى السوفيتية . . . فإن مجلة سوفيتية تطبع في برلين على
مطابع ألمانية يوق الماني نشرت وجها سعيدا لامرأة سعيدة
مع طفل ، امرأة سوفيتية وطفل سوفيتي . وانت تنظر إليهما
وتفرح لشيء ما . وتذكر الآن أيضا أن هناك سعادة في
مكان ما ، وأن كان في غير ألمانيا الجائنة المسحوقة . كيف
ابتلعت مثل هذه المخدرات ، وكيف داخ رأسك إلى هذا
العد ؟ كادوا يبيعون الألمان عبيدا إلى أفريقيا . في حين
يسمح ابن تاجر الماني أصابه الأفلاس (أصابه بالأفلاس)
لنفسه بنعمة القمح لأناس يعيشون حياة أفضل في مكان ما ،
في حين أن كل هؤلاء «الأخوان الطبقيين» و«الحلفاء في
الضراع الطبقي» — من إنجلترا وفرنسين — يعضفون الغرامات
الألمانية على مائدة واحدة مع رأساليهم وأصحاب البنوك
عندهم ، ولا يبدو أنهم يستمتعون عن ذلك لصالح الأطفال
الألمان الجياع . حالما ظهر القهور أخذ يطرح أسئلة في

متهى البساطة ويقدم أجوبة في متهى الوضوح . واستجاب
له الألمان يظنون انهكها الجوع وعضلات تنوق إلى الحركة
بعد سكون طويل . نعيم الاشتراكية — ابن ومتى سيكون ،
إذا كان سيكون ؟ أما ما قاله وتنبأ به القهور فقد لاح من
وراء أول ركن . اذهب إلى حانوت اليهودي ، إلى مكتب
يهودي ، وتخذ ما هو عائد لك حقا وشرا . ادخل اقليم
لراين أو السويد وتخذ ما لك . سيكون ذلك هو العدل .
قد كان فسه من الألم لا يرى يرى أن السعادة هي
لاشتركية ففضلوا وتخلوها هي أيضا ، خلوا الاشتراكية ،
مكس كدميه . ولكن ألمانية حصة ولالمن فقد ولالمن
تقدم ميولا واهتموا كثيرا بالآخرين ، بالجميع ، ولم يكونوا
برمون حقيقة بسيطة هي أن سعادة البشرية في سعادة الألمان .
هناك حرق بشرى واحد ، وكل الآخرين اتحلوا اسم البشر
وقحة ولدون حن .

عز القهور بكلمات ألمانية في متهى البساطة ، فغادت
لامر في نصاها وهي الآن ثابتة إلى ابد الأبد . أما في
سنة وكنت الكلمات والبشر ، كان كل شيء يجول ويتخرج
في عالمنا النعيبة كالحاجيات ألمانية على ظهر سفينة في
ربيعه . غنم الضباب والدخان المخدر ، واتضح الآن ،
تد في وضع النهار ، أن الاشتراكية الماركسية و«التعظيم
الجميع» مكتبة الضعفاء ليصبحوا اقوياء بعد اضعاف الاجناس
ألمانية . طموح اليهود الأثني ليصبحوا اقوى من الآخرين
ساحتهم وبعد شعوب مشتتة سفير .

دستغير الحالي ، أمر الكتيبة الخاصة ، واتق تماما
من قوة الأفكار الاشتراكية القوية ودم الأطفال . ولدا فهو

لا يخشى من أية مثلثات او مضاعفات بتفسجية وحمره
وصفراء وسوداء . فقد اخذ من المعسكرات المجرمين الجنايين
والسجناء السياسيين . وهو مستعد لان يأخذ ايا كان ، فهو
يعرف حق المعرفة انه يرغم كل شخص على خدمة المانيا
والقوهر حتى اذا كان يكره كلمة «الالمانى» نفسها ، مثلما
يكرهها هؤلاء البولنديين . دم الامتثال يعمل الدنى ايا كان
دون رجعة !

لقد تكهن القوهر بكل شيء وحسبه برؤية عميقة .
وقد تكهن بالانسان نفسه ، كما هو فى واقع الحال وليس
بالشكل الذى يتصور به نفسه بعد ان يقرأ الكتب . اذا عرفت
الانسان عرفت العدو واستطعت ان ترغم العدو ايضا على خدمة
اهداف الرايخ .

عجيب ، الى اى حد امتلأت الادمغة بالاصاخ .
حتى فى عام ثمانية وثلاثين وعام تسعة وثلاثين عندما دخلنا
تشيكوسلوفاكيا وبولونيا ، وحتى فى عام واحد واربعين .
كنا نحمل ونقتحم بلدا بعد آخر ، وكان هناك انتماش ،
بل ونوف مما اذا كان السوفيت يعيشون فعلا مثلما فى تلك
الصورة الفوتوغرافية . وما اذا كان تيلمان واشياعه على حق ،
مهل بعض ذلك والاصاخ السلافة تعطيهم والنش فى سجون
منازلهم ؟ وحتى لو كانوا يعيشون على هذا النحو فعلا ، فماذا
يهم الالمانى من حياتهم ؟ لماذا يتعين على الالمانى
ان يفرح ؟ وانا اسأل الآن ولا افهم بانهم ارادوا ان يفرضوا
عليها هذا النش وهذه الاصاخ عن طريق الحقبة الحمر .
وهم الآن ينتظرون ويريدون من ديرليمانير ان «يرأف» بهم .
لم يكفوا بالتقارير عن اسنان اليهود وعن يهوديت هذه ،

فراح المسؤولون عن جمع البيض والصفوف فى القومديانبات
الزراعية يتشكون قائلين : لا شيء يبقى لهم بعد كثيعة
ديرليمانير . انها الطاعون بعينه . اعزونا ، والحال هذه ،
وذا لم تكن شكواكم افضل مذهب لنشاط الكتبة وقائدها
فان ديرليمانير فعلا لا يفهم شيئا فى الاشتراكية القومية .
وفى هذه الحال سيصل فعلا الى الرايخسفوهر نفسه . فليروا
الى م يمكن ان تقود اللاميدلية وملاحقة المناضلين القدامى .
مسلح مثلا دعابتنا الدائبة العنيفة الطراز . «هم بعيدون وبكروين
يقول بان ميث الاجراءات المشددة للسلطات الالمانية
هو عمليات العصابات . فى حين يلزمنا ان يبقى هؤلاء
السلافيون عاجزين عن فهم اسباب ودوافع اجراماتنا . فالمجهول
نه على الارواح مفعول اقوى ، وهو يشل الارادة . وليس
الامكان تهدئتهم وكسب رضاهم بالتمسكة حول الشقة البئيين ،
دا كاد هؤلاء الشقة هم آباءهم وابنائهم . انكم لا تجيدون
لعمل . ومع ذلك تتشكون من الآخرين ، ممن يعمل ويحقق
الاجازات . وستجعلكم شكواكم فى القريب العاجل تتحسرون
عن الحليب واللحوم والبيض حتى وان كانت القرية على بعد
كيلومترين عن الطريق العام . لن يبقى لكم محصول ولا
مشية . فالرعب هو الوسيلة الوحيدة للقمع والحق . فلتخيم
لجيد والجهل بالاسباب والذنوب . والافضل لو انعدمت
عسة بين الجريمة والعقاب . فلذلك تأثير اقوى . مثلما
حدث فى بوزنى . وايل النيران يصب من السماء ، ولا
احد يدري لاي سبب وبأية جريرة . الناس يسألون السماء
عن ذلك من الف عام . وكلما قل الجواب ازداد الايمان
بحكمة السامية والعدالة العليا للآلهة وبضاعة الانسان .

عندما ننفذ الانصار واحرقوا ميادين مع رجال البوليس بين
لهم ديرليقانغير ان النار الالمانى لا مفر منه ، فمسح قريبين
من سطح الارض . لكنه لم يمس بوزكى آنذاك . فعندما
رأى هذه القرية السلافية الضخمة اختلج فؤاده : اذا تساهلت
وتصرفت هنا تصرفا رغبصا فلن تسوى شوى تغير . فالمجال
هنا ليس للنار ، بل للفكرة — للفكرة الخالصة السامية .
سيجين وقت تنفرغ فيه الجيوش من شئون الجبهة وتعود الى
الغرب من جديد مهعدة التربة للبدار الالمانى العظيم .
وعندذاك لن يوضع احد شيئا لاحد . لكل زمن تكليكه
طبعاً . ولكن اسحقوا للانسان ان ينظر الى المستقبل ، الى
يوم غد ، الى هناك حيث تحوم وحيدة فكرة القوهز وحلمه .
فيكون هذه النظرة يفقد المرء كل القدرة فى المشاغل اليومية .
اما هؤلاء الناس ، هذه الجموع ، فاذا اعدمتهم متجاوزاً
كل المعايير دون ان تفرق بين برىء ومذنب فانهم يبدؤون
بالبحث عن الميراث ويحاولون ان يجدوا ميراث لكل شىء .
تلك هى طبيعتهم . وطالما انهم مشغولون بذلك التفسير :
«الالمان بشر ونحن بشر فلماذا يذبح البشر البشر ؟» لا تغفل ،
وحاول ان تغلق الباب فى الوقت المناسب ، او اصغفهم
بصلية . انهم لا يتصورون اهدافنا ، وهى اهداف كبرى
تقريباً ، وسيظلون يقيسوننا بالمقياس القديم . المهم ان تعرف
بالضبط ما تريد ، ولا تتعثر بخططنا الواسعة النطاق . وعندذاك
لا يبقى لنا وقت ولا رغبة فى اختلاق المشاكل من صفات
الامير ، ولا فى فتح ملفات وسخة لأولئك الذين يسبرون فى
الامام ويشقون طرقاً جديدة . اما الاجانب ، من سلافين
وغيرهم — ، فيجب الا يلاحظوا الترابط بين الاشياء ولا منطق

ومرنا وتصرفتنا . ويجب ان لا يشعر اى منهم بانه فى
من تام ، حتى وان كان خاضعاً بالكامل ويؤدى كل ما
يطلب منه . الآلهة على حق دوماً — هذا هو الشئ الوحيد
بلى يجب ان يكون العبد والتقى من كل الثقة ، والتقى
«عائلة» معاملتنا لهم . وجه هذا الاجنبى ، معافى
جالس فى الامام ، هادئ بوقاحة دوماً . ولكن حذار !
ولا اجد تعكير هذا الهدوء . لم اكن التفت اليه فى السابق .
لكن هذا دليل على الشرد . انه رغبة العبد فى ان يفرض
فيه للاشياء على سيده : ضميرى مطمئن ، ويمكننى ان
أستمر . هل ستفاد هذا المكان بنفس ذلك القدر من الاطمئنان
بغيرى ؟ بعد العملية الختامية فى القرية المركزية ؟ يجب
ان نحدد معهم ايضاً ، مع المقرين البنا . هؤلاء الذين
حسبهم اكمل وصاروا «نافعين» يجب ان نلقى بهم فجأة
تحت اقدام . وبدلاً من الشخص الطبع المجتهد نحصل
من عشرة اشخاص مصقون لاتنا نرى مكنون نفوسهم طالما
سنفهم ان نكشف حقيقة شخص مستحق مثل هذا . فقد
ستحل هذا المعاون ان تزوجه . فى البداية ، فليكن ،
سزوجه من سلافيا ، وبعد ذلك ربما سزوجه من «الارملة» .
من هذه المغارقات ضرورية فى الكتيبة ، لكى نحافظ
دوماً على المسافة الفاصلة بين الالمان وغير الالمان . وهى
ضرورية على العموم . والا فمن يدري الى اين ستصل الامور ؟
بعد سبيل علينا نوعية المعاملة التى نعامله بها . ولن يلاحظ
الا كيف يبدأ بتقدير عبده ثم يشفق عليه ، وبعد ذلك
سيجعل من اداه دور السيد . فقد حدث مثل ذلك فى
الاجانب . ومنه ، منه بالذات ، بدأ انحطاط الاجتاس .

والثأريه يمكن ان يضحك منا اذا لم نتفقد في الوقت المناسب بالمصل المضاد للشفقة .

ان العملية الختامية الحالية في القرية المركزية التي ميجتمع فيها كل الالمان والاجانب في تمام الرابعة بعد الظهر يجب ان تكون غير عادية ومفاجئة حتى للذين رأوا في حياتهم ما رأوا . يجب ان تكون مثيرة تحبس لها الانفاس . ليست هناك توجيهات تبين لنا مجال التماهى والايغال الممكن في مثل هذه عصابات ولا يمكننا من ذلك سوى الحس ومعرفة الموقف . والاهم معرفة الناس . . .

يؤكد هذه كانت تعيش هي ايضا حتى آخر يوم من حياتها في ثقة وقحة بان احدا لن يسبها طالما يوجد فيها شرطة سفلة وطالما يعتبرونها قرية بولسية تقريبا . لكن ديرلشأظير متعطل الى هذه القرية وامثالها . فالقرى الاخرى يتمكن منها الضباط الآخرون ، لكنهم يمكن ان يفوتوا هذه القرية التي هي اكثر القرى وقاحة وتمتا .

دخان المباح يتصاعد هادئا من مداخن المظوح ، والدجاج يفر متندرا من المجلات . والبطاط الكسولة تتخبط قرب الاسيجة . فكيف لم يخفق من الاشياء عندما دخل لأول مرة هذه القرية السلافية الهائلة الرائقة بوقاحة من انها ستظل قائمة ابد الأبد . والاطفال يصادفونه في كل خطوة . اصحاء وقلوب كالحنازير ! وعندما اتخذ قراره دفعه الفضول الى المجرى ليراقب الاهالى ، وهو العارف بما لا يعرفه مما سيجرى لهم يوم غد ، وليوقظ بصورة مباغتة امرأة مرتبة بداهة ومعها طفلها ، ليتحدث معها بسلام ، او ليتحدث مع شيخ عمره مائة عام لكنه لا يريد ان يموت . .

في عام ١٩٤٠ كانت القرى والمدن الانجليزية وراء حشد تعيش بنفس هذا القدر من الوقاحة والثقة المزعجة . فلم يكن الجتلمانات يعرفون بان الوحدات التنكيلية اللجوجة تحدثت حتى لصفة شديدة فبذرة ايريديفور لاس من كى شريكباخ . كان شريكباخ في الاممات بحس قلحا من البنش الانجليزى (بأثير من الجز البريطانية القرية) . حده مرحا بالدعشة التي مشغلى على الانكلوساكسونيين حده . يعاملونهم بلا معاملة معاملة الاجانب العادين . الا لربحوا يا سادة ان تتجولوا في القارة الاوربية—كلكم بلا سند . فقد اعدت لكم هناك مساكن مرتبة . السيدات حذر ان يقين في الجز ، ولن يشعرن بالفجر ، فان رجال عوهر سيحرصون بغان على تنقية الدم الانجليزى . ولمع شريكباخ الى وجود مشروع فعلى لأخذ كل الرجال من الجز الى المعسكرات ، الى الشيطان . لم تكن الوحدات التنكيلية تملك مدخرة كالتى تعود بها الى ضفاف المانش . من اجل ان يقود العملية كلها ايريديفور جديد بدلا من شريكباخ الذى اغتفى وتبدل . وليكن هو ، مثلا ، ايريديفور ليكنه بهد بخصوص . طعا . رأبكم ديرلشأظير . فما اكثر الاستراتيجيين الذين ملوا من تحير المحبات في هبات الاركان . وهم في اوقات الفراغ يحكمون احد البط والبق الذى يرسله اليهم مع ان القومنداتات راجية تشكى منا . كلا ، رجالى يتذكرون ان الاستراتيجيين ايريديفور طعاما . انظروا الى العربات ، ما اكثر ما فيها من ضاحى ويوقى ، وما اكبر قطع الابقار الذى نقناده . احذر سبب الاستراتيجى . اى بطة تريد ؟ غلنى انا .

انا- قالت بطة تحاول ان تنطلق من يدى الجندي والشرطى
عسكريين ولعلنا نهنئهم ونفوز . ولعلنا لا بدى وروى
الاجنحة . . .

وما عدا الالمان والشرطة الذين يرتدون بزات بمختلف
الالوان من الازرق حتى الاسود كان هناك بعض المدنيين
على الطرق وجنبا ، يلتصقون مرتعين بالعربات وبكل ما
يمكن الالتصاق به . انهم سواق العربات من الاهالى المحليين
مثلا فى بيركى . كانوا قد اخذوهم من القرى الاخرى مع
حفظهم وعرباتهم . وما هو مؤال آخر يتبادر الى الذهن :
هل يجوز لهؤلاء السواق ان يروا ويعرفوا ما يجرى فى بيركى ،
ومنى يسمح لهم بدخولها ، قبل او بعد العملية ، ليجمعوا الحبوب
وكل الماشية والدواجن والادوات ؟ لا يزال تفكير برلين مقيدا
كلها بمعسكرات الاعتقال ، مع اننا خرجنا بهذا العمل من
زمان الى الغشاء غير المسبج ، وان هذا النوع من الانتقاء
بالذات سيفقد اساسا فيما بعد . يظنون ان بالامكان اخفاء
شئ عن عيون الناس فى ظروفنا . ولا يزالون يتصورون انفسهم
فى مايدانيك او داهلو . كلا ، فنحن هنا مضطرون للاجابة
على الاسئلة الصعبة ليس بالادواق بل بالحياة : فاما ان
تواصل الاخفاء ونبدو فى انظار السكان مجرمين متقنعين
جيا غير واثقين من انفسهم ، واما ان نعلن ونبين رأسا
بصلابة اننا نعاملهم بالشكل الذى يحق لنا ان نعاملهم به .
وليتقل سواق العربات هؤلاء وجنبتهم وبعيهم الى قراهم والى
أشتر ارجاء بلجيكية العذابات .

مقتطفات من الدراسات والمواد المرتبطة في تدريس الفيزياء

والتي يكون انصره من الهريري ليس لزما عنه ان يقيم
ايضا او آسا او اميركا بكميه ان يكون من الهريري
... . عدد الهريري في مختلف الايمان يسكنه ان
او يقل ها هناك . فقد يلوح وكان شعب الهريري
غير موجود ، لكنه يعلن عن نفسه فجأة انكي مدنون
، لكن الهريري غير مدسبن البنا بحق

سيرة أمر الكتيبة ، ورواها ناقلة ملوثة مكثفة بجنود
يتميزون بخودا مستديرة وذات قرون ، تشق الطريق الى مركز
الكتيبة يوركي عبر جموع من المسلحين الذين يفسحون المجال
للمرتزقين ، عبر قطع الابقار التي لا تخشى السيرة ولا أمر
الكتيبة ولا حتى السلاح ، فلا يمكن حثها وتثقيفها الا
بعصر ، ولذا تشق وتهبط في الامام عشرات العصي
المترفلة وكأنها تحيي ديرليانغير . وتتعالى الشائكة المقددة
سحب اللغات . ومن السماء يتناثر الرماد فيستر كثيفا على
جود لجبود واكتافهم وعلى مقعدة السيرة وظهير الابقار ،
من وجود الملوثة بالمخام والتي يشع فيها بياض الاسنان
البعين . الدخان يتساعد في كل مكان ، فتنفض به السماء
عن سافة شامسة ، دخان اسود كما في المحارق ، لكن
سواء يمسد قرية يوركي تتساقط بعين صافية زرقاء . حتى
جود كتيبة المتحمرين ، ناهيك عن الاجانب ، ارتجفوا
بعد العبث الختامية هنا في القرية المركزية . فقد امر ديرليانغير
صاحبه جمع اهالي القرية (ما عدا الرجال) وجميع شرطة
البلدية وجعلهم على انفراد ، وانتظار الاوامر اللاحقة . (الرجال)

من غير الشرطة انتهت قضيتهم رأساً : فقد كلمهم في
مقال الرمل : فان ابقاء هذه المادة فترة طويلة ينطوي على
خطر في مثل هذا الموقف .

قومت سيارة آمر الكلية بشدة ازاء مبنى المدرسة الطويل
ذو التوافذ المخلوعة . وتوقفت النافذة المدرعة ايضا ومالت
الى الامام بدفعة جعلت خوذ الجنود ترتطم ببعضها البعض
وتجلبجل كأن لقلبا زعن . وفهقه الجنود . وحز احدهم فضرب
خوذة جاره بالرمزية المغلفة بالجوخ . تلقى دفعة على يده ،
وتعالت فقهة الشباب من جديد . وعندما رأوا المرافق يفتح
باب السيارة وديرليفاغوير ينزل من الاولاء نزلوا هم ايضا
قافزين من تابوتهم الحديدى وراحوا ينفضون الغبار اليبس
من اردانهم وكبهم . وهنا سمعوا زعيقا من عل . كان هناك
لقلن حقيقى يقف بساق واحدة على قمة صويرة قديمة
يايسة . على القمة المشطورة دولا ب فوقه اعشاب واغصان
مرتبة بمهارة فى عش فسبح . اما صاحب العش فقد وقف
متجمدا ، كاطقائى يتطلع فى الانحاء ، وراح يهز ببطء
طرف منقاره الاحمر . واسك اثنا او ثلاثة من الجنود
بنادقهم متأهين كالعادة خشية ان يسبقهم احد . لكنهم
لم يتحركوا على اطلاق النار .

وعلى بعد عشر خطوات وقف آمر الكلية يتطلع هو الآخر
الى اللقلن .

كان ديرليفاغوير قد شاهد هذه المتطفة سابقا ، بل وقف
فى هذا المكان بالذات عندما جاء الى يوزكى لاستطلاع
الموقف . وأتذك ايضا كان سيد هذه البقاع ذو الساقين
الحمراوين يطفق من فوق بطرف منقاره ناشرا جناحيه الثقيلين

الاخترقن فى شبه تلويحة عندما تشعب رجله من حبله ويرفض
مبدليا استبدالها بالآخرى . يا له من احمق مقرو !
اين مدير شرطة يوزكى ؟ هالمدرء فى المدرسة ينتظرون
بعد نقلهم الى المدينة ، وهم فرحون لان اشارات الشرطة
على اذرعهم . قبل عشرة ايام وقف فى نفس هذا المكان
وح ينقل يده من قدم الى اخرى فى كالوش احمر متزلى
اللسع ويقول انه هو اليوم مدير الشرطة . واتضح انهم يعينون
بعضهم البعض فى هذا المنصب حسب الدور . هؤلاء المحاربون
احسن لا يريدون منصب الرئاسة . فما اشد خوفهم
من يحدون اعداء . من غيرهم ي ترى ؟ ستأكد اليوم .
يسربون من الاقلع ومن يجب ان تخافوه . تلك المرة صب
حده نفسه على يارتشكه . فهذا الغسى الكلود اصدر امرا ،
دو ان يسأل من احد ، بان يتصلبوا الشباب لارسالهم
الى سانيا . فى حين كان يجب ان تبقى يوزكى غير مرتبة
ومر مشتتة . وكاد يمس مسلمة والواتر فى خيشوم يارتشكه .
في يومه فقد جاء دور الآخرين . اليوم بالذات . . . اخرج
ديرليفاغوير مسلمة شفي من الجراب وثقت الى مرافقه
مكثر فركس هذا اليه وقده كتفه ليرتكز اليه . فبذل سد
صعب حلاق النار من المسلس على هذا الهدف الصغير .
انكسرت الساق الحمراء فى منتصفها تماما ،
وامح جرحان الاسودان-الابيضان تلويحة عنيدة واجلسا
لاحقن على ساقه الاخرى . طررك . . . على الساق الثانية .
موب على العش ككرة سقطت فى كيس البليارد ، لكن الرأس
مسير مسدود الكبير لا يزال قائما على العنق الطويل . طلقة
جاءت . وسقط الرأس المهشم على طريق القناصة وانغرز

لطف المتفاوت الاحمر في اغصان الصنوبر الرمادية المخملية
غسل الرماد والسحاب . . .

لقد بدا وكأن القلق حزر من برجه العالي خيالات الطفولة
عند أمر الكتيبة ، فشر دون اى تهديد جناحيه الواسعين اللذين
صارا ابيضين رأسا بعد سواد ، وكأن احدا نفخ منهما
السم . وقد بحرر في الصباح سافح الحبوب لتفتيش
وكانهما مكسوتين بالفعل . انغزت الرصاصات الكاشفة في
صفحة السماء ، ودوت اطلاقة ، واخرى . فقد رأوا كأنها
حيا يحوم فوق القرية ، فكيف يتساكن اعصابهم ؟ اخذ
القلق يحوم دائرا في محاولة للتخليق الى حيث السماء لا
تزال صافية زرقاء . لكن الشمس تتقافز من الجانب ممزقة
بالرصاص وكانها تحاول التخلص من سحب الدخان الاسود
الخائق الذي يكاد يطبق على اعلى موضع في قبة السماء . .

وكلما شق الطير الذي غدا ابيض تماما ازداد عدد الاشخاص
المسلحين بالبنادق والرشاشات والذين تسى لهم ان يروه .
ودوى رشاش بهدير غطى على رصاص البنادق الذي يطلع
متحمسا في مختلف ارجاء القرية . وكان غريبا منظر اللقلق
الذي لا يزال يحوم حيا وشهق بتخليق دائري الى عنان
السماء الزرقاء ، وكأنه ليس طيرا بل روح يركى المرحبة تحلق
في الفضاء .

جاء الى ديرليانغير بخطى متسارعة مترنة أمر السرية الالمانية
الوسيم المود الخدين . وابلفه بان النساء والاطفال في العنبر .
والشرطة في المدرسة وعوائل الشرطة في منزل منفرد مقابلها .
أمر الكتيبة معجب بأمر السرية . فلا يجيد النظر وانتظار
الوامر بهذه الصورة الا الالمانى الجيد . انه لا يمارس الحس

ولا يبتنى الامور حتى بدافع من المثابرة ، لكنه لا يتردد
حظة في التنفيذ مهما كانت الاوامر . واذا وقف لا يعبر
وجهه الا عن شيء واحد : انا واقف . واذا اكل : انا
أكل . واذا قتل : انا اعمل ، واذا شرب واشد : انا
ساجد . . . على وجه الضابط الشاب وفي نظراته ثقة هادئة :
. يعرف الضابط الاقدم سيخبرني به عندما يرى ذلك مناسباً ،
وسأعرف كيف اتصرف وماذا افعل لاؤدى واجب الالمانى .

لكن هناك حذمية . كان هناك شرفة . استمع شرفة
بحرياء . واحتياها في يركى حيفا من الاسوار .
على المنازل كيفما اتفق

في اطراف الغابة الأولى بالمشعر ولجوا بطنقته

لقد حدث عندما سافنا واحسوا الأمانى

ولا تدرى ماذا سحري .

لشروطى . كان الشرفة في يركى . وكانه شدة ميمه
جاء الشرفة الى بيتهم واداهم لأعرس م

هذا فقال له احد الشرفة : دهن شع

وحسبنا في المدرسة.

طبقوا مراح بعض شرطة ليحضر عائلتهم وقالوا لهم :
احلوا عائلتكم

جدهم الالمان بهذه الطريقة .

سؤال :- ماذا فعل الالمان لشرطة ؟

— اذهبوا واحلوا عائلتكم .. وهم لا يعرفون اما ان
يقادونا او يقتلونا . لا حيلة في الامر . اخذ الشرطة عائلتهم
الى هناك . . .

وكنا جالسين بجانب اشخاصا يسرون في الطريق من تلك
الصفحة كذلك . وقال صاحب البيت واحضر شرطة قرية
دزيرجنسكي ايضا عائلتهم (استانبول كاسيروف) .

— لم يكن عدد ولا شرطى واحد . الشرطة كلهم من
قرية دزيرجنسكي . كان احد الشرطة يسير في الشارع .

وماذا يجري يا كسينيك ؟ ، الا ان الشرطي ما كان يريد
ان يجيب . لم يتحدث . لكنه فكر في نفسه : مضطربون
الى الشانبا وسيفتلونكم فلماذا تحدث معكم ؟ . وقالوا
لهم ادخلوا عائلتكم وستقلكم الى المايه . فجمعوا كل

وفي المدرسة . . . (اذا سيبت) .

اسكار ديريلفانغير غير مستعجل في اصدار الاوامر .
فقد اكفى بان تسأل : هل وصل الى هناك الضباط الالمان
والاحد مع احداهم ؟ كلا . ليس كلهم . سبعة

لرأسين من اصحاب الدراجات الثارية اذا اقتضى الامر .
لا داعي لذلك . فهم ملزمون بالحضور في تمام الرابعة بعد
ظهر . احياه ام امواتا ! كم الساعة الآن ؟ الرابعة الا ثلثا . . .
رغب آمر الكتيبة في الذهاب الى المدرسة ليلقى نظرة
على شرطة يوزكي ، ففتح أمر السرية فرحا وكأنه يوفر بوجوده
وحده ، بهندامه ولباقه ، موكب تكريم يرافق آمر الكتيبة .
سار لآمران في رواق المدرسة الذي تساقط طلاء جدرانها ،
وبنت وقع خطواتها دون ان يشكل صوتا واحدا . فالآمر
دو رنة الاوطا كان متأخر عمدا في الطرق بكفيه على الارضيه ،
وقال دث خرقا محسوبا بدقة ، فالتفتت يؤكد ان السائرين
لكان بان مهمة الضابط الاصغر رتبة مهمة تكميلية لا غير .
لم تكن في داخل المبني خفارة المانية ، فالخفراء
موجودون فقط في المدخل وفي الأركان . فزع أمر السرية
بوعده بالشكل المطلوب مع انه لا يعرف القرار النهائي ولا
يعرف . تكس فكرة رئيسه . على اية حال فالخدمة في وحدة
لندية حليقة ليست مجرد خدمة ، بل هي مبعث للارتياح .
ويسر حد ان يثبت الضباط الآخرون بذلك ولا يفرحون
خلافه لاحتمال اكمال وحداتهم بالاجانب بقدر يبلغ حد
كثرة ديريلفانغير الخاصة . فالاجانب يرتدون البزات الالمانية
ويجذبون موجب الانظمة الالمانية ، الا ان معدتهم غير
لأبن يفضح نفسه ، وذلك بالملل من الخضوع في المقام
لأول . لهم يرغبون في القيادة واصدار الاوامر ، لكنهم
يخضعون من الخضوع ، وتمنهم فرحة الانصياع لمن هم اعلى
منهم . قد علم التاريخ الالمان وغرس في نفوسهم القدرة
على الخضوع من اجل الحصول على حق القيادة بنفس القدر

على رفوف التوافد الوسخة قطع خبز واسمال ، وفي الأركان
سير واكياس . فقد استعدوا لطريق طويل ، فان مصير القرية
ليس مصيرهم والحمد لله . فهم شرطة ، وسوف يتقلونهم الى
السيا ولن يقتلوا عوائلهم ولن يحرقوها . العيون المرتبة جاحظة
لا قصد او بداه . يذلون قصارى جهدهم للتظاهر
بالاستعداد في حين لا يزال البعض يمسغون الطعام ، وأحدهم
سهمك في شد الحزام ... يمكن التذكير طبعاً (تذكير الاجانب
العاملين معنا) بان شرطة يوكي اطلقوا سيقاتهم للريح مرتين
عند اشركهم في الحملة على الانصار . الا ان ذلك يسط
عصبه فهم ، اصلا ، يفهمون الكثير ، ويفهمونه جيداً .
ولآية ذا كان البشر يعرفون سبلهم ودواعيهم وتصرفاتهم ليسوا
أنه . بل مجرد رؤاء يمكن خدعهم والاتفاف عليهم .
الشيء المستعص على الفهم هو وحده الذي يؤثر بالشكل
المضطرب . عندما فر من الكتيبة تسعة اشخاص ، حضيرة كاملة
من حراس الجسر ، امر ديرليمانير باعدام عدد مماثل . فحصى
سبع قران الكتيبة ووضع بنفسه علامة زائد مقابل اسماء اختارها
تبعاً . نحن . لم يسأل من الضباط عن احد ، بل اختار من
وقع عليه القلم الرصاص . فهل يفهم جميع الالمان تصرفات
خادمي ؟ وهل يضعف جبههم بسبب ذلك ؟ بدون هيمنة الروح
لا هيمنة القوة ، وكل ما يمكن بلوغه عندئذ هو التفوق المؤقت .
يسكن ديرليمانير يحب الذهاب الى الاشخاص الذين
يخرجون شدة الى معرفة ما ينتظروهم . يحب الوقوف هناك
مفتتحاً للاستماع الى الرعب الذي يزار في دخيلتهم وان كانوا
مستعصين .

شجع ملهى بروث الأبقار . تقدم الضابط الاصغر الى

من الحماس . فليبق ذلك فضيلة من فضائلهم وحدهم .
وبذلك يمكن زخرفة الجبال . اما الاجانب فيجب توفير
مرتكز معابر تماماً في معاملتهم . ويجب البحث عنه والاستمرار
في البحث ، فلا يمكن العثور عليه بدون بحث .

خرج شرطى من الغرفة التي تجاوزها الآمران . وكفى الى
الامام مسكاً حزامه بيديه ، وقد اسقط بمرفقه طبقة عريضة
من طلاء الجدار فهوت في عاصفة من الغبار عند اقدام
القائدين . وتدت عن الشرطى آفة مرتبة ، واختفى في
الغرفة الابد . وفاحت رائحة براز طرى ، فضلاً عن كل
الروائح الأخرى التي ليست افضل من تلك . وعبس الأمر
الاصفر : فهل يتعين عليه ان ينهال بالغباب على رأس
المدب ؟ لكنه تذكر القرار الذي اتخذ بعدم الالتفات الى
البراز والسير نحو الهدف .

في الغرفة التي دخلها الشرطى ورائحة البراز تفوح منه اصطب
رجال الشرطة في حالة انتظار يبرزاتهم المختلفة الالوان . وعدلوا
بعباية شارات الشرطة على اذرعهم ، وهي شارات وسخة مدعوك
من طول ما خزنها في جيوبهم . واذا خلع الواحد منهم هذه
الشارة فكيف تفرق بينه وبين الشقاة . فلديهم من البناتيل
والتمصلات الالمانية الخضراء اكثر مما لدى الشرطة . ويضطر
بحال ديرليمانير ان يشده على كتفيه قميصاً بيض لئلا
يرفاقهم في القتال .

هؤلاء الشرطة يصلحون تماماً لعملية اليوم . فمن اسهل
الامر اعتبارهم من افراد العصابات ، والتذكير بفرارهم بعد
الطائفة الاولى عندما اشركهم شرطة بويريسك في العملية ضد
الانصار قبل شهر .

الامام بسلامة وهو يتلقى بغضب وينفض برقيات من رجليه ما كان يمكن ان يدنس جزمة آمر الكتيبة . لكن السروث لا يريد ان يفصل فيتطلع الضابط حائقا الى الجنود الذين يعدلون قاعاتهم دون جدوى ، بدلا من ان يفعلوا شيئا ، ويتنصتون عذبا الى اقدام الامرير وهي تنطع فضلات الابقير . شقا طريقهما متعرجا متموجا ، وهما يرقصان في الشارع ويلقا مستودع حبيب كبير يحذران من حدوث عيلة . جنة مستودع المغلفة تسلمها اوتاد وعربة مليئة عن آخرها بالاكياس . لكن الحصان لا يزال مشلوبا اليها ، وهو يقبل عارضا في العربة ويحاول ان يقضم الاعشاب النابتة قرب الجدار . السكون مخيم على المستودع ، ويصعب القول بان فيه مائتي او ثلاثمائة شخص . المستودعات والبيادر والعمائر والكائنات متباينة جدا . بعضه يهتز من العويل والصراخ ، اما هذا فحتى المستودات لا تخشى الدخول اليه والخروج من تحت سقفه مزققة .

بشارة من آمر السرية اسرع اشخاص في بزات الجندومة البرقة ليعود حصان والعربة المحملة بالاكياس ويرجعوا الاوتاد . بينما اصطلت آخرون في نصف دائرة مصويين بنادقهم الرشاشة ليوقفوا ويرجعوا المحبوسين اذا حاولوا اثارة القلاقل . ماذا ؟ هل المستودع خال من الناس ؟ انهم عادة يضغطون على النواية ويهزولون عندهم فتخرج وتندبف كحشيش سكة القيت على رمل ساخن . اما هنا ... فالنواية افتتحت بسهولة .

ورأى ديرليمانير في العتمة عينا في الدابة . عيون كثيرة ولكن لماذا انسجبت هؤلاء النسوة والاشغال الى اعناق المستودع ؟ وعندما رأى ديرليمانير القذيفة فهم السب . التفت الى الضابط الاصر فقال هذا نظرتة باستعداد مماثل لتلقى

لاستحسان او لاستهجان . كلا . اعجب ديرليمانير بذلك ولتعود لا يزالون يتحللون بخيال فوار ولم تنفذ لديهم الفكاكة — كدابة المبدعة على طريقة ديرليمانير — وهو واثق من ان كل شيء يجري على ما يرام . ذلك يعني ان فرجة اداء الواجب لمسكرى تملأ في الصدور وليس على الوق . ولا جدال في ان مثل هذا النجاح لا يتحقق رأسا في عمل اى كان . واول دليل على ان الرجال لم يتكيفوا بعد هو الوجود المتوزة والمظهر الحدى في كل شيء . وبعد ذلك سيبشرون عن الاستحمام في الحبل نفسه وسيجدونه . كما خطر على بال احدهم آنذاك .

شده فقد عالج القرية بدقة . شرب شراب وسرلا سرا .

وبق احد على قيد الحياة ، ولكنهم عندما احرقوها وغادوها تصح . امرأة ظلت على قيد الحياة . لكن ذلك لم يجلب على الكتيبة ، بل حمل لها الامجاد . فعلى جانب طريق ، حيث يبدأ الحقل المظع باللوج ، وأوا سريرا حديديا ينصب وحيدا ، وقربه طاولة ملثوية القوائم عليها مختلف نفس ونديوق . فان بول ورجاله المرحون السكارى لم يبخلوا . جهود مسبووا عجيزا مريضة صوداه مع سريره من المنزل محبوس من نظرية بعيدا وتركها هنا على سريرين تنص لحدود من عجنين المخنولين ، عيني المرأة الراقدة بلا حراك على سريره . ولم يغادر احد المكان بدون ابتسامة . كانت النصابع ولاشدات تتناثر من فوق ، من السيارات :

لا تستردى يا عجيز ! . . اذا ولدت طفلا ادعينا حبه تعبيد ! . . لا تطلق النار ، ستركها للسوفيتات لاجل

الالمان العاملين في القومندانية .

الرجل ذو الوجه المكتر والشاحب جدا يحمل طفلا مرثيا
سرى العجيزة . وهناك طفلان آخران او ثلاثة عند امرأة قميئة
متحشفة تنظر الى زوجها بعينين باكتيتين واسعتين فيهما أمل .

هم الرجل بان الالمان يتحدان عنه وواح يسعى بتقاطيع
وجهه ونظراته للمشاركة المتحرقة في حديثهما ليبين لهما انه
يريد ان يخرج الى هناك ، الى ما وراء البوابة ويستحي جانبا
ويصبح لهما كل شيء . فتضع الامور وتعود الى نصابها . تبدل
مروج ديرليانغير رأسا . فما قيمة خدمات هذا المهذار لدائرة
لاس في كيروفسك اذا كانت مبادئ الحساب ضده ؟ هذا
بحسب نفسه بوجوده طمعا من صلاحيات السلطات الالمانية
المنح . لكن الطفل الذي في يده (والآخرين الذين في
يديهم) — واحد اثنان ثلاثة ؟ شيء يمس المصالح العليا للدولة
لاسيما ديرليانغير يمكن ان يحب الاطفال . ولكن ليس
هو . وخصوصا اذا كان عددهم كبيرا في مكان واحد . ما
أنت اعيون المتعممة المرققة ككتبة من بيوس الاسماك .

وهو انشد ديرليانغير غضبا ، وطرق على القذيفة من
جيبه . ولم يرد عليه الحديد الثقيل هذه المرة ايضا .
اشكر انصارك هؤلاء !

وجرح عر حظه تماما فعلى من غضب ولمس يوضح
معدود يوضح وكأنه يبرر نفسه ؟ زد على ذلك انه حاول ان
يتكلم معهم . بحثا عن الكلمات الروسية بألم في كل ارجاء
الحدود . كان ذلك من اجل يهوذا ذى البز المتضخ هذا ! . . .
سيدى الضابط ، سيد . . . صاح الرجل عندما
كان الامر الالمانى بهم بالانصراف . واجهش الطفل الذي

امام جمهور اهالى بيركى المشدوعين — تلك هي ايشامة رجال
ديرليانغير ممن لا تثقل عليهم الحياة ولا العمل . انها سخيفة
ليس فقط من ارتعاب النساء ، بل ومن الافراط في الجدية
في اى عمل . كل شيء يجري على ما يرام حينما هم
مكتوب ، ليس ما هو مكتوب في المكاتب . بل ما
تستخونه وتدرسونه !

غيرمان هيهتل الجندي الذي خطرت على باله الفكرة
السلبية لجلب هدية الانتصار الى المستودع (استخرجوا هذه
القذيفة من تحت الجسر على طريق موغيليف) هو اصغر الجنود
ما في السرية ، وقد لاحظ ايشامات الرضا على وجه الضابط
حتى تيزدت وجنتاه من فرط السعادة . كان يثقلت كالأطفال
ويتطلع من تحت الخوذة ليرى هل لاحظ الجميع ما فعل .
وهل ان اوتو دانكه ، تلك القزعة المجنونة ، موجود هنا .
فلماذا لا ينظر ؟

دخل اسكار ديرليانغير مع حاشية من الالمان والاجانب ،
بوابة المستودع الفسيح . انه ينسج لعدد مسائل أخرى — لاحظ
أمر الكتيبة بعين تحلى بحسن التدبير . اقتررب من القذيفة
وانحنى عليها وطرق ياصبعه على الحديد الصلبي الاخرس .
كان موافق للشخص الوحيد المعبر بين الضباط الباسمين .
وبين جمع الاهالى برز ايضا وجه واحد ، وجه رجل يحاول
ان يتسم للالمان . تطلع ديرليانغير الى أمر السرية منهشا
فاوضح له هذا ان الرجل يدعى بانه يعمل سرا لحساب دائرة
الامن في كيروفسك . وقد صمى بالشكل الصحيح رتب واسماء

على يديه بالبكاء ، وحمل في الالماني بعينين مرتعبتين ووجد
الى الكف في محاولة للاختباء وراء ظهر ابيه ، فخرج الاب .
وعجيزة الطفل العارية امامه كاللدغ ، صوب الضابط الالماني
وهو يشق طريقه الى ديرليمانغير . فدفعوه الى الخلف .
— انا خطأ ! — صاح عميل امن كيروفسك بلغة ركبكة
مقلدا الالماني .

موزافيف يرى ويسمع كل ما يجري ، وكل ما يجري مصطبغ
على نحو ما يكرهه عن الاعمال والفساد المرتبة التي
يصبح بها كل شيء . ويكفر عن كل الذنوب ! . . ولكن
لماذا المرتبة فقط ؟ فهو الآن ايضا يستطيع ان يقوم بشيء ،
يستطيع حتى لائق ان يصبح هذا الجاسوس حتى شهية ادم
الجميع ، لكي تسمع تلك المرأة الفارعة القائمة التي لا تنظر
الى احد وتصر طفلة الى صدرها وتتكلم معها طول الوقت
واما معك ، اما معك ، اما متبقي معك طول الوقت ،
اما معك ، معك ! . . .

— تكلم هنا ! — امره موزافيف بانتقام حاد .
— لا يجوز لي هنا . . . هناك ، ساتكلم هناك ! —
حاول الرجل ان يشق طريقه .
— تكلم هنا . اقول لك هنا !

— عملت . . . كنت اتردد على دائرة . . . فسى
كيروفسك . . . عندي وثيقة محبأة في البيت . لم يسمحوا
لي ان آخذها . استطاع ان اريها . . . كل اسبوع اقدم
تقريرى . . .

بكذب . يا عماتي ! صحت بوجه متنفذ
يكذب ، لا تصدقوه !

نقول ذلك ونقترب مع اطفالها من زوجها نحو البوابة .
بحر الدلائل . يسما يدمعهما الجسد الى الجراء باعقاب الدود
— اما استطعناهم انت ايضا ، انت ايضا — صاح
العجلة التي في يد المرأة الفارعة — اما سنحترق وتنفجر
عدا ، سنسقط وتنفجر عيوننا ! .

حبل لمواقيف ان قذيفة الهويزر القديمة الموضوعة على
الكرسى — كخزير اسود من الاحوال — تنفس وتمتلئ هواء
ول تنحدر فتعرج وتغرد الجميع وكل شيء الى عان السماء
فاسرع عفوا الى المخرج في اثر ديرليمانغير . في حين انهمك
الجسد حمل القذيفة الى الخارج . فرفعهوا ووضعوهما بتفلفلة
عن الارض ودحرجوها بدفعات من جزماتهم .

وخلف ظهورهم وخلف ظهر موزافيف وفي داخله نفس
ذلك الصوت التائي الوحيد الذي لا يمكن اخماده وكأنما
يرفع الى عان السماء السوداء خليطا من عويل الموت وانينه :
— لا ترتعبي يا بتي ، اما معك . انا معك ، يا عيني ،
معك كل الناس هنا ، لا ترتعبي ، كل الناس هنا ، كلهم .
نمت ديرليمانغير فجأة الى موزافيف والقي عليه نظلسة
منفضحة وانفج فمه المريض عن ابتسامة ساخرة وامر بان
يأخذوا عميل الامن الى مكان عوائل الشرطة .

اذا كان يفضل ان يحترق هناك .
نمض الرجل من البوابة الموارية ، فقد سمحوا له بالخروج
مع بعض الذي يحمله . وانها لتعشرات من ابدى الجنود
التي وابدانهم على دفتى البوابة فانفقتا بتر . وحاول
معيبر الامن ان يوضح بان زوجته واطفاله ظلوا هناك . وهرع
الى موزافيف قائلا :

— صيدى الالمانى ، صيدى الالمانى ! عندى وثيقة ،
استطيع ان اعرضها . . .
— اذهب يا وغد قبل ان يفوت الاوان غلوه السسى
هناك ، الى ذلك المنزل . هيا اسحبوه ! . .

دوى صيحت بصوتك يا هيرى ! دوى صوت الضمير
مبطل على الابد . مسقط وسفح حواء . ما قيمة كل
شيء فى الدنيا . . .
نفسها ؟ !

انهالت عشرات من ايدى الجنود على البوابة واحوا يبحثون
عن شىء يدعومونها به ، فى حين دخلت عربتان محملتان
بالقش— فى وقت واحد من جانبين— الى القسحة امام
المستودع . وجلبوا علب البترين من الناقله المدروعة . وهنا
حدث شىء ما . فقد هرع الجنود الى العربات التى وصلت من
البحرين .

ديرليغانير واقت قرب السيارة ، والسائق فوهر ينظف بالفرشاة
رذنى أمره وظهروه من الرامد والسحام ، وتمتد فرشاته بحذر الى
الطابقية . الا ان أمر الكتيبة دفع يد السائق غاضبا واحدا ينظر
هو الآخر الى ما حدث هناك .

حادثة نافهة . حزن سائق العربات متلعرا فاطلقوا النار عليه .
ها هم يلقون بالقش من العربات ويضعونه عند الجدران ، والقوا
قربها جثة سائق العربات . وابلغ أمر السرية رئيسه عما حدث ،
وهو بواصل قيادة العملية بنجاحة ويدون استمجال .

ربما كانت تلك حادثة نافهة بالنسبة للجميع ، ولكنها
بالنسبة للجندي والفلاح اوتو ديكه معاناة الكرامة . فقد نشأت

هذا الشقى كالفراة بسير بتدقيق اوتو وراح يصرخ بكلمة رصبة
واحدة لم يفهمها : لودى ، لودى ! . وكان الجميع شهود
عين على عجز اوتو ، فقد رأوا العجيز يترافس خائرا برجله اليمنى
تارة واليسرى تارة اخرى فى محاولة لابعاد السائق المجنون
وانتزع بتدقيقه ، هو اوتو ، منه . وكان يوسع أمر الكتيبة نفسه
ان يرى ذلك واليماذ بالله . ظل الشقى يضغط على اوتو جاحظ
العينين ماسكا بالبنادقة مكررا تلك الكلمة الى ان هرعوا اليه
فاطلقوا النار عليه . . . فى حين كانا معا طوال ساعتين ، ولم
يلاحظ اوتو شيئا يثير الشبهة . جمعا معا وشحنا فى العربات
كل . يصلح للالمان فى شؤونهم الكثيرة . وكان اوتو يساعده
حتى فى رفع كيس ثقيل او درع حديدى . وكان يسأل منه
كيف يسمى هذا وكيف يسمى ذاك ؟ كان يشير باصبعه الى
الاشياء ويسأل بنظراته ، وكان الفلاح السوفيتى يسمى تلك
الاشياء بلغته الغريبة : «خليب» ، «فورتا» ، «كوبوا» . . . فى
حين . الشئ الذى ذكره فى آخر لحظة : «لودى ، لودى»
نفع عليه عين اوتو ، فهو يتذكر جيدا ان هذه الكلمة لم
تصادفه فى الحديث بينهما . فلماذا حدثت هذه المصيبة
لان ذلك دانه وليس لغربه ؟ ها هو غيرمان هيهتل يقف حاملا
سيفه الرشاشة ويتشم متشفا ويعجز من تحت خوذته . فهو
لا تحدث له ابدا مثل هذه الحوادث ، مع انه نصاب من
متسككى المدن الذين ظهر الكثيرون منهم بين الالمان فى
سبب المجاعة بعد الحرب العالمية الاولى . عندما لا ينظر
عصا صوب الصبي الازعر غيرمان يخفض بتدقيقه ويرفع يديه
دوى . . . كيهودى يضل ، مصورا الأسى والحزن .

• يا س • يا س •

الشديد . فهو بذلك يذفر اوتو دانكه وسمعه الطيبة كجندى وكألماني . ولكن اية نفس سوداء تلك التي تحتث بالثقة وتسخر من الطيبة الالمانية . صحيح ما يقولون من ان الجميع هنا شقيف قدس لبس بهم من سنة شيء . ليس بهم من الشئ الا الشبه . علوا مثلا أمر المفترضة بيلي ، والآخر اعلى منه رتبة . انهما يرتديان البزة الالمانية ، وقد اطلقا النار على بعضهما البعض بسبب كلمة واحدة . انا اتوجس منهم طول الوقت . حبذا لو كانت المانيا ، المانيا الحقيقية وحدها في كل مكان وباسرع ما يمكن . فقد عملت معه جيذا وتحدثت اليه وساعدته ، ومع ذلك جن رأسا وثبتت بي كالوحش : «لودي» . اوتو دانكه يتفكر دوما ان المصير يعامله معاملة زوجة الاب ، معاملة جيران المانيا لها . انه مسجي الآن تحت القش قرب الجدار ، ولا شيء ينيه . اما اوتو فهو مضطرب للتفكير بما يقولونه له عندما تعود الكتيبة الى الشكاك . سيفقد احترام أمر السرية نهائيا ، ويمكن ان يحرموه من ارسال الطرود التشجيعية الى المانيا . اما سخيرة ذلك النصاب الازعر فهي شيء لا يطاق حقا . التي اوتو البندقية التي انتزعها من يدي الشقي على ظهوره واتخذ حزمة من القش قدر ما تحويه يدها واستندها بذقنه ويطنه وركبته وحملها الى الجدار وقرشها على امتداده ورتبها بعناية . قضى هذا العمل جوانب مثزلة يرفها جيذا : غدت طبقة لمساء من القش المضغوط وضعها على الجدار كاللصقة . كان ذلك سهلا على الآخرين ، اما اوتو دانكه ، عندما صار يمتلك منشآت جيدة للماشية ، فقد اضطر الى العمل بهذه الصورة اثناء الشتاء القارس ، في حين ان الله لم يحرم اوتو لا من التكاء ولا من حب العمل ! لكن

حظ لم يحالفه امدا طويلا الى ان حالف المانيا والادعة هي التي ساعدت اوتو كي يفهم من المذبذب في كل مصائبه ومصائب المانيا . في البداية لم يعجبه صوت القهقهة كثيرا ، ويتألم من اجل الجميع ما عدا الفلاحين وكأنهم غير موجودين من المانيا . العمال عنده «طبقة النبلاء الجدد» والطبقة «شباب لمانيا» وحتى النساء لهن منزلة معينة . ولكن كيف تكون المانيا سليمة شعبا بدون احترام الفلاحين . تذكرهم ولم يعودوا يحسنون «فالدوم» و«التربة» ونعت «النبلاء» كل ذلك ينسج الآن علاج ، في الجرائد ومن الاذاعة وعن طريق الدعاة المختصين يربون بحبوب القرى على الدراجات حاملين الزابات وبمصاحبة خبيثي . في حين ان سبب كل المصائب والاهانات هو ان المانيا كانت تنفذ الجميع دوما وتمنحهم الثقافة والمكانن ، حتى انهم منحت الروس قياصرة وقبضات من ذوى الحكمة ، لكنه لا تتلقى مقابل ذلك دوما سوى الحسد والتفوق وتكرار حبيل . ولتأخذ على سبيل المثال البولوتيين . الم تساعدهم لندي في تأسيس دولتهم ، فكيف جازوها ؟ اوتو نفسه مر حبيبا عندما انسحبت القوات الالمانية من روسيا في الحرب بحسبة الاولى ، وهو يعرف حقيقة البولوتيين . ولذا عاقبهم بجزر مع التشيكيين قبل غيرهم . او فلنأخذ هؤلاء الروس : بولولون ويعولون الآن في المستودع ، رؤيتهم وسماهم شيء فصح . ولكن ما كان سيحدث لو ان القهقهة لم يسبقهم ولو جتاحوا المانيا ؟ فاذا كان الالمان يرتكبون ما يرتكبون — ان لا تشافة ارضهم على نسيان طبيعتهم — فما الذي يمكن ان يفعله من الاسيويين ؟ من المرعب ان ننصير ما كان

يتنظر المانيا لولا الفهرى !

فرش القش عند الجدار كحشية مستوية وعذله ونفثه
بناية فى الاماكن اللازمة . وعصروا فى المكان الذى القوا
فيه جثة ذلك الشقى . ولكن من سبغت الى ذلك ؟ ومن
يقدر نزاعة الالمانى وحسن نيته ؟ اما اذا انخفت فى شيء
فانت المذنب ولو بلا جريرة ، ولاحظ الجميع ذلك ، ثم
يشيحون بوجوههم عنك فى اوقات اخرى . ولكن لماذا تلاحق
المصائب والاعفافات اوتو دانكه دوما ؟ لماذا يسهل العيش
على المعلومى الضامى من امثال غيرمان هيهتل ؟ انه يخزير
يتفنج ، كلب يكشر عن انياه . اما اوتو فهو فى شغل شاغل
عن ذلك . ليته يتمالك نفسه وسيطر على يديه المرتعشتين ،
وقد تجلدت شفتاه بوجعته غريبة عليه . حبذا لو اسرعوا .
لماذا يولولون ويصرخون ؟ حبذا لو انتهى كل شيء . الوجه
يتحشب ويلتوى ، واليدان ترتعشان . ملاحظون ذلك الآن .
مبلفتون الآن الى اوتو المسكين ، الى اوتو الخائب .

من التيمات والمعاد المرتقة من الهيرى .

احتلهم الدفعة المحنة . وحيدكم . بعد ذلك
لهيرى انفسهم محبين فى معاناة الآخرين بكل ما يقدرون
لرئيسي حادهم هو الخيط . فما اصعب ان يكونوا محبين دوما
تمام لجميع . فى ذلك ألم لا يضاق . ولذا فهم دوما
معتاطون وعلاون مستقا على الذين يقتربون ويعدونهم
وينهونهم . انهم لا يتذكرون دوما سوى حسانتهم ومن حو
هم صراوا اسماء ليهم فى وقت ما . لكنهم يسيبوا فى الحان

لاد لخصم القى بالحفرة بالآخرين . انهم يشعرون عذبتهم
بهم امام الجميع وفى اشد الأذى
لقد حقدنا المذنبه احباب القسيسين . هذا
الا انفسهم !

عن خاتلى حشفة يوقع كلا هذا سوف لا يطرحه
مشكك . بل معنى تركى . على تلك الحشفة سى
سنة المصنعه ثم حرت فى القصر الدامية عام ١٩١٥ .
لقد قاتله الناس وشعبه على تذكر شيء . وبعد شيء
لقد ظهر فى لصوص الاسنان والحلقات يجرى فى
معد ؟ او بعدد سم فى لصوص الاسنان وبشر . بعد فى
حلالات وهيرى ؟

كف آخر رشاش عن اطلاق النار ، وهذا المستودع ،
وسدده سكين مطلق . وثنايت تموجات الهيب الشبهة الدسمه
وعظفنة السوداء فى سحب الدخان الاصفر الغامق . وفى تلك
الانه حدثت البوابه تفرج وتفتح على مهل كما فى الاحلام .
بعض الرصاص المسعور حطم كل المغالق والمساند ، فان
بعد من بعد من زمان يتحرك ويضغط عليها من الداخل ،
خرج او يفر منها احد . فى البدايه تأهب السفاحسون
حين ، لكنهم عندما فهموا تلك الحقيقه وأكثروا من الهلوه
من البوابه والجدران اخلوا يتراجعون بالتدريج بعيدا عن
حريق وصاروا يقتربون من المدسره . الدخان الاصفر الغامق
غشع سدد لرح ، والزوايح الساخنة المقززة تضيق على الضباط
مهمهم بعيدا الى المدسره .

دوليفان . ها هو بقضه وقضيضه ! وشاشه على صدره .
 يبتلع الطفيلون خافقين من هذا الالمانى ، اما توييفا فهو
 لا يلتصق شيئا ولا يخاف من احد . واذا كان هناك شخص
 من من الطفيليين والتصابين المتسكبين ، بل من الاساطين
 من معرفة الامير فهو هذا وذلك ، ولا احد غيرهما . دوليفان
 مرم يفهم هذه الحقيقة اذا لم يكن احق . وهو يفهمها .
 . ينسم ساخرا حتى لكأنه . يغمز لتوييفا . ولو تلفظ بكلمة
 . لمح الى شيء لحصد توييفا بارتياح . بصيلة واحدة وبانمطاة
 وحيدة — هؤلاء الرعاء والطفيليين المتعلقين حول دوليفان
 . يملطهم فى حزم مطروحة على الارض . وبالنسبة فان هذا
 لاجرى نفسه مخبول بعض الشيء . ويجب ان تعد له عصا ،
 فهو يستلحب يهودية اينسا حل وارتحل .

نشح اوسكار ديرليفانغير حتى اصطفتت ركبته النانتان
 لحدود . ببعضهما البعض وكاد ينبعث منهما رنين ! وتطلع
 متعللا الى مورافيف ولسان حاله يقول : « ما الذى يجرى
 هنا ؟ » ولوح مورافيف بيده كأنه ينشر دهباً .

— « عجب . يا عسى ! »

هز توييفا كتفيه ونضى متعلدا على مهل عن الكائن الذى
 . شبح اطلاقا من محور لوحة عالقة فى ذهنه : وضع يده
 من الحرب بيضاء وتماهل ، وسحب مجلس «الواتره الثقيل»
 دبره الى مستوى وجهه وعينى «الاجنبى» وانتظر حتى اختفت
 لغة «الامستنان» وظهرت بدلها الدهشة والرعب وضغط على
 بؤبؤه

« ها ، الآن فقط ، عزم مورافيف على ابلاغ آمر الكتيبة

وفى تلك الاثناء تقدم «اجنبى» فارع القامة فى معطف
 قائم اذياله مرفوعة الى الخصر . على طريقة النساء ، ومشودة
 الى الحزام ، تقدم الى الامام ووقف قبالة البوابة المشرقة .
 ضغط اذنه على كتفه وصوب الرشايش المستقر على كتفه واطلق
 صلية مدوية طويلة على اللهب المتصاعد . جاءت الصلية
 متأخرة ، بلا موجب ، لكنها تعبير عن قبض المشاعر . واذا
 اخذنا بعين الاعتبار وجود آمر الكتيبة فقد جاءت تلك الصلية
 تحديا وتحرقا للاصول . اطلق النار واخذ يتخصص رشاشه باهتمام
 وبلا استعجال وكأنه لوحده هنا وأنه وحده يعرف ما العمل
 وكيف ينبغي التصرف . كان الجميع ينقلون نظراتهم عفويا بينه
 وبين آمر الكتيبة . فان شيئا سجدت الآب . وشكك الضربات
 ريطوا بينهما ، بين توييفا وديرليفانغير . واغبر الثقت الشرطى
 توييفا الى الجميع ونيل اليه ، فى اغلب الظن ، ان امرا
 صدر لكنه لم يسمعه . كانت كل العيون تومئ الى آمر الكتيبة .
 فخطا توييفا صوب ديرليفانغير رأسا . اقترب منه ووقف امامه
 وجوب ان يرفع يده عن كتفه ويعيد رقبته المعوجة . وسند
 وعدا «صوب من آمر الكتيبة» حذير طالما استدعيتي .
 كنت تريد ان تشكرى نفسك . ولكن هل يتصور ذلك
 منكم ؟ »

حذق اوسكار ديرليفانغير فى «الاجنبى» الطويل المعروق
 برشاشه ليربى لحدود مثلا على صدره . صفاء . مثل «ما»
 «الاجنبى» المكواة . انه لا يتسلسل . بل كأنه يفتك شيء .
 . وهذا ما تفصح عنه عيناه . ماذا دهاء ؟ هل عافت
 من الحياة حقاً ؟

توييفا هادئ مطمئن ، فلا حاجة به لاختفاء شيء عن

بنك الحادثة المزعجة غير المفهومة عندما أطلق أمر المفزة «الاجنى» يلى النار على أمر السرية بلبشنيكو فاصابه بجرح ثخين بينما قتل أمر المفزة يلى . الا ان ديرلفانغير ، ويا لدشة مزيف ، استمع الى هذا النبا بتهنى البرود .

— فى موبيلف ، كل شيء فى موبيلف .

قال ذلك وأمر بالاصطفاف فى صفين لتكوين رواق من المدرسة حتى المستودع المتهيب . كان المستودع الجامد يزار من ادناه الى اقصاه ، والاعصار الاسود يلتهم من الداخل ومن مبنى وينتد . منذ يحتاج غبة لعدة اثنى لا نزل مكشوفة . اسرعت الكائنات التى ترتدى زلات المانية ملوثة بالسخام والرماد للاصطفاف فى صفين الواحد مقابل الآخر . ولا احد يعرف الغرض من هذا الاصطفاف ولا ما سيحدث وما ينتهى القيام به . اما ديرلفانغير فقد وقف غايبا صامتا قرب سيارته . الانفعال الذى استولى عليه عندما جاءه ذلك «الاجنى» ووقف امامه بقاء وواقعة قد خفت ، الا ان دوائر التفكير اتسعت وذهبت بعيدا حتى شملت كالعادة لوبلين والرفيق فريدريش وبرلين حينذا لو كان موقفهم هناك من ديرلفانغير مثل موقفهم من سائر أمرى الوحدات المماثلة . فهو قد يكون اسوأ من موقفهم من الآخرين . وحدات الآخرين «خالصة» ، بينما كبتته «شلة حثالات» ! ويعتقد بعض المتظاهرين — بالذكاء ان وظائف مثل هذه التشكيلات عموما وظائف وقتية حتى تتم نهضة المؤخرة . ولا يفهمون بان العمل الحقيقى يبدأ آنذاك بالذات ، وسنحتاج الى مثل هذه الوحدات بالمثل . اذا كنتم بالطبع لا ترون تحويل الجيش الالمانى كله الى «وحدات تنكليه» . وواضح ان الاستهانة بكل انواع الوحدات

الخاصة تابعة من المنافسة والغيرة من جانب المحاربى الثابتة . فالمشرفون عليها يخشون من ان «المحاربى المثقلة» من نوع محرقه ديرلفانغير ، يمكن ان تتميز بقوة التكاليف وكثرة الاستجابة لاهداف ومخططات التسوية النهائية ، ويمكن ان تتحول من محاربى مساعدة الى محاربى اساسية . (فمن مكاتب معسكرات الاحتجاز كانت تطلق الاوراق الاكثر توكلا وتنفعي ثر ديرلفانغير وثلاخه على الدوام) . بديهى انهم يستشهدون على نحو ديماغوجى بتحذيرات وتوجيهات القوهر نفسه : من لأن فصاعدا والى ابد الأبدىين لن يحمل السلاح فى هذه الارضى الا الالمان ! ولكن تغدو القاعدة واحدا من الاصول يجب فى البداية انتزاع هذا السلاح — مع الغناء — من جميع بروس والبولنديين والاوكرانيين وغيرهم ، وتسليمه الى البعض منهم . وهذا ما فعله . فاين الممر فى مثل هذا الموقف ؟ من لاسهل والأروع طبعاً تكرار الصيغ العامة بدلا من استحصال معيوت جديدة لاجل القوهر — افليس هذا واجب التطبيقين ؟ وقد كبرت تلك الصيغ مستكين محققا ديميا يسديع مينك كاشفراكي قوسى امين . هل تتخوفون من ان هذه التشكيلات ستتمرد على الالمان ؟ قد يحدث ذلك ولكن ليس عند ديرلفانغير . كل القضية فى القيادة وفى القادة . لن يفلتوا من يد «اسكار ديرلفانغير» انه على ثقة راسخة ، وبوسع ان يعرض ذلك عند الاقتضاء .

لا ان عمليات الكتيبة الدقيقة تعرضت لخلل واضح . ولا امر حارمة لم تصدر ولم تنقل امدا طويلا . ديرلفانغير معسكرات ، والقباض من المراتب الاوطأ صامتون ايضا من انتقد . والصفان اللذان شكلا رواقا من مبنى المدرسة حتى

المستودع الذي تلتهمه النيران قد ضجرا وبلا من الحر ومن
الروائح الكريهة . هوى سقف المستودع وجدرانه وأثار تجهز
عليها ، لكن اللهب لم يخط ، بل على العكس يتصاعد
باحتجاج لا يطاق سحب الدخان الأسود والروائح الحادة من خلال
فرقة تصم الآذان . ويتولى من العتيان أولئك الذين قدر لهم
ان يقفوا على مقربة من المستودع . وثقيا بعض الالمان
والاجانب ، وكلهم تقريبا يسبحون افواههم وشفاههم
ويصيحون . فان هذه الوليمة لا تطاق بالنسبة لمعدهم
واحشائهم ، ان لم تكن لهم شحصيا .

هرع احد شرطه بوركى من الملمسة متعرا ، وعلى اثره
ظهر حارس الماني منحس . يعنى ان احدا اصدر امرا .
الا ان ذلك الذى اصدر الامر لم يتجرا فى الغالب على اصدار
وامر اخرى بحضور آمر الكتيبة . ولم يكن الحارس والشرطى
يعرفان ماذا يتعين عليهما ان يفعلا ، فى حين تركز انتباه
الجميع عليهما . تطلع الشرطى برعب دون ان يفهم شيئا الى
الصفيين اللذين يتظران ، الى الحريق القاطع الذى يطفئ
فى آخر الرواق الحى .

بدا ديرليفاغير وكأنه لا يلاحظ ان الجميع يتظرون كلمة
منه . نعم ، كل القضية فى القادة والقيادة . كل النظام فى
كتيبة التى يشكل الاجانب نصفها يستهدف ارغامهم بصلابة
وثقة على القيام بما قد لا ينون القيام به ابدا ، ولم يكونوا
ينون القيام به قبل ساعة ، قبل دقيقة . وهؤلاء ، ستلتهم ام
انك مستعد للموت فى الحفرة ؟ كم مرة رفضت الموت ،
لكلك الآن مستعد لتدفع حياتك ثمنا لحياة الآخرين . ان
دفع الثمن بحياة الآخرين اسهل ، وقد تعودت عليه ، اليس

كنت ؟ ومثلك ؟ هل تحرقه لو امرك ديرليفاغير ؟ واذا كان
فى المنزل اشخاص ؟ يتظلمون ملتصقين بالوفاة ويرون اباهم --
يوحنا يحمل علة البترين ، قدماء تأويجحان متخاذئين ،
لكه يسير ، توجهم يسير ، ابوهم يسير . ام ان ذلك مغالاة
مجيبة مستحيل فى الواقع ؟ لم يحدث مثل ذلك فى ممارسات
الكتيبة بعد . لكنه لا يعنى اخلاقا انه مستحيل وان هذا الحادث
استمع الملاء بالعبر لن يحدث . فلماذا تمت الكتيبة اذن
بانها تحريرية ؟ نعم ، انه يحدث ، كل شيء يحدث .
بعد هؤلاء الشقاء انفسهم حينما يدفعون الثمن بحياة اطفالهم .
حينما حدث آنذاك فى منزل حارس الغاية . . . اوقفوا سبعة
الاشد عند الجدار ، صفوهم حسب الطول : هيا يا اب
. تكلم . من هو دليل الانصار من ابناء القرية ،
من الذى يوصلهم الى السكة الحديدية عبر مخافر الالمان ؟
انته مرة اوصلتهم انت بنفسك ؟ ظلت الزوجة ايضا صامتا
حين تسلمت الثالثة . تند عنها صرخة رفيعة بعد كل طلقة .
بعد ذلك لم تتحمل فشتت ركنى يوحنا وقدمه واستعنته
. جعل شيئا كيلا يقتلوا اصغر الاطفال على الاقل . اما
هو فقد حمل واقفا كالبحر يحتل شيفه . وجد ذلك
حبيبى على سى فكرة : انتم ، انتم ، هل ستطلقون النار
على سائكم ؟ وهل استطع انا ، ديرليفاغير ، ان ارفعكم
من تحت ؟ مثلما ارفعوا حارس الغاية . واذا لم يكن قد
منه حيا . فان شيئا ما ارغمه . فما هو اقوى واكثر اقاعا
من حبيبى لدم على حياته . وليس الخوف عمود ؟ ولكن
. حبيبى محروما من كل شيء ، لا اصدقاء ولا اقرباء
فلا عدا الحياة ؟ تلك هى طبيعة البشر . انهم

يقدمون الحياة خصوصا عندما لا تبقى لها قيمة ، وعندما يتبرع
منهم كل ما عداها الى الابد . لم يعد هناك شيء يشتبهون به .
فيستبدون بالحياة على الاقل . العمل مع هؤلاء يشير الفصح
والصلب . ولكن هل يؤثر فيهم شرطة يوكي ؟ نحن هنا بحاجة
الى وسيلة اخرى . ولكن نعملها وسأجد لكم وسيلة لن ننسوها
شويلا !

دبرلقائير لا يزال صامتا ، اما الجندى الذى اخبره الشرطى من المعrose فقد بدا وكأنه انصاع لدعوة الرواق الحى الذى طال انتظاره فأخذ يدفع الشرطى برفق صوب الموقد المشتعل فى ثمناثة جسم بشرى على الطرف الثانى من الرواق . وظهر توبيغا من مكان ما وهرع الى الشرطى واسترع منه عصاية اليد ، ودفعه فى نفس ذلك الاتجاه . وانطبع الرعب والعجز على الوجه لدمع كوجه امرأة . **فانا انا** **شعب** **الاحلى** **والاحلى** شعرا قلبا ومرحا بالعزاء والاحتقار لهذا الشخص الذى كان شرطيا قبل قليل . فى حين راح هو يتساءل بصوت مرتفع احق

أنا إلى هناك ؟ كيف ؟ ماذا تفعلون ؟
أنا ناس ؟

— نعم ، من هنا الى هناك ! — عاكبه بارتشكه الذى يكره الدنيا وما فيها بسبب تروم وجهه ، ويكره شرطته خصوصا ، وهم بان يسدد ضربة بقبضته الى رقبة شرطى بوركى هذا . لكنه لم يوفق ولم يبلغ الرقبة تماما بسبب قصر قامته وتصلص الشرطى الجبان . لكن هذا التصرف استنحت الآخرين لينهاؤا على الضحية . هرع الحارس الالمانى ليعيد الشرطنة بمرفقيه فانزعم منهم شرطى بوركى المحسوب عليه واخذ يدفعه

الى الرواق الحى . لم تصلر حتى الآن اوامر بما ينبغي فعله
لهم الشخص الذى ركض كالارنب ليس الى الجهة التى يريد ،
بكن البعض اخذوا يفعلون به شيئا مرحا وقظيما ، اخذوا يدفعونه
الى جهة تخشى عيناه المغمضتان بالرعب وعدم الفهم ان تنظر
اليها . وارست على وجه الشرطى الاثنى اقبامة معتدرة
مدعشة : «انظروا ، انهم يدفعوننى الى هنا وانا برىء !»
اما الاشخاص المصطوفون فى صفين فقد ادرکوا اخيرا ، على
ما يبلو ، لماذا صقوهم هنا ولاى غرض . وكما بدأ الامعاء
تنشأ بدفع الطعام متقبضة متشنجة حالما يقع شيء ما فى
ذراعهم ، كذلك الصفان تحركا وشرعا بالعمل متشنجين . كل
سدى او غير المانى يدفع الرجل حسب الدور او فى آن معا
ويصرره بغضب او بشاهل بعد ان دفعه الآخرون اليه وانتزعوا
شارة الشرطة من ذراعهم ، وطالما انتزعوها فذلك هو المطلوب .
تفقيه وراحوا يصيرويه بمسيرات العذارى والمدافى الرشاش
ويدفعونه الى غيرهم ليجربوا جميعا وليكفيهم جميعا !
لماذا ؟ ما ذنبى ؟ انا لا اعرف شيئا ! !

هذا الصراخ الأحمق الأهوج يثير غضب الجميع ويبعث
مرح في نفوسهم . ومن جديد يضربون الشخص بمسكات
معدات والبنادق الرشاشة ويدفعونه اقرب فأقرب الى الحريق
بهدير . وعندها سقط وانكمش وتثني قدميه تحت وعذ فناء
بيديه وجمد تحت وفسات الجزمات واعقاب البنادق ، ولم
يعد يسمع غير انين مندهش متبعث من الارض .
استب به اربعة اشخاص من يديه وزجله وسحبوه الى النار .
في سانية كان يتدلى يعجز وفتر وهو يتطلع من تحت ومسحة
من الاعتذار في نظرتهم : فهو ثقيل وهم يحملونه يشق الانفس

لغرض لا يعرفه . لكنه كأنما أدرك الآن لماذا يحملونه وإلى أين ، فمدل قائمه بتر وتطائر اثنان منهم ، لكنهما لم يفلتا قدميه فامسكا به وضغفا عليه فتحول من جديد الى كومة لينة ، لكنه عدل قائمه مرة اخرى كالتابض وخلص قدميه . هرع اليه آخرون ليقدّموا المساعدة ، ليس له ، بل لأولئك الأربعة ، وكان اللهب قاب قوسين او أدنى ، يلفح الوجه ويعرق العمل . فتسكن ان يتصلص وتحتف ، زحف ، لكنهم امسكوا بقدميه وسحبوه كالصمغعة الى هناك حيث غيب بصره واحمر يستمر وضربه احدهم بعقب البندقية على رأسه ، قلم تعد اصابه تشبث بالعشب

وفي تلك الاثناء اقتادوا شرطيا آخر من المدرسة . وصار كل شيء يجري بشكل آخر ، بزيد من الصلاة والثقة . — توييغا ! اين توييغا ! — صاح بارتشكه . فهو من وراء خديبه المتوهمين الصقييلين لا يرى توييغا الواقف جنبه . اقترب توييغا من الشرطي وحاول ان يتزع عصابته بصورة استعراضية حسب المراسيم هذه المرة . لكنها تمددت وثقت على رده . وراح كلاهما يتزعان العصابة ، شرطي بوزكي يساعد توييغا

احلج برته — زعق بارتشكه . وغلعلوا قمصته الالمانية . وقعت في الفخ يا ارعن — قال توييغا — هيا . خذوه . امسك حاسوبه بشده ودفع شرطي بوزكي في الزوف . تعف الصقييل اللعاع كأنما يحمل كومة قش بالمزلة . وساعدهما كلا الصفيين على الركض ، وامامهما اللهب الساخن والروائح اللزجة التي تستثير الغثبان لحد مرعب . وتوقف الاثنان ، شرطي بوزكي وشرطي موبيليف في المكان حتى فر غصفا من حرة ولا احد

يساعد احدا . الرشايش يعيق شرطي موبيليف ، والزعب يعين شرطي بوزكي فتسكن هذا الاخير من توييغا وغلبيه ، واطلق ساقيه للريح في محاولة للفرار . قبل ذلك بدا ان الجميع هنا ، بمن فيهم شرطي بوزكي ، كانوا مشغولين بعمل واحد ويؤدون واجبا واحدا . لكنه اتضح ان الواحد يريد حرق الآخر ، والآخر لا يريد ذلك لانهم يتوهم حرقه هو بالذات . لاحقه عدد آخر من السفاحين ولحقوا به وقبضوا عليه . كانوا من الالمان . يريد كان بينهم نساوى . ولعله كان سلوفاكيا او مجريا او لاتفيا او فرنسيا او شرطيا ييلوفسيا من كليتشيف . طوق خمسة من القاشيين ، خمسة من الهيريرى ، هذا الرجل الذي ينشبت يده كالعريق ويحاول خنثا ان يذب عن نفسه الصراخ ويرفت التي تنهال عليه من كل صوب . ليويا احدى يديه في خلف ، وليويا الاخرى وقادوه بسهولة وبسرعة حائنين ظهره حتى الركبتين . ودفعوه ، طبعيا مرتخيا من شدة الالم القاطع ، الى الحريق الهادر الذي لا يتطائر منه الشر لكثافة دخانه وزوجته

وانشفت الوجوه الساخنة الى المدرسة من جديد . على وجوه نصف الالمانى فكرة لا تزيلها : «يجرى الآن ما يجب ان يجري ، لانه لا يمكن ان يجري على نحو آخر بحضرة آمر مكتبة والضباط الاوطأ رتبة» . وعلى وجوه «الاجانب» المحليين وغير المحليين تتألق نحوهم تظهر من جديد فكرة تقويل : «ماذا يجري ولماذا ؟» وسمع ن شرقة بوزكي هؤلاء لهم علاقة بالعصابات . وهم عن نعموم ... لا داعي للتفكير ، انهم طبعيا من العصابات ! فهذا لا يمكن . يحدث لنا الى ونكن سبهم . سب

هؤلاء يجب ان اخاف انا ايضا . امض يا حيوان . انه يماند فوق كل ذلك . كان يجب ان تعاقب من زمان ، فانت من المعاصيات السالبيه .

— امض يا ارغن . الى متى تنتظر ؟ — توجه توييفا نحو شرطي آخر دفعوه من المدرسة — هل تنتظر دعوة خاصة ؟ امسك به ولوى يده واه ظهوه ، بينما امسك الثامنى ذو نظارات كبيرة على وجه صغير يده الاخرى ولواها الى الخلف بعضا وجعلها قائمة كالعتبة . وكسدا رأس الشرطى (لم يحموا منه عصابة اليد) محنى حتى الركبتين ، وهو لا يرى غير قدميه اللتين تحملانه ، تسرعان به الى مكان ما ، بينما يشعر باقتراب النار من خلال رقبته وشعره وجلد رأسه . وما ان سمع شعر رأسه ينفق فظاعة واحس دالاه الربيب فى الجيب ويلوحى ككتيب يخفت للحظة ، حتى صغفه ألم آخر فى كل خلية من خلايا جسمه . فقد قذف توييفا . والالمانى ضحيتها راکضين الى اثون النهب رأسا ، وانطلقا بعضهما لبعض . حتى ان الالمانى سقط ، فى حين بين له توييفا وللجميع فى الحال : سقط بنفسه ، ولا ذنب لى فى ذلك . لم يزل الالمانى ، فهو يشم ، وعلت الفهقهة فى الرواق . التفت توييفا نظارات الالمانى من تحت وسلمها له . وفى تلك اللحظة لاح الشبح البشرى فى الالمانى مرة اخرى وقد نما بشكل غريب ، يبدى مرفوعتين ، وغطى على الفهقهة واختفى . لكن الفهقهة عادت من جديد عتيده متعسدة . فالمرح السكران الذى لا يتألم قد صبح بنفس القدر صعب من العين والافواه والذقون عندما سحبوا الشرطى العاشر من شرطة يوزكى مرجين كأنهم يسحبون خنزيرا وانفوا به الى الخارج مع انه مع وقوه وجار وعض

اكثر من الجميع ، طلب اسكار ديرليفانغير ان يستدعوا له ذلك الشرطى الذى يرتدى معطفا ويحمل رشاشا ويبدل جهدا اكثر من الآخرين .

— توييفا ، توييفا — قال موافيفيت بحزم مخاطبا بارشسكه ، ونقل هذا الاخير باهتمام كبير قوله الى السفين . الا ان توييفا كذب الشخص الوحيد الذى لم يد اهتماما كبيرا . توجه الى ديرليفانغير وهو يأخذ قسطا من الراحة ماشيا وبمسح السخام من الرشاش ومسدده كما يمسد الصياد عنق كلب ذكسى محفوظ . توييفا على العموم لا يهتم بما يقفه به الآن هؤلاء الالمان وحى الذين يرتدون منهم طقيات القباط . فهو يبدل فصارى جهده ليس من اجلهم ، بل لانه لا يحب الرعاه الظفيلين فى اى عمل من الاعمال . وما اكثرهم الآن . وقفا من جديد احدهما قبالة الآخر ، كلاهما نحيل الوجه طويل الساقين ، حتى السخام جعلهما متساوين فاستقر متعادلا على السدرة السوداء المدعوكه والطايق السوداء المائلة الى البواء ، على حزمة الشرطة ذات الساقين العريضين وحزمة القباط لضيقة ، على مشمع الاس اس الذى طرحه المرافق على كتفى ديرليفانغير ومغطى توييفا الخارق للعادة فى قبض يوينو . فنحس أمر الكتيبة العبد بانتباه مركز بل وباهتمام . بينما راح توييف برأسه المائل يحدق فى عيني رئيسه «دوليفان» كما تحدق للدجاجة فى فئجان ماء يعوم فيه ويفرغص شيء حى غير مفهوم . ومع ذلك دال توييفا على الاحترام حابسا انفسه ثقيلة الغاضبة والمرحة بسبب الجهد الذى بذله مؤخرا مع ضابط يوزكى الرعاه . نعم ، فلير الجميع كيف اختص دوليفان توييف من بين الجميع . غاية مكافأة ينوى ان يمنحه يا ترى ؟

طبيب ، خلد الثواب وانج من العقاب ! ولكن رد الصاع صاعين !

تفحص اوسكار ديرليفانغير «الاجني» الواقف امامه والرشاش يتدلى على صدره . كلا ، القفصية ليست في الرشاش . فاذا كان العبد عبدا لا يعنو الرشاش ان يكون اداة كسائر الادوات . ما لم يعجب ديرليفانغير ليس الرشاش ، بل عين العبد وقتئذ المتحيرة بان القصد الانساني معجب به وانه يستحق التشجيع والمكافأة . هذا هو مودج العبد الذي لم يتزعروا منه الثقة بانه يستطيع ان يشتت افكار سيده ويحجز تصرفاته . نعم ، انه اسوأ واحقر من اولئك الذين احترقوا ! مشهر المسدس على مستوى هذين العينين وانتظر لحظة ، ثم اطلق . . .

راى توبيد به الالمانى تستقر على الجراب . هل بعض انه لن ينجح بسدس «الاثرة» ؟ اذا دعت الحاجة فان توييفا يستطيع ان ينقلص بصوت عال لا اسوأ من هؤلاء الحالات البندريين : «شكرا يا سيدى الشترميافوهر . يعيا هنر !» . هل سيهديه المسدس مع الجراب ام يلدونه ؟ طبعا ، فكيف يحمله ؟ فى الجيب ؟ . . .

كلا ، هذا اليوم بالنسبة لديرليفانغير يختلف عن سائر الايام ، ففيه ولدت پاولينا هيرلينغير ، اطيب النساء ، امه . كانت وعة تقيّة للغاية ، فلتتم بالا ولتطمئن : لن يقتل ابنها بيده فى هذا اليوم حتى ذبابة ، حتى هذا المتمرّد ! — ها — صاح مزاحيف عندما ابتعد ديرليفانغير صامتة وامسك بمقبض باب السيارة — هل تريدون لهؤلاء ان يظفروا يعمون حتى المساء ؟

ولمّا الى المنزل الذى يتناهى منه صراخ مكبوت ونحيب .

سواء ومهدت واضطل شرفة بيوكى يراقبون ، بجري قرب المدرسة من مسافة لا تزيد عن مائة خطوة . . .

القرية الاولى

الساعة الحادية عشرة والدقيقة ٥٦

سمع اليتيم طفطة صلبة بندقية رشاشة جافة ضعيفة كاعسان ابرية تحترق . التفت . توقف دوپريوسكوك وتوييفا يرحا ينظران الى الالمانى الضخم لانه الذى وقف على حافة الحفرة وهو يدير ماسورة بندقيته الرشاشة — يصحح عملك — صاح اليتيم مثقبا وكان لا يزال غائب على توييفا . ولما كانت يقترب من الحفرة ويشير اليها بيده والسدس . . .

يا لى . يعنى انى لست فى المنام وانى هنا حقا . فى هذه الحفرة القلبيمة . قتلونا ، لا يزالون يقتلوننا ، تلك حقيقة نهى .

الشمس تسيل على صفحة السماء بغير انتظام ، كصفار بيعة مسحوق على مقالة مسودة ، وتتألم العينان من شعاعها . لكن شيك ما حبب الحور . فرأتهما . رأتهما قاتلتها . ابا الشوايب سود . . . والآخر ذا البطن المسودة من الشعر الكثيف . وقنا منس إلى السماء يتشعاع ويصان : هل بقى احد حيا فى الحفرة ؟ وامتدت اليد عفويا ، بغريزة النساء ، لتغفل بطرفه كسبل كتبتها كتبت مسجته المسح

انكمشت الحياة التي لم تتجاوز السنة شهوياً ، انكمشت بقلق واستراد . فان اصواتا غريبة حادة اخترقت الجدران من مكان ما لتختق وتيرة الكون المعادة . الا ان قلب الام ، قلب الكون ، ظل ينضض بعناد وبمناورة عبر التهدير الغريب المشرب من الخارج والمتكبد الى حد متفر مزعج . وظل كل شيء كما كان . وفجأة حدث شيء فظيع غير مفهوم . فالصوت الابدي الهابط من فوق حلق وانعد ولم يظهر صوت غيره ، لم يولد ولم يهبط . في ذلك السكون الفظيع الذي لم يسبقه مثيل صرخ الجنين بلا صوت ، صرخ من الرعب والوحدة . فلقية اخذت نهوى بسرعة ، وانكمش الكون بلمح البصر فصار كومة هامدة سقط فيها وجديته معها الى العدم . . .

من الدراسات والمواد المرتقبة في تاريخ الهريري :
 « انتزعوا من ابدى الفيزيائيين والكيميائيين بفهم معادلات لتنجيزات الاكثر حضية ، بنما انتزعوا من ابدى الفلاسفة وحتى من ابدى الشعراء السكاكين والخناجر السماعة للمفارقة المتوهجة التي يسهل بها شق بطون كل الاوهام مثل :
 ...
 الذي ابدع ما لم يتوقعه ؟ وما كان يدري بنهايات الامور ؟ . . .

عندما اخذنا حراهم

وجدناها ملطخة بالدم ...

ايان اناتيش (من معمل البحث وغرنشاه في محافظة

١ . . . ذهبنا الى طريق موعيليف - بورويسك لنصب كمين للالمان . انبطحنا وراء الشجيرات في حوالى الثانية عشرة . لرتل قادما من جهة موعيليف . وكنا ثلاث مفاز - سرية

الرتل مكون من الطيارين العائدين من المستشفى الى المطار في بورويسك .

كانت المعركة قصيرة وسريعة . اخطفنا النار عليهم . اعتقد ان عددهم ثمانية واربعون شخصا بانقض . والتذكر انه كانوا اربع سيارات . الرجال في سياراتين . والاطعمة في رتين . احدهما محملة بالذخايع . واستولينا على كمية كبيرة جدا من الشكولاته .

صلنا عليهم وانحنوا . لم تكن قيادتنا تعرف انهم من . فقد توجهنا لنصب كمين كالعادة .

ثم ذهبنا لنصب كمين جديد . وارسلنى الآخر مع مجموعة الى قرية سكاتشكى لاجمع الاغذية . وعندما وصلنا عائلدة من المرج . وجئنا دخلنا القرية . كانها يكون وتصحبن . فما الس ؟ ما كانوا يعرفون نحن اصار ام لا . سألناهم : لماذا تبيكون ؟ فاخبرونا انكى احرقت اليوم واعدم كل سكانها والآبار ملينة بالحث . صدقة بين سكاتشكى وبيركى زهاء خمسة عشر كيلومترا . هذا الاهالى اطعمة كثيرة . زودونا بكرة حملناها بالزودة

عندما عدنا بلغنا الأمر بما حدث . فقال : ولماذا صبيحتين ؟ فان حملة تنكيلية تشن في هذه المنطقة . ولا يمكن من موعيليف فقط . حتى اغلب الغل تشارك فيها

وحدثت من بورويك . وقد اختاروا في حامية للمليس في مكان ما . وسيطرون غدا من كل يد .

لترى موقعا من جديد مع بوز العجر . وحتى الآن عندما مر بهذا الموقع ارى المكان الذي انبضحت فيه ومكان السيارة . وذلك افضل مكان لمصريهم . وانبطحت

موبيلف . كانت مغرزة من فصل كبروفسكي منطحة في ذلك الحان . وقد التفتت المغرزة بالمشاكة . وكان عدد مائة وعشرين شخصا . وأمرنا هو اركادى اشوت .

بعد الانصرار رصاصة بالصدقة . سمع الالمان الطقة . فزفوا من السيارات . قطع السائق

الهاب وتحركت السيارة يدهو . اما الالمان فكانوا يسيرون في الساقية . وربما بقى من المسافة اربعائة متر .

قيم آمر سريشا الموقف واصدر امرا بشن معركة جبهوية حقيقية . كانت الذخيرة عندما كفية قنزوا الدحول في معركة ولهذا الغرض وضعنا المقارن بشكل ضلعي المنطيل . وأمر الأمر مغرزة الجناح الايمن بان تعبر القرين حالما ينشب القتال

ها .

كنت منطحا على مسافة عشرين مترا عن المنطع . لما افترت السيارة الاولى اطلقنا النار بكثفة . . . كان السائق جالبا وقد رأته بوضوح . فاضلقت عليه من بندقية توكاريف ذات الصنة الثقانية . كان الرفاق اشدها . والسرية نشطة ونشب القتال . وهرع الشباب من تلك الجهة ليطلقوا

ركضت الى الساقية التي فيها الالمان وقطعت رامي الرشاش الالماني ثم قتلته مساعده عندما كان رفاقا يركضون قادمين .

حولتم بندقية توكاريف الى رشاش ؟ نعم . على العموم اطلقت اما ثلاثة مخازن . ثم جلست حتى ضلوني . وضعت خمس دقائق . وانتهى القتال . قد هرع شابنا واجهزوا عليهم . في دقائق لا أكثر قتلناهم جميعا . وكنا خمسة اشخاصا . من الامس اس . . . ولاحظنا اننا عندما وجدناها منطحة بالده .

كسى اناليش (بلدة كليشيف في محافظة موبيلف) : بلغونا بان السفاحين توجهوا لاحراق بيكي . وعندما وجدناها تحرق . رأينا من اطراف الغاية انهم يستعدون . فوجهنا بخطة مستقيم لنصب كمين عاجل . انتظروا ساعة . وسمعنا السيارات قادمة . كنا أكثر من . عندما لاحت السيارات صدر الامر بالتهيز . فسمعوا . فسمعوا . وعلى مسافة من السيارات وسابوا في الساقية .

حماهم يقتربون أكثر ثم أطلقوا النار وهجمنا عليهم . ودمرناهم
وأحرقنا السيارات

— كم كان عددهم ؟

— يقال حوالي الستين .

— فقتلهم جميعا ؟

— نعم . وعندما أخذنا أكياسهم وجدنا فيها ثياب أطفال
وعندما أخذنا سكاكينهم وجدناها ملقطة بالدم . كانوا يلذخون
الأهالي ويقولون بهم إلى النار .

— يبدو أنهم لم يعودوا جميعا على هذا الطريق . فإن
سيكوي كثيرة جدا وعدد الألمان كان كبيرا . اليس كذلك ؟
— ربما توجه قسم منهم صوب موبيليف . أما نحن
فكما نتظرهم من جهة بورويسك

١٩٤٣/١٢/٥ . بناء على توصية من المدير العام للأمن
إس والشرفة في بيلوروسيا فون غوتبيرغ وقائد وحدات مكافحة
الانصار فون باخ — زيليفسكي منح هنر اسكار ديرليفاغير وسام
الصلب الذهبي الألماني وتحملت كتيبه الخاصة إلى دلوام
هجومه . وفي تلك الأثناء كانت تعمل في بيلوروسيا عدة ألوية
وكنايب من هذا النوع بقيادة كوش ومولر وهوليع وبيلس وزيليفغ
وغيرهم

وبعد أقل من عام تحول دلوام اسكار باول ديرليفاغير
إلى فرقة دمروت وإبادت وإيشو الثالثة وأحرقت القرى السلوفاكية
وحاصر الساعدين برحقين هذه المرة من الشرق إلى الغرب
جدارا ألمانيا كلها وهم يشتقون على الأشجار وأعمدة الكهرباء

الألمان انفسهم من «الفارين» وال«خونة» وال«مذعورين» . ثم
اختفوا ، ذابوا في جموع العسكريين الذين خاضوا المعارك
غبة الوفوع في الامر عند الفريين . وفي الفترة الأخيرة نقل
إلى ألمانيا الغربية بكل عناية رفات اسكار باول ديرليفاغير
الذي توفي سلام في اميركا اللاتينية . ووارده التراب فسي

.....

كلما تساقط القرد اعالي الشجر تكشفت عجيزته .

ادولف شيكلهور-هنرل ، طوله ١٧٢ سم ، وزنه ٨٢
كغم . التحصيل العلمي — الدراسة المتوسطة . العلامات
الذراقة : اسنان مسنة .

.. ربما كان ذلك حلما بالقفل ، مجرد حلم ، حلما
يتكرر كل مرة مثلما تستيقظ وانت مريض مرات ومرات .
وعندما تستيقظ نهائيا يتضح لك ان القوهر العظيم والرائع
لنالت لا وجود لهما . لا شيء على الاطلاق ! ينبغي ان
نعرض من الفراش واجلس . اشعر بارتعاش في البطن . صوف
سحادة الدرد الساعه كعشب ذاب تحت راحتي القدمين وبين
الامسح . الجدران الخشبية تلمع كالللك ، وطيات الساتر
شبهه كل ذلك موجود ، موجود فعلا . خطوط الصلبان
محفوفة الجسد مشفحة على السحادة المحصر على

.. من لانت لاحية

اصفرار . وعينا الكلب المتعب تطلعان بحذر وإخلاص .

ميراء التوافد دوما ، حتى في النهار الشمس ، تنصب اشجار الشوح القائمة ويخيم سكون موات لا يعكسه شيء . ولولا هذا السكون ... ماذا لو عم هذا السكون كل الأرجاء ، فلا تدوى المعركة الكبرى تنفيذا لاوامرك ؟ حبسك هنا مجرمون بلهاء يضحكون على ذنك ويمرحون . يتقهقرون ويهللون كلهم تجاوزت العتبة . انهم يترصدون بك هناك . ويد كونت ، كونت الاشقر البليد ، تمتد بين ساقبك من الخلف ولا تسمع وقع قدميه عندما يسفل اليك ! «ها يا سيدي القوهر ! ...» . الاصابع الحديدية البغضة تطبق على خصبتك (الوحيدة) وترغمك على ان تشرب وتنهض على اطراف اصابعك وتثبث متأخرا باليد المكسوة بالشعر ، وتثير سخرة الجنود . يلهون ويسلون بك على هذه الصورة ، ولا احد يعرف ، ولم يسمع مطلقا بانك انت القوهر . فانت بالنسبة لهم مراسل فوج بخيط واحد على الردن ، انك نكرة واسمك شيكلهوبر . زحفت وزكفت اليهم وهم يسألونك في الثغرات بين الاضجارات : «ماذا ؟ الا يعجبك هذا يا غنة الاركان ؟» . ومع ذلك فهذا هو بيتك ، فوجك السادس عشر الذي ليس لديك ما هو اعز منه . فوجك لاث على قيد الحياة ولات وصلت رانك ولا انت . بين مرة اخرى كيف يرأف بحال المختارين — فقد جربك وبين لهؤلاء الحمقى كى يقتنعوا هم ايضا . — نسبت كونت ، لكنه هو لا ينسى . دخل هذا القرد الطويل اليدين ، دخل من الخلف وامسك بك رأسا بيده الحديدية حتى ارتجفت ركبتيك : «ها ايها السيد الجندي الاول» .

ماذا لو كان كل شيء مجرد احلام ؟ مجرد استمرار للاحلام

والآمال اثناء المجاعة في فيينا . على هذا النحو تصور قاعات المتاحف العالية او بدل مخططات شوارع ليس واحياء فيينا واطرافها حسب تصاميمه الخاصة . تلك هي الجموع ، جموع الرعاع المتزفة في نوحه اضربها صوت لرسام العنظيم . لكنه يحفر الامجاد المتأخرة والاعتراف المتأخر . اللوحات غالبة من البشر ، لا احد فيها من اولئك الذين لم يرغبوا سابقا في الاعتراف بالعقري . ليس فيها سوى الدور والشوارع والقصور ، سوى الجدران والاحجار . وفي احدى التوافد المعتمة وجه بشري كالتصبيص . وجه تلك التي احبته باخلاص ، احبت ابنها وليس القوهر ، احبته حتى اذا لم يصبح عظيما . اما الباكون فقد ضردوه من مصائب الحداث قائلين : لا يجوز التوم هنا . وارلوه من حرية الترام : يجب اقتناء تذكرة . (اين الآن ذاك القرد المشرب ، ذاك الجابى ؟) هددوه بالسوط وارادوا ان يضرده من المانيا . اين غرجه ... ؟ لعنة الله على لغسة البولويس ، لغة الكلاب . اعتبأ في مكان ما ، وهو على قيد الحياة . اما هملر فقد بحث عنه عشوائيا ثم عاد اليه هددوه . فتحت امامه ابواب اوربا ونصف العالم : ابحت عن كل من يتصورون بانهم اختبأوا وبأني نسبت . لا عدائتي في كون الموت يتسع منك الى الابد المجرمين والاعداء واولئك نسبي اهانوك . انهم كثيرون ، ولا بد من التطهير المتواصل . يرسمون القوهر بايتال في تروس القوسان ويتطلعون الى عيشه جهنم ويتوقون كلمة استحسان — هي اسمى مكافأة — وقد سوا كيف كانوا يلقون عليه نظرة متعالية عندما كان يتردد على «نادية الشباب الغضة وهو يكاد يموت جوعا «بنسحة اليتامي» . كثر برهونه مرة واخرى ، ويتصورون ان كل شيء قد نسي .

لوثيا سمعته تحريريا وشغويا . الهارب النمساوي ، وديسر
البريد ، والديماغوجي ، والقاتل . كم كان ذلك مضحكا !
انا ارسم وازين بطاقات البريد . والخادم العاطل رينهولد
يبعها ، وكنا نعتاش على ذلك . نعم ، لم اكن امتلك
ضبعة بالميراث ، لا شيء غير سياط موظف الجمارك الغريب—
والذي . بهاتين اليدين عملت ، خلطت الطين وحملت
الطابوق . وفي الليل كنت اتجمد من البرد على مصاطب
المتزهات . طبعاً ، كيف يجوز ان يعهد مستقبل الدولة الالمانية
الى شخص من هذا النوع ؟ «فيلحس الطوابق التي عليها
صوتى !» . يا لك من نور عجز ! م قيمة اسنانكم—
الاسترقاطية ، انها تنتهي بنهايتكم ، وتكتب اسماء جديدة
لألف عام . لا اشعر بالارتياح الا مع عامة الناس من الالمان .
عندما امر على كتابة الطابعة لو اذكر على مائدة الطعام واسع
بسطاء الناس الطيبين وليس «الأرقام» الذين يرتدون الزيوت
العسكرية . عيون الخدم تلتمع بدموع تفوق الوصف عندما
يسمعون كيف كنت جائعاً اعانى من البرد فى فيينا وكيف توفيت
والدتي وكيف تنكر لى الجميع ولم يعترف بى احد . . . ان
قلب الالمانى البسيط عاجز عن التصديق بالحقيقة القاسية
التي تقول ان ذلك كله حدث لزعيمهم القويهر .

ان كلمتى ليست كلمتى وحدى . وقد فهمت ذلك وادركته
من زمان . فى البداية دهشت اشد الدهشة . وخصوصاً فى
المحاكمة . وبعد ذلك فى الانتمسيرغ ، فى غياب السجين
الذى حاولوا ان يزجوا فيه بمستقبل المانيا . وسمعوا صوتى ،
سمعوا كلمة القويهر ، وبعد اسبوع رفع حتى الحراس راية
السجين ذات الصليب المعقوف . فماذا فعل صاحى الاعرج

جوزيف غوبلز ؟ كثر اقوال الآخرين متحمساً وشوه سمعة ادولف
هتلر : «هذا البرجوازي الصغير الضئيل !» . ما اسخف
ما هرف به فى مؤتمر هانوفر . لكنه عندما سمع صوتى ركع
امامى رأساً . ونسى ايضا ذلك المتكابر شتراسبير واشترابته .
من بعد التاريخ لعلى يوبستروب سب اخضع لثقتى مع شترش
انا واثق من انه ما كان سيتخلص من كلمتى ولغداً ، وانا واثق
من ذلك ، صديقاً لالمانيا مثلاً هو عدو لها الآن !

ومع ذلك يدعشنى ويؤذنى ان كلمتى لم تؤثر اطلاقاً على
كبرت ورفاقه فى الخنادق فى فلانديا العنة . وحالما يدور
الكلام عن امور جدية يصحكون لسب ما او يشتاطون غضبا
كالكلاب . اشاعوا نكتة تقول ان الجندى الاول هتلر ارسل
«حاسوما» الى الفرنسيين هو ابنه من فلاحه فرنسية ولدت طفلاً
فى البيت الذى اقام فيه اسبوعين مراسلو الفوج السادس عشر .
نهم يشربون بكل شيء . فقد قضت مضجعهم شوارب الجندى
لاول الطويلة كشوارب «غليوم» ، وكذلك ميلان رأسه ، وكان
كثيراً ما ينير عصبه وسرويه انه لا يشرب الخمر ولا يدخن
ولا يستحسن عند تصرفات لخديريز ركضت ورجحت تحت
وايل النار حتى وصلت رؤيت الوجوه المتدمرة الوسخة لكسى
حسن دود بالمعدة لان كل شيء يسير افضل مما فى اى
وقت مضى . المانيا تنظر المستعمرين سبديل باريس حانما
سبلل حهد آخر . انت تشفق بالكلمات المثبتة ، بينما يدخل
حلبك هذا الابله الاشقر ويقرب من الخارج ويدس يده
خديدية الى اعلى من الركبتين ويرفلك . وتشعر بالآلام فتثبث
جسدى الخندق ! «فلنصعد الى المعراج يا ادولف القديس» .
ما اشنع هذه الوجوه الضاحكة القاسية . وصاح بهم آنذاك :

وسيلفكم خبري وستعرفون من هو الجندي الاول هنر
 الى آسيا ، فآسيا هي ارض الميعاد للمختارين من اجل
 السبادة . اوبيا ثرية جفت من زمان وانهكها القولثيرة وتشاؤم
 المتفقين . اقوم لانتكلم واخشي ان ابدأ كل مرة : يخيل الى
 انني تبدلت وتغيرت عندما كنت اسير واقوم ، وانهم تبدلوا
 وتغيروا ، وهم الآن يفتشون ويهللون . سامح انساماتكم
 الساخرة واخليق افقة المتفقين من وجوهكم . ولن يفلت احد
 مني . ما اكثر ما كتبوا وثرثروا ، وكل ما قالوه وكتبوه ضدي ،
 كله ضدي . كيما اكدا من الكتب—في كل منها سخريه—
 على طريقتي . ويجب ان تمسحها وتعلو عليها فكرة واحدة .
 ارادة واحدة . وكتاب واحد . لم لا ؟ فالانجيل والقرآن والتلمود
 كل منها كتاب واحد لا يعترف بغيره . والكتب الوحيدة كثيرة
 جدا . يعني هناك كتاب واحد لا غير
 الى آسيا ، الى آسيا تقود حامية القوهر السادسة جيشه
 السادس . هناك محور الزم . هناك '

ستعود من الشرق بالخبرة الضرورية هنا ، في الديار . ولكن
 حان الوقت لتصور جدبا تكنولوجيا اخلاء الاراضى الشاسعة من
 البشر . لم يدرس احد هذه القضية بجد . فبالاضافة الى القضايا
 التكنيكية هناك قضايا سيكولوجية ، انسانية . صرف . اشياء
 فاقست من رجائي يذرون الاموال على «العلوم الخالصة» فينكبون
 دوما على قياس جماجم الفجر واليهود ، ولا يهتم احد او يفكر
 بالشكل اللازم باولئك الذين يتعين عليهم ان يحفظوا تلك
 الجماجم ويوقوا مع ذلك ألمانا طبيين . وبالنتيجة يحصل
 ان واحدا من كل ثلاثة او خمسة المان غير مؤهل بعد للمهمات

التي ستواجهنا غدا بكامل ابعادها . فعند كل رب عائلة تقريبا
 يوجد يهودى—اما برلوني واما روسى—يشفق عليه . انه لا
 يهتم بساتر اليهود ، لكنه يريد ان يبقى على «يهودية» . واذا
 جمعنا كل الذين يجب ان «نشفق» عليهم ونتركهم فكم سيكون
 العدد ؟ وبعد ٥٠—١٠٠ عام نجد انفسنا مطوقين باشباه
 حشرات النملة . هملم سخر على نحو لا بأس به من
 يهودية ولكن تمهلوا . انه يعرف قصة ادوارد بلوخ ذاك
 اليهودى من مدينة ليس الذى نقل من النسا ، بعد الحاقها
 بالمانيا ، هدية القوهر—اللوحة—ونقل معها عائلته كلها .
 بعد كلف رجال هملم بمساعدة بلوخ . وعندما تكلم هملم عن
 يهودية هل كان يتذكر ذلك ؟ ثم ان ريم كان يشلى كثيرا
 حاضى القوهر . اين كان يخدم ادولف هنر ومن خدم حينما
 عين «ضابطا حزيا» فى الرايخفير ومن استلم النقود لقاء
 . . . ؟ كم كان رقمه وما اسمه المستعار ؟ ريم ، من ريم
 كانت تلك الاقاويل . كيف لا ؟ فقد كان جنديا اول يعمل
 «سلا يماركين فى اليوم» . كان يعمل عنده ؟ عند الكابتن
 . . . مخبرا يماركين . وقد تجرأ هو على معرفة تلك الحقيقة
 وتذكرها . كان يعرفها ويتذكرها ومع ذلك كان يعيش . اما
 مسر فربما يقض مضجعه حرف الدال الذى سقط من اسم
 مسر واستدل بحرف التاء ! وهو يتذكر ذلك بالطبع . فهو الذى
 حرس عندما ابلت «الارقام» ريم بان رجال وحدات الهجوم
 سكرى فى الشكاات انكبوا على «علم اللغة» . كلا ، لن
 نذككم تقريون : من منا المانى قح وليس يهوديا ؟ ربما لم
 . . . محكم اننى نساوى من براوتو . من ليس وكأنى لست
 . . . من ارغمتكم—وقد يحـ صرتى من الصباح—على ان

تذكروا بأنكم المان . لقد اعدت الى الالمانى احترام النفس .
 وتتقارب عقولاً مصائر جميع الذين اختاروا خدمة شعب غريب .
 حتى نابليون لم يكن فرنسا . لقد جئت لارفعهم واخلصهم
 من الاقدار والخدم ، لكنهم كلما ارتقوا اعلى اتكروا
 الجميل . وانا فى حصار ايدى . فانا ، على ما يبدو ، لم
 اعد ضروريا ، وهم ، على ما يبدو ، قاديون على النهوض
 ببلونى . كان محققا ذلك الرجل من اهالى فلورنسة عندما قال :
 اذا اغضب «العرش» ولم ترثه عجل واستبدل الجميع
 وحطهم ، وبالدرجة الاولى من يسمون «بالاشاع» ، اى
 الذين يعرفونك من «قبل» ويتذكرون على العموم الكثير جدا مما
 لا ينبغي تذكره . واذا استطعت — وهذا اكثر امانا — اصنع
 لنفسك من الغرباء شعبا على هيئتك وشكلك كما يقال .
 كبلال تكون انت غريبا . بل يمكنك ان تبدل ايا منهم وتتصل
 عنه فيكون هو الغريب ولا اهمية للمخطط الذى تبدل كل
 شىء بموجبه . فالمهم ان تبدل كل شىء وتعيد بناء اطلاقا من
 جديد ، بحيث لا يمكن حتى التفكير بوجود الشعب ببلونك ،
 بغياك ، ببلون ارادتك . ولهذا الغرض ينبغي ان يتحس
 كل جبل ثقل يدك وقساوتها بجلده وعظمه ، وخصوصا فى
 زمن السلم . وعلى العموم يجب ان لا يكون هناك زمن للسلم
 حتى اذا لم تكن الحرب قائمة .

ومع ذلك ساشعر بالفضج ببلون «الارقام» الذين تعودت
 عليهم وبلون لعبة القهر المسلية فى الانعام والانتقام . فانا
 اشعر بفراغ عندما يخرج من اللعبة الى الابد اشخاص تعودت
 عليهم مثل ريم . يجب ان اجيد تكوين حاشية من الارقام
 الثانويين بالقطرة الذين لا يتمكنون اصلا من اداء الادوار

الرئيسية . ربما كان ريم ايضا من هؤلاء ، مع انه بدأ يتحدث
 عن «الثورة الجديدة» . اتذكر كيف دهش وارتعب للكسرة
 ذاتها عندما صحت به : «ربما تريد فوهرا جديدا ايضا ؟
 تريد ان تكون ، يا ختير ، فوهرا جديدا ؟ لن يكون هناك
 فوهر جديد . ولن تقوم فى المانيا ثورة اخرى ابد الدهر .
 انت ما يخافونه هو ان يظلوا ببلونى وبها لوجه مسع
 الشعب الالمانى ، مع اوروبا ، مع العالم ! لا احد يستغنى عنى .
 وهم يعرفون ذلك . انا نفسى ارتعب عندما افكر بانه تكفى
 سرية ، حتى وليس اطلاقا ، هنا فى الرأس او هنا ، لينحنى
 محور الزمن بشكل لا علاج له او حتى ليتحطم . كلا . لن
 يحدث ذلك : انا متأكد من ان اهدافى تمتد الى النفاذ
 كفى . واتحس ذلك مثلاً اتحس وجود يدى ورجلى .
 هناك لن يسمحوا بقطع كل شىء بالصدقة وعلى هذا النحو
 من الغباء . لقد ارتبطت الى الابد مع شعب اختارنى واخترتة .
 كسبياد والغنية . ولكن من الصياد ومن الغنية ؟ الكل يحاولون
 ان يكونوا صيادين . ربما كنتم تؤملون بان «هذا التماوى»
 ادى اهداكم الجيش والرايح سيتذكر بانه ليس المانيا قما ،
 بل مجرد شخص «برتبة واطلة» يخطو مرتباً الى الوراء ويقف
 من الصف ، بينما يأخذ زمام القيادة آخرون ؟ كلا ، لم يحدث
 ذلك ، لحسن حظكم يا رعاياى المطيعين للقانون وغير
 محبطين . انكم فى الواقع «غنيمة» حتى بالنسبة لاشككم .
 من عند تكاليفكم عندما دستم واهرقتم بعضكم بعضاً ، وكلكم
 الآن ، الى ان جمعكم بسمارك الجديدى فى وحدة متكاملة .
 من اسهل تفكك تلك الوحدة من جديد (ويا لفرحة الجيران)
 «تحولها الى «دويلات» متناحرة ، لو لم تعدكم الى رشدكم

الرصاصتان اللتان اطلقتهما في القنف ، مجرد رصاصتين لا غير . ما اشد هياج وطني «باغرابا المستقلة العظمى» عندما رأوني فجأة على المائدة والمجلس يدي والساعة باليد الاخرى . كان ذلك رمزاً للتاريخ نفسه : المذبح يطلق النار والساعة معه . وبدلة السموك الطويلة . تلك المناسبة تتطلب زياً مهيباً رهبانياً . الى ميونيخ ، الى برلين ! الثورة الوطنية بدأت . جيتا ، جيتا مفلة . . . فيما بعد حاولوا ان يروا في ذلك شيئاً مضحكاً : «الحرسون سعد على المائدة . . .» . الويل لكم يا ناكري الجميل . لو لم اظهر انا في الوقت المناسب لبداتم تذهبون بعضكم بعضاً من جديد ، وكلكم المان . بنفس القدر من الحماس تمجيذاً «لولى العهد» الذي تفوح منه رائحة التفالين او «الاحمر» الذي تفوح منه رائحة السمك . الانجليز بصراحتهم محقون مائة مرة : اذا كنت لا تريد حرباً اهلية ابحت عن الاعداء في الخارج وانشر الاستعمار . فمن هو اكثر منى سخاء بالنسبة لكم ؟ لقد منحت المانيا ليس عدوا او عدوين . بل عالماً كاملاً من الاعداء . وبذلك اخلص الالمان من الالمان انفسهم . فتذكروا ذلك حتى وان كنتم بحاجة ماسة الى التصديق بان كل ما كان ما هو الا حلم . ففى كل الاحوال سنبعثونى من جديد !

فالفضل لكم الآن ان تسبوا حتى النهاية طالما حالكم

الحظ .
فليس معروفاً اذا كان سيحالفكم مع غيرى !
... تحت المسجدة الخضراء على اصفرار بصليلها المعقوف
الايض المكسر الاطراف ، تحت الارضية الخشبية خرسانة

ملحة ، صخرة باردة . القصل صيف ، لكن البرد يتشب
المظالم والبطن . ذلك هو البدن البشرى ، مهما ارتقى من ذرى
يبقى حتى نهاية ايامه بنفس ١٧٢٢ ستمترا ونفس هذه اليد
الداوية من اصل الكنف . . . (بخصبة واحدة ، يا للحرية
والاهانة ، بسى كويت الى تصبدها بيده الحديدية) .
اشبع عجري يستلك ما لم تمتعه الطبيعة لك عندما يفور الدم
في دماغه . ولذا تحاول بقا مرارا وتكراراً ان
تضخت وتقع نفسها قائلة : «انا مرآحة معك ، سيدى الفهور ،
حتى بدون ذلك» . يا للعة ! يمكنك ان تسترخ كل شيء :
الارض والمدن والمناجم والحياة ، بل وحتى لغة شعب بمائة
مليون . لكن لا نستطيع ان نستريح ذلك من احقر يهودى
وعجربى . ما اكثر شهوانية هؤلاء الساميين ! فى حين انى
شعر بأنهم فى معدنى . . . بسم الله الرحمن الرحيم ؟ انه لا
يهن بشيء ، يأكل ويأكل كالخنزير . كانت هناك مائدة صغيرة
حاسة للاطعمة الثانية وعليها كعك ، فلم اتمالك نفسى .
«بيت الصيادين» هذا يشبه بيت الدعارة . لو جاء هوفمان
الى هنا مع آلة التصوير ، او ادولف سينغليز بفرشاته الكلاسيكية
«هنا اشد الدهشة» ، ولهرعت القتيات العاريات المكتنزات
بعضهن حتى اصابعهن . تقو ، ما اشبع هذا التهنؤ . كيف عزم
سينغ على اصطحابى الى سدوم هذه ؟ ام انهم قرؤوا ان
بحسوا قدرا اكبر من الماذج الانثوية ليبينوا بانهم ليسوا لوطيين ،
وهم لا يقتربون الخطايا على طريقة الجزالات . فالرأى السائد
ان عومر لا يطبق ذلك . من الذى نصبح غورنغ باقتناء افعمة
السكر هذه ؟ اختار لنفسه قناع اله افريقى . جبل من اللحم
لابيض وقناع بيزر اسود هائج وشفتان واظافر مصبوغة . صوة

وبعد ذلك دوت كمنى . ففصفوا لى . بل بهضرا . لكنهم
مع ذلك (رأيت بنسى) حملقوا فى وكأنى نصاب فى ثياب
الغير : سيستولى على تقودهم ويغر الى اميركا او اوستراليا .
نعم . مدوا يد المساعدة ، ولكن بعد ان جعلونى اغتلق بالماء
واحسن يانى اغوص الى القاع . وقلنا انى سابقى مراسلا الى
لاد . اما الآن فانتهم ترتعبون وترتعشون باعتذار عندما تدوس
دى عليكى . طبعى ان الاقتصاد عندنا ملكية خاصة ،
ولكن من يمنح الدولة الاشتراكية القومية من مصادرة الاموال
من البعض واحالتها الى البعض الآخر ، الى الذين يعملون
همة اكبر واخلاص اكثر ، بل بمجرد موهبة اكبر كمقدراه ؟ ما
من احد يستطيع ان يصدق اليوم . ومن تعرفون ذلك
وترتعدون معه . قد قلت وكبر ان قضية الامة هى لعل .
ويسر مصالح اسباب معينين . وانتم تعرفون ما اقصد . انتم
لان تكرهون الحمر اكثر لانهم . فرق كل شىء . دفعوك
الى احضانى . وليكنى انا ايضا اذكر بعض الامور . اذكر
كيف كنت بلا مأوى اسير امام قصورك وسياراتكم ولا احد
يحدث لى . ويمكن ، بالطبع ، ان انسى بعض الامور :
فيكون ذلك قربانا منى لوجه الوحدة الالمانية . ما حاجتى
الى تأنيب مصانكم ؟ يكنينى تأنيب اصحابها ، تأنيبكم .
ولكن عليكم انتم ايضا ان تخلصوا نهائيا مما كنتم تؤملون
ونحنون فيه خفية . الموجود الذى سيقى هو ادولف هتلر ،
مدير الامة الالمانية ، اما هتلر الشرطى الذى كنتم تريدون
ان تنسوا عليه فلا وجود له لا الآن ولا فيما بعد .
موجة لا بأس بها ، أليس كذلك ؟ الشرطى هتلر يمشى امام
مصانعكم وانتم تفكرون : هل تريد راتبه لقاء همة ام

جاهزة لا يبقى الا ان ترسل الى جريدة انجليزية . اما الاعرج
القمى فقد أكد ليس على اصله العمالى ، بل على منصبه
الاكاديمى : فرد عار بوجه منكر ونحطوب يونانى وسط حوريات
اغقت حباله لوجاهته مديدة تنفس رجله لثمة ان
فى اكثر . يا ويلكم يا خنازير . كنتم تأملون ، ولا شك .
من تعجب القوهر بهذا المجون ، وتهبطوا به الى مستواكم ،
وتقربوه وتقرّبوا منه . الكل يبحثون عن نقطة ضعف ويتلمسون
بحذر ودناة . فهم يعرفون اننى مطلع على حقيقتهم من زمان ،
وانى على علم بكل احاييلهم . كيف كان منظرى سيبدو بهذه
الطيات الشحمية على البطن وبهاتين القدمين القصيرتين
المكسوتين بالشعر ؟ . لقد اعدوا القناع ، كان موضوعا على
مائدة الاطعمة النباتية . يبرز ملتح يشبه زيوس ، لكنه يشبه
كذلك يوهو ويشبه بيرون السلافى اله الرعد . هل يلمح القناع
الى شىء ؟ ماذا لو اردتيه وعلدت بلغة اليهود او الروس ؟ !
هملر تعلم الروسية وصار يقرأ بها . ويوسعه ان يشرح بتعلم
الايشيش ليهودية . ماذا لو جعلتهما لغتى المتوقفين ؟ فليبدوا
الجهود فى تعصبهم مثله يجرى تصيد آخر يهودى وانحسر
سلامى يستعملونها مدعربى كى يكونوا من لغتهم
المختارين ، كى يكونوا اقرب الى قمى . ثم ان بخلافى
الاثرياء الآريون يزحفون ايضا الى قمى ، فى حين ما اكثر
صنوجانهم الساقطة ونفثهم بالفس كادوا بشون مصعبهم
قم القوهر المرتقب — أليست هناك مجازفة فى توظيف الملايين ؟
وقال عى «لوى» «مصباح» بثير الشهرة . وكه سحر
منى آنذاك فى دوسلدورف : عجيب ، هتلر فى السموك !
من اى مثل استدره ؟ هل نطون دى لم قرأ نساناكنكم ؟

لا ؟ هناك كثيرون ممن يرفقون لفظه عند مرادف تصديق بديع الشرطي هنتر . وليس هناك ما يجعلكم تشككون بهذا الخصوص . ولكن معذرة : مكان الفهرز واحد لا أكثر . . . لماذا لا يبحث اليهود والمسلمون عن اطعم موساهم ومحمدهم ؟ في حين لا يغمض لرعاياي جفن الا بعد ان يتأكدوا مائة بالمائة : من الذي خلق فهورهم ومن اية عجينة ؟ وكأنه سجن المائي لا أكثر . وما أكثر الذين دسوا في ذلك السجن مخهم ونفودهم وفيدنه . يكارد ووربيرغ وشحث وهاسخور وكروب . وهم لا يتسوق القس برنارد شتيمفلى ابدا . كيف لا والفهرز عاجز بدونه عن النطق بكلمتين ؟ ويتذكرون حتى رودولف هيس كاتب الطائفة الذي كان يلازمي في لانسبيرغ كظلي ! كيف حال الرهينة المسكين هناك عند شرشل ؟ ومن الغريب انه كان يميل دوما الى السجن مثلهما يميل ذلك الاعرج الى دو الدعاية . وقد تطوع لمرافقتي في لانسبيرغ وبريطانيا . . . وهو ، على الاقل ، مخلص كالمرأة . يتطلع الى النمرود تكاد تترقق في عينيه من فرط الاخلاص . انه اقل والارقام لمعانا ، ولذا كان مناسباً تماماً وغير خطر في دو «البديل» الحزى . ولكنه هو ايضا لم يسلم من الهجمات — هملر يضع على طولاني بارتياع كل ما يتعلق «بالارقام» الآخرين . — فالاشاعات تقول ان رودولف طلب ان يلتحق بي في السجن لكي يهمس في اذني محتويات كتابي .

ذاك الرجل من فلزيصة محق تماماً عندما قال : احذر هو الحاكم الذي يصير طويلًا على الذين استلموا السلطة معه ! . . ديتريخ هو الصديق والتصور الحقيقي . كان يسير جنتي عندما كنت في حاجة اليه ، وفارق الحياة في الوقت المناسب

دون ان يثقل على او يحلق في عيني . اما هؤلاء الخنازير مستفيد بهم العمر اكثر من اي كان . كان ديتريخ ايكارد شاعرا عسير من حيث روحية . وهو الوحيد الذي فهمنى كرام وفنان . لقد توقع صديقي الحميم ديتريخ بانه سيحين زمان فنانى الفعل . وذلك فن من طراز رفيع لنحت جمال وبشاعة المستقبل ليس من الطين ، بل من مادة بشرية . عندما حاول بيكاسو الفاسد بفقراته المتعثرة ان يشارى معى (الفرشاة تتبارى مع القنابل) دلت لحيته بالذات على المعجز المتناهى الذى يميز بين النسخ والاصل . ان القدر نفسه ، وليس تنابلة اكاديمية مبيح ، هو الذى سد في وجهى الطريق الى الفن الميت يسمى ازميلا آخر وفرشاة اخرى . ما قيمة نسخهم المزوية -مقارنة مع ارتعاشات وارشو وانظرين سانت-بطرسبرغ ؟ على الكوكب ، كما على رقعة اصباغ الرومان ، يجب ان نسمح لاجس-الاجناس ، الاصباغ-الشعوب ، ونرسم هلاكها هانينا وحيى الناس الجدد ! ويجب ان نعيد الى اوربا مرة من هذه اولئك الذين مسحت الوانهم واسماؤهم المنسية من خريطة الجغرافية . وتنظم رحلات لوفود اشباه القوزغيزين الذين كانوا في زمن ما يسمون انفسهم بالفرنسيين والهولنديين والانجليز والنيكبيين عبر برلين المبنية من جديد ، عبر العاصمة الجبلية ندلم الجديد . يجب تطهير عرق المستقبل من كل المخالطت وبيع النقاء الامثل لصيغة واحدة ، وكل ما عداها مما هو محكوم عليه بالقضاء يجب ان نسحه ونخلطه ونرى ونعرض . كان سببى اليه الانسان لو لم نهب نحن في الوقت المناسب . ذلك هو الفن ، ذلك هو نطاق العلم الآرى . ما ننجز ونكمل عمل الآلهة ! ما اشد بدائية وظيف تصورات

وطرائق كل مجلدى العالم . وتخصصا المحدثين منهم . لم يقطع احد منهم شوطا ابعد من الجراحة الاجتماعية . ولم يصل الى الجراحة العرقية الا النظريين الصرف او الشراء من امثال نيتشه او اتين من الانجليز . اما الآخرون فقد خبيل اليهم انه يكفى تخليص الشعب والامة من هذه الجماعة او الفئة او الشريحة من نصف هؤلاء وربع اولئك حتى يتبقى ما هو اصلي ونقي وقيم وضروري ، ومن هؤلاء يولد الاناس الجدد ويظهر الانسان الجديد . ذلك موقف كمي بدائي يشبه كيمياء حجر الفلاسفة . كلا يجب ان يكون هناك طريق آخر ونطاق آخر : من كل الحثالات والقمامة يجب اختيار العرق الوحيد المساعد ويده دوية جديدة باعادة الانسان-الاله والساحر الجبار الى «الكوكب» . اما قمامة البناء فيجب ان تحرق وتستخدم سدا

من الذي استطاع ان يوحى لى بذلك من بين الاشخاص التافهين الحاليين ؟ فما اكثر الذين يعتبرون انفسهم ويعتبرهم الآخرون اساتذة روحيين لى . كيف لا ؟ فقد كان هاوسخوفر وفونشبيرغ وحتى هيس يفلنون عبقريتى سرا فى سجن لانتمسبيرغ . يجب البدء بهم ، بهؤلاء «المحاربين القدامى» . «بالحركيين القدامى» . بهؤلاء النساء العصيات ، حالما تحين الفرصة . ولن يضيع او يفلت احد منهم . فقد اتخذوا لانفسهم ارقاما بانفسهم . انصارى المخلصون هؤلاء يفلنون ان القوهر لا يعرف عنهم شيئا . ولا علم له بحساباتهم المخيأة فى البتوك فى بيرويك وسويسر وبريسلا . اكتب لسكين غوبس عندما عرف ان الاميركان وضعوا اليد على «نفوذ زوجته» . «هل انت متوكل يا غورنغ ؟ هل تعاني من حرقة المعدة ؟» . وآه ، يا سيدى

القوهر ، انت لا تتصور ذلك ، فانت قديم . . . انتى ، ابها الخنزير الفذر ، اتصوره اكثر مما تربلون . الاعرج عنده حساب فى البنك السويسرى ، وعند ريبستروب تأمين بخمسة ملايين . حبذا لو سألناه ما معنى «التأمين» : اذا علقته بحبل المشقة يدفعون له المبلغ ، أليس كذلك ؟ انا واثق من ان هملر الذى يقدم لى بارتياح معلومات عن «الاقوام» الآخرين بسنكت هو نفسه حجابا وتأمينا فى بنك شيكاغو او بنك لندن . كيف لا وهو يشرف على مثل هذه المعسكرات ؟ ثم انه يأخذ من البخله الآخرين ايضا . ألم ينظم لهذا الغرض «حلقة اصدقاء ريبستروب» ؟ كل ذلك يخبأ فى الجحور تحوطا للطوارئ . لاية طوارئ يا ترى ونحن منتصرون ؟ ماذا لو كنا مغلوبين ؟ ترك مغلوبين لما رأيت غير ظهريهم كما فى حلبة السباق . عجيب ، ما اشد وقاحته : دخل ونظارة العيادلة تلعب على عينيه ويلفنى بلهجة جادة ان ٧٠ الف دولار اودعت باسمى فى بنك نيويورك ، مقابل اعادة طبع «كفاخى» . فهل تأمر شى . ؟

ها هو يقدم لى تيلغا عنى انا !

... اريد ان اقرض نفسى من جديد لاناكد من ان ذلك كاذب حقيقى وليس حلما : القوهر والجيش السادس والهجوم اخترع فى جنوب رومانيا فى اربيل . يجب ان اقرض وصرب . فخرى ، واحرق بالثار لاشعر ، ليشعروا بان ذلك حقيقة . دى . موجد وكل شى . موجد هينرى هذه عدت لى لوبية هذا العربى العميق مكان مناسب لنسوج المخططات وتركيز عدوت . لكنه من ناحية اخرى غير مناسب لانه يقاوم الشعور الجديد ، الرغبة فى الاندماج روحيا مع الجيش الذى تنبسط

امامه السهوب الآسيوية المترامية الاطراف . يجب ان نقل
المقات الى هناك ، الى الجنوب حيث يتقرر مصير الهجوم
الصيفي والحرب . يجب ان نكون هناك . فالجزيئات مرتعبن
هذه المرة ايضا من الرحاب الممتدة حتى القولغا وفيما واه
القولغا . انهم يصدون الخراطط والعين ولا يعرفون ان الامر
من هناك ، من واه الجليل ، ترى بشكل مغاير تماما . ان
الجبارية ، الغائبين الكبار ، الذين يعدون ويتكفون امامي ،
يعتبرون فضاءنا مجرد فضاة هوائية صغيرة في صحرة الجليل
الكئي . وقد حذر هانس هريهر ويينلو بما تكشف امامي
كواقع موجود . اننى لا اريد ان اعرف بوجود اية رحاب ، وهى
غير موجودة بالنسبة لى . ولذا لم اكن احب ولا احب سراب
الرحلات والتجوال : تكفىنى ألمانيا ، ثم انه لا يوجد شيء —
بالمفهوم الاعلى — غير النقطة التى اتواجد فيها فى اللحظة
الحاضرة . واذا انتقلت الى الجنوب او الى آسيا ينتقل العالم
كله الى هناك . يا للفضاعة ، اننى اخشى التحرك والانتقال
من مكان الى آخر عندما ارى كيف يتحرك كل شيء ويصب
الخلل توازن الكون غير المستقر . . . لا يوجد فى الواقع
الا ما هو مغلق بالنسبة للاغلبية . ولكن هل ان تلك والاغلبية
نفسها موجودة ؟ واذا طرحنا السؤال بشكل صحيح سيكون
على النحو التالى : من هم «الملياران» ؟ كان الجميع يخوفونى
بان عددهم ملياران والالمان ثمانون مليونا فقط . فهل يمكن
لهذا العدد ان يغلب ذلك ؟ اذا فكرنا بان المليارين هم بشر
فالسؤال طبعاً لا يحتاج الى جواب . ولكن ماذا لو اعتبرناهم
مجرد حشرات ، كتلة منكسرة تحت جنازير دباباتى ؟
دواب السيارة يمكن ان تلتكأ حتى بالجراد ، ثم ماذا ؟

مناية الالهية تحمينى خصيصا من المعلومات الزائدة الكاذبة التى
نضعف ارادة العمل ، كما اخفت على جحافل ستالين . لكن ما اعرفه
هو معرفة الاساسى . سى ابنى ما اعرفه فى مكان ما هناك .
و . . . نعود ، نتفطنا بقاع خالية منبسطة حتى الاوال منخصصها
بمعسكرات الرئيسة . اما ييلوروسيا التى اشار بها على روزينيرغ
بوزارته الشرقية فلم تبطلع الاوربيين الثاقفين . ولم تتمكن بعد
من التخلص من الييلوروسيين انفسهم . فهم متوزعون على
الغابات . موسكو تبث اليهم الاسلحة وحتى الجزيئات ،
كل ذلك بسبب تماهلتا . وقد وصلت الامور الى حد ان بعض
الأمريين الذين لا يفهمون الى اين جاءوا واية حرب تدور قد
عنفوا الجنود على «الجرائم بحق السكان المسالمين» الى ان
رغمعتهم جميعا على التمدد بانهم سيحاولون الى المحاكم اذا
تحرروا على لائنات الى مثل هذه الامور . لا حدود لحدوث
الاشياء ولحدثة الالمان فى كل خطوة وفى كل شيء . اما
مديسب هذه فلم اغفر لها ولن اغفر لها غاباتها ومستعاعاتها
تفرقت وزقت مجموعتى جيوشى «الوسط» والجنوب» فى
شهور الاولى للحرب . الشهور الاله . ان غابات بوليسيه
المصنعة بالفرق العسكرية قد هددت كلنا مجموعتى الجيوش
وجرحتنا عن مخططنا . . . كلا ، ما قيمة موسكو ؟ مستقط
نفسها قد قدمى مثل كمنترى الصحنة . حدود . حدود . حدود
الى غروب . الى جذع الشجرة . وسرى اهاالى الجزر البريطانية
المتكبرون واللاتينيون الضعيفو الاعصاب كيف يعمل الجنس
المتكبر . طوال اربعمئة عام لم يقتلوا سوى مائة مليون افريقى
والاساقفة الى خمسين مليونا من الهنود . ذلك هو اقصى ما
يستطيعونه . نحن نجهل . . . خلال عشر او عشرين سنة

بعد الحرب ان تظهر أوروبا من كل مزايل الدول والشعوب الصغيرة ، الصغيرة وغير الصغيرة ، ناهيك عن السلافيين وروسيا . وسنقل كل مزايل الاجناس الى الشرق . فالخط العريض من مصكرات الاعتقال بين الفولغا والاورال مستقبل البعض في البداية في دور المفتشين ، والبعض الآخر حسبما تقدر وترسم لهم . ولن نستغنى عن صناعة الإبادة المنظمة بالكامل : كل ما يتبجح به اليوم هتلر وباخ-زيلفسكى رئيس اركانها في مكافحة الانتصار مجرد عمل ارتجالي . ونحن مقبلون تماما بعملیات المعاصبات ونفوذها . وعند ذلك سيخلق الخيال حرا طليقا . وسرح بالجيش الالمانى كله ليس لبحر جيوش العدو بل لقمع الشعوب الواحد تلو الآخر . وقبل ذلك ميثاق كل شعب دويه الى الشرق بطرق جيدة معبدة . اعمدة وموسيقى واعمال شق الطرق . وعزلة كاملة لمناطق السكن الواحدة عن الاخرى ، وحتى في داخل الواحدة منها . ولا يسمح لاحد من الاجانب بدخول المدن والبلدات الالمانية الجديدة التي ستقوم على امتداد الطرق كمراب شفاف . وستحل مكبرات الصوت محل السحرة . واذا حدث عصيان وتمرد تنهال القنابل من السماء ، وفي ذلك الكفاية . وسيتقلون بالتدرج الى ما وراء الفولغا . الحكماء في وزارة الشرق حريصون جدا على ضمير الالمان . لكن ما يلزمنا بالذات هو ان نحمل ضمايرهم كيلا تستحز عليهم غواية الاستدارة الى المتعطف ، الى الجانب . لا احد معصوم من الاخفاقات الوقعية . ونحن ايضا . لكننى لا اعرف شيئا غير النصر ، وكل ما عداه هلاكنا جميعا . لكنكم يا رعاياي المتسكين بالقانون وغير المخلصين تريدون ان تتخلصوا من ذلك مهما كلف الثمن ، حتى بخيانتكم للقوهرة .

من اجل ان يطول امد الركود الذي لا لزوم له ، حنسى وان كان هزيمة جديدة ، هزيمة لا تقوم لنا بعدها قائمة . اجل ، الالمانى يجب ان يتجاوز نفسه . وانا لا اقول لكم كل شيء . فانتقم لستم مستعدين بعد لسماع كل شيء . والا لتهمتم باننى لا استعمل فكرة الامة — فكرة الامة الالمانية — لا لاعتبارات الآونة الزاهنة . وانا اعرف القيمة الوقفية لهذه فكرة . . . نعم ، يتعين عليكم ان ترتقوا الى مستوى الجرمان من خلال كفاحى . فانتقم لا ترتلون بعيدين عن الجرمان . وحتى ذلك ليس هو الحد الاقصى . قريبا بعد ، فيما بعد تهيم من على العالم الى الابد اسرة الاسياد الكلية ، وكثرة من الطوائف المستلزمة الهابطة الى تحت . فاية لغة ساختارها للمتفوقين ؟ من الغريب ان هذه الفكرة لم تخطر على بالى الا اليوم . ولا يجوز اغفلتها . قد يكون مفيدا ان اصفه رعاياي السذج غير المخلصين على كبريائهم الالمانية باللغة العبرية . عند ذلك سينجيرون ويشاءون-متطلعين في عبنى : كيف ولماذا ؟ مدد ستعمل بمشاعرنا الآرية ؟ سادف لهم ثمن كل شيء . ثم نكران الجميل ، ثمن الجشع الالمانى والرغبة في انتزاع كل ما لدى زعيمهم القوهرة حتى لا يتركوا له سوى الهموم الانسانية والافواه الالمانية ! ان المتفوقين غير مزمنين بمشاطرتهم مشاعركم واهامكم حتى وان كنا قد غرسناها بانفسنا لاعتبارات تكبيكية . من المؤسف ان الايديش تتضمن كلمات كثيرة جدا مفهومة للزراع الالمان . وهذا عيب لا علاج له . فلنأخذ لغة سلافية ، احدى اللغات السلافية . وفي ذلك سحرية لا . . . منها ، مع ان لغات السلافيين معروفة ايضا للعديد من الالمان . فلا شيء خالص فى هذا العالم . هذا الكوكب

ام الكبار . المتفوقون بحاجة الى لغة تحجهم مثل صور الصين .
لم لا نخشى وراء المخطوط الهيروغليفية ؟ لكن نصف المليون . .
ما قيمة ذلك ؟ لقد تلفت بكلمة المليون . انا اول من تهرأ
على القول بان «الكركب» سيظهر من مليارات من اشياء
الحشرات . حان الوقت لاعداد تجويف يليق بالبشر-الجبارة
وتضيق به بلاعيم سائر البشر . الفكرة التي تكلف مثل هذا
المن خالدة من الآن فصاعدا . . .

سنواجه مشاكل مع الالمان ، مع الجرمان ، معهم بعد
الجميع . فهؤلاء السذج المتكاريون على استعداد للتصديق
بان فكرتي كلها في بطونهم . ويشعرون بغيظ شديد عندما
يعرفون بان ذلك ليس كذلك تماما . بل انه ليس كذلك
اطلاقا . واضطر للشرع بمعالجتهم عندما تحين الساعة
وتستدعي الحاجة سحق وتفتيت صخور القومية والانانية الجرمانية .
لاحظوا : الجرمانية . كل شيء اليوم يعتمد على الالمان .
وغدا سيصبحون هم بالذات حجر عثرة على طريق حركتنا .
سيضطر الالمان ، وان بعد الآخرين ، سيضطرون بانفسهم الى
سحق عظام اجدادهم الكبار . عظام فريدريك وبسارك وامثالهما
وتحويلها الى رفات وغبار . اما باول فون بينكيندوف اوند
هيدنبيرغ فسألني بمقامه المحبلة الى حفرة قل غيره . انتكر
احد الملوك الاثوريين المتصرين بدعة جيدة عندما كان ينقى
الى المغلوبين في الحفرة بمقام الملوك من اجدادهم ليقتروا
بالصخر ويحولها فتحو الى ساحيق والى كلبان من الرمل
والتراب ولا شيء فوقها سوى الشمس . ان ميزة الالمان الوحيدة
هي ان يكونوا آخر الجميع . سيؤدون بانفسهم العمل اللازم
عندما تحين الساعة . سيؤدون ذلك العمل . فهم بشر وهذا ما

البشر . سيهثم كل منهم بشيء واحد : اين يتعين عليه
ان يقف او يجلس وما الذي وعدوه به ؟ هل هو اصدار الاوامر
بـ سحق العظام في الحفرة ؟ اما ان العظام المانية ، جرمانية
هذه امر سيئودون على عدم الالتفات اليه . قد يخيل اليهم
يوم انهم ما كانوا يتظنون ذلك ، وما كانوا يؤملون فيه ، وليس
هذا هو ما كانوا يسعون اليه بقيادة القوم . وغدا سيصدقون
ان هذا بالذات ما كانوا يريدون ولا شيء غيره . عندما اتكلم
معهم وحاضهم من المسعة او من الاداعة تختلط في صوتي
عدة اصوات . ولم اكشف انا نفسي ذلك في الحال . كل
واحد منهم يستمع الى الصوت الموجه اليه وحده ، ويسمع وعدا
منه سبيلت هو بالذات ، وليس غيره ، باصدار الاوامر .
لا يجب ان تعد كلا منهم باكثر مما تعد الجبهتين
كنه . ويسمع كل منهم مهما كان-رأساليا ام طالبا ،
مراه ام عاملا ، فلاحا ام مستخدما حكوميا-ان كل شيء
ينحني ويجري من اجله . وهذا هو ما يجعل لكلمتي هذا
تأثير شديد على الجمهور . ان صوت الانانية الابدية هو الذي
يرجح لاجل ويسحقها ويحولها الى زبال . يا ليت كونت
- بكن بين اولئك الذين تحت . هذا الجحيم . هذا الجحيم
وقع . فانا لا ادري بآية كلمات اخاطبه ، اخاطبهم ومن
به جهة اقرب منهم . وهو نفسه يقترى مني من جهة الخلف
ويحسني التفت طول الوقت واحس دوما بفراغ خاوا خطر خلف
ظهري . وهذا يحول دون الاعتناق في محادثة الجمهور .
فمن الحداية يمكن ان تمسكني من تحت بألم : فلنذهب
- اذونف غديس . يا سيد القوم . فذهب يا عزيزي
دعك شيكهوره . لكن الجميع لا يعرفون ولا يفهمون السبب

الذى يجعل وجه القهقر متوترا ويجعل يديه تلوحان برعب ،
 في حين ان الارقاء يترحمون بشئ قسوى كى يرهق لآحدهم
 من تحت ولا يفكر احد بمهاجمتهم من الخلف . ولا ادري
 ربما هو ذلك الشخص الذى يبنى ان اخذ حلى منه . اننى
 اراه حتى فى الاحلام . فحتى فى المنام لا ارى الهلوه بسبب
 كورت : انه يأتى الى من الخلف طول الوقت ، ذلك الفولتيرى
 وفتح الذى له نغمة يد الاداة ولا يعرف باية مقدسات
 دنت بضمخ اخلاقيا من النوع البشرى كله . لقد جاء من
 هناك ، من الزمن الذى تقوضت فيه الجبهة فى الغرب وفى
 ريبب بشتية . ان لعب اننى لم تصفق بان تلك هى
 الحقيقة وان ذلك ممكن فقد اخذت تستعطى الهدنة بصوت
 الخونة من حركة نوقيب . هرعوا من الخنادق يبحثون عن
 المذنب فى كل مصائبهم ، بينما اوى الحمر انتقاما لى
 الوطنيين . وفى المستشفى كان الجندى الاول الذى لا يراه
 احد والذي فقد بصره فى الجبهة ينشبت بالجدوان الباردة
 والمخدشة كجلد مصاب بالفلس ، وكأنه يسير من جديد عبر
 صحابة سامة . باحثا عن ردهته ، سريره ، حجره دون ان
 يعثر عليه ، وكان مكبر الصوت يتعقبه : «المانيا تطلب
 الهدنة . . .» . تطلب الهدنة . كان احد ما ملزما بان يوقف
 السقوط ويمسك بخناق كورت الاشقر ويضعه فى الطابور من
 جديد . فوجدت العناية الالهية ، انت الضرير المريض ، مثل نيشه
 العظيم ، انت الضرير الذى رأيت رسالتك السامية لسنين مرتقة .
 لعنرت السنين . لعنت السنين . عددهم كبير للغاية اونك
 حين حذرنت حدة لانه من جهة نحض لكوكب التحريف
 خلغ كورت بزته وضاع بين الجموع ، ثم ارتداها وضاع من

جديد . بين الطاويز الماثرة . عددهم كبير جدا اونك
 يستعدون لان يهلوا ويقهقوا هناك ، تحت . وفى كل منهم
 نفس القدر من الاستعداد الالمانى لعدم العمل وعدم التنبذ
 وعدم الموافقة . عددهم كبير للغاية لان تلك هى طبيعة
 لانسان ، هذا الكائن غير الكامل .
 يجب ان نحققهم ، نسحقهم ، نحولهم الى رمال ،
 نكتبان طبيعة الشمس والريح . يجب ان تحرقهم ونجفقهم .
 وى الامام على الرمال ، على الكيان . على القيور !
 يمكن هل يعقل اننى انا ايضا يمكن ان اموت ولا يبقى
 من وجود ؟ كم مرة كان يمكن ان اموت ؟ مات لامى طفلان حالما
 وب . وغرقت وانا صى وحلت الامبالاة الباهتة ، بل وحتى
 لايبج . وانفجرت قبلة يدوية فى الخندق ، وما هو الخدش
 على خفته فى عجزى . وفى حادثة ريزيدتشراسى التاريخية
 تذكر اليد المصابة المتلوية كيف قشبت بها ماكس ريكتر ،
 واستقرضى المغرور فون شونير-ريكتر . بالم فظيع وضغط
 عليه كالكسحة ولم يسته حتى بعد ان قتله صبية لوليس .
 عند ذلك ادركت ان يد الموت حديدية ساخنة مثل يد كورت
 الاشقر . انت جيانا ، كلا ، حتى كورت لا يستطيع ان
 يذبح باني جيان . فقد رأوا انى لم ارتعب من الانفجارات
 خربة فى الجبهة ، لكنى ارتبكت هنا كما لم ارتبك فى
 وقت آخر . كلا : انا لم ارتعب . بل ارتعب الجيابة
 جديد على سب . زحف فى الدماء بين الجثث وصحبت جثة
 ماكس اشقر . العالم نفسه ، الكون نفسه ارتعب لانه كان
 يحس . يقدنى بهذه الصورة الحمقاء الى الابد .
 لا يجوز لهم ، لا يحق لهم ان يرقسون ، ان يهجرنى .

لن اسمح لهم بان يفعلوا بى ذلك . ان وجودى اهم عامل .
فلا يجوز لهم ، لا يحق لهم ان يرفضونى ، ان يهجرؤى ...

هارى مينيسهاوزين (من الحرس الشخصى للقوهر) :
«لم اصدق ما قاله باوير عن مقتل هنتر وبعثته فواصلت
الحفارة فى قطامى .

وبعد ما لا يزيد عن الساعة على اللقاء مع باوير خرجت
الى الشقة التى تبعد عن المخبأ بـ ٦٠ - ٨٠ مترا وأبث فتاة
شخصى به شئ من الحزن والدموع .

لشتمينسانقوهر لبثته بحملان جثة هنتر من الباب الاحتياطى
ويضعانها على بعد مترين عن الباب . ثم عادا ، وبعد بضع
دقائق خرجا حاملين جثة بفا براون ووضعانها فى نفس المكان .
وعلى مقربة من الجثتين كانت هناك قنيتان من التزوين مشهورين
لنرا للواحدة . واخذ غونته ولبثته يرشان التزوين على الجثتين

وتم .

رائينهور مدير الحرس الشخصى لهنتر :

«جئنا هنتر وبفا براون احترقنا ببغاء فنزلت وحيدت امرأ
باحضار وقود . وعندما وصلت الى مكانى كان شئ من التراب
قد اهيل عليهما . واخبرنى الحارس مينيسهاوزين بانه لم يتمكن
من البقاء فى مخفوه بسبب الرائحة التى لا تطاق . ولذا
دفعهما . هو وشخص آخر من الاس اس باير من غونته .
الى الحفرة التى كان فيها كلب هنلر المسمم ...
وادهشنى شطارة مينيسهاوزين اذى دخل مكتب هنتر وانتزع
من سترته الموضوعه على الكرسي الشارة الذهبية على امل

«الحصول على ثمن باعض فى امريكا لقاء هذه التحفة النادرة» .

من حين لآخر

«القطعة التشريحية الرئيسية التى يمكن ان تستخدم لاثبات
شخصيته هى الفك الذى يحتوى على كمية كبيرة من القناطر
والاسنان والتيجان والحشوات الاصطناعية» .

كينى هوزيرمان معاون البروفسور بلاشكه طبيب الاسنان
شخصى لهنتر :

«اخذت بيدى قطرة الاسنان . بحثت عن العلامة التى
لا جدال فيها . ففترت عليها فى الحال والتقطت القاسى
بـ كلمات متلاحقة : «هذه اسنان ادولف هنلر» .

(من مواد بيلينا ريجيسكايا مؤلفة كتاب «برلين» مايو
١٩٥٥) .

مواد فى تاريخ الهيررى المعاصر

- ١- بعض العثر
- ٢- فى د السجين
- ٣- بعض العثر
- ٤- مع دالس
- ٥- بعض العثر
- ٦- مع السجين
- ٧- فى سجن
- ٨- من سجن الآخرى

١- مع دالس و... فى السجون من سجن ١٠
٢- مع باقى اهالى سيمرياب . بعد استيلاء بول بوت على

السلطة ، الى الاشغال الشاقة . ذات مرة اقتادوا عائلته
الى مكان فيه ١٢ شخصا بينهم رجل واحد وشيخ واحد
والباقيون من النساء والأطفال . «وأتيت جثتا كثيرة بينها جثة
والدى . وصوب الجنود بنادقهم الينا وقالوا : «ستلكم» . بعد
ذلك امرونا بالجلوس على الأرض واخذ الجنود يضربونا بالعصى
والرفوش . قتلوا خمسة اشخاص او ستة بهذه الطريقة قبل ان
يصلوا الى . ضربوني على رقبتي وعلى ظهري ، حتى اضنى
على فظنوا ، على ما يبدو ، انى مت» .

قال سين كاندى النازح من كمبوتشيا : «فى بداية عام
١٩٧٨ اعلنت روسيا بالرصاص ثلاثون عائلة خلف القرية .
برأت اخذوا طوله ١٥ مترا وعرضه متران تقعت فيه جثث
القتلى مخلوطة بالشعب الذى يستخدم كسماد وبروث الاطفال .
وكانوا يرشون هذا الخليط فيما بعد على الحقول» .

من حديث احد حلاوة بول بوت ، وهو فى الثالثة عشرة
من العمر :

— نعم . قُلت للشاة شخص . حينهم بنسى . اما
اجيد القراءة والكتابة . تعلمت فى المدرسة . . .
— كيف صرت جنديا وانت فى هذا العمر ؟

— دخل الجنود القرية ونزعوا على المنازل وطردوا الاهالى
منها وضربوهم وارسلوهم الى الكومونات . وآتى احد الضباط
وسألنى : هل عندك سلاح ؟ هل تريد ان تطلق النار ؟ وبعد
ذلك اخذنى معه جنديا مع ان والدى رفضا . وفى المساء
كانت عند هذا الضابط حفلة سكر . ودعوتنى انا ايضا واعطوني

خمرا ولحما لا اعرف نوعه . وامرونى بان اشرب وأكل . ثم
قالوا لى ان هذا اللحم كبد اعدائنا ويجب ان نأكل منه
الكثير . وبعد ذلك امر الضابط بانخراج عشرة اشخاص وسلمنى
بنديقة رشاشة وامرنى بان اطلق النار عليهم . وقتلهم جميعا .
تلك كانت البداية . كان يأخذنى معه الى القرى . وبحسب
القضايا . وكنت اختار الاسمن من بينهم واتزع اكبادهم واشويها
فى الموقد وأكلها . والكبد ينح حقدًا شديدًا على اعدائنا .
— هل تام هادئا الآن ؟ الا ترى كوابيس ؟

— كلا . نوبى هادئ . فى النهار افكر احبانا بانهم
يمكن ان يفعلوا بى مثلما فعلت . لكن السلطة الجديدة
طيبة . . .

«لماذا تقتلون الاطفال ؟» — وجه هذا السؤال الى اوا
تراقع آمر المفرزة ٣٢٣ من السرية ٢٣٢ من الكتيبة ٢٩٠
لفرقة كمبوتشيا . وهو فى السابعة والعشرين من العمر وقد وقع
فى الاسر فى اراضى الفيتنام . وكان جوابه : «يامرونا بابادة
الاعفان ايضا . يقولون انهم عندما يكبرون سيصبحون اعداء
ايضا . . . وكنت ايفر البطون بسفود حشوي ، ثم اخلع جرمي
وادوس على الجسم حافيا . واسير عليه ببطء شديد . وعندما
يسوت الاسير انتقل الى غيره . . .» .

فى العاشر من ايار (مايو) ١٩٧٨ اذاع راديو بنوم بيونج
ما يلى :

«واصلنا ضرب القوات الفيتنامية حتى نهاية يناير . وفى
فبراير انتقلنا الى هجوم متزايد القوة . كانت الضربات تسدها فرق

كاملة . وبعد دحر العدو كانت وحدتنا تقدم فورا الى اراضيه . . .
وهكذا بلغنا هدفا : ٣٠ قبلا فيتناميا مقابل كل قتل او جريح
من الكمبوئين . واذا كنا سنفحى بمليون كمبوئى من
اجل اباد ٥٠ مليون فيتنامى فسيبقى منا ٦ ملايين لبنى
الاشراكية» .

بول بوت : «نحن بحاجة الى مليون كمبوئى من ثمانية
ملايين لبناء المجتمع الجديد المقطع النظير» .

« . . . قال بجيزينسكى فى حديث صحفى فى العام
الماضى ان التفكير بان الحرب النووية تبث البشرة «تفكير غير
دقيق» . وحتى اذا ايد شعبا الولايات المتحدة والاتحاد
السوفيتى ، على حد تعبير بجيزينسكى ، فسبقى على الارض
شعوب البلدان الاخرى . ويقول هذا الابله النوى اننا يجب
ان لا نبلى «انانية» ونبالغ فى اهمية اباد ١٠ الولايات المتحدة
الاميركية والاتحاد السوفيتى» . (من بيان للحزب الشيوعى
الاميركى ١٠)

فى احد الاجتماعات نوقشت آفاق المائينات واعلن الممثل
المسؤول عن القوات البحرية الاميركية «ان البعض فى الولايات
المتحدة الاميركية واوروبا قلقون جدا من عواقب الحرب النووية
ويتصورون بان الحرب النووية تعنى نهاية العالم ، مع ان الواقع
هو موت ٥٠٠ مليون شخص فقط» .

«ان توجيهنا بخصوص التهجير اهم توجيه بعد ١٧ ابريل
١٩٧٥ . ان تهجير اكثر من مليونى شخص من بنوم بيونغ انجاز

مقطع النظير على النطاق العالمى . وبعد انتهائه تمكننا من
اباد ١٠ كل قوى المعارضة ، وصرا اسيااد البلاد بلا منازع . ان
اهالى المدينة الموزعين على الارياض ستمتعهم الفشلات
الاجتماعية الاساسية و«الساعات» سيتحولون جميعا الى فلاحين .
وتنتقل سياسة «القرية تطوق المدينة» الى سياسة «القرية تبثلع
المدينة» .

«يوم ١٧ ابريل ١٩٧٥ التاريخى يعنى ان الثورة الاشتراكية
انجزت مائة بالمائة . ولم تعد فى كمبوئيا لا طبقة الاستغلايين
ولا الملكية الخاصة» .

«كان سكان كمبوئيا الديمقراطية مقسمين الى ثلاث
فئات . تضم الاولى قسما من السكان الذين كانوا قبل النصر
فى عام ١٩٧٥ يقيمون فى المنطقة المحررة . وتضم الثانية
السكان الذين كانوا فى المدن والمناطق التى سقطت فيها سلطة
لون نول العميلة بعد تحرير بنوم بيونغ . وتضم الثالثة عوائل
عسكرى لون نول وعوائل موظفى الادارة القديمة والكهنة البوذيين
والقساوسة الكاثوليكين وتلاميذ الصفوف المنتهية والطلبة والمتقنين .
وكانت الوثائق الرسمية لا تسمى افراد الفئتين الثانية والثالثة الا
«بالعنفيليين» و«المزيفين» . ان «البؤساء» الذين تشملهم الفئتان
الثانية والثالثة كانوا يشكلون على وجه التقريب ٤ ملايين نسمة .
وكانت الوثائق تسميهم «المواطنين الجدد» ، وبعد ١٧ ابريل
١٩٧٥ تغير تهجيرهم من المدن الى الارياض . وطوال النصف
الثانى من صيف ١٩٧٥ شهدت طرق كمبوئيا طوابير لا نهاية
لها من الناس الذين تركوا على جوانب الطرق المحتضرين
من التعب والجوع والامراض والضرب . ان هذه «المسيرة» التى

دبرها نظام بول بوت. قد أسفرت عن ضحايا بشرية بسنت
الآلاف. وتفيد التقديرات الحالية ان ٨٠٠ ألف شخص قتلوا
في هذا البلد حتى منتصف عام ١٩٧٦. وبعد ذلك كان
يقتل مثل هذا العدد كل عام. فقد أيد أكثر من ٣ ملايين
شخص من الكمبوتشين البالغ عددهم ٨ ملايين.

سو بو، ممثل اللجنة العسكرية الثورية في بنوم بيونغ :
— كان رجال بول بوت يخشون مدعين من أي مظهر
للإبداع. وكان الملل والجهالة والغياض في كل مكان. لكن
أكثر ما كانوا يخشونه هو الاتصالات بين الناس الخارجة عن
رقابتهم. في حين أن الرياضة والمسرح وفرق الهواة وحتى المعابد
البوذية تعني توفير الامكانية لمثل هذه الاتصالات. ولذا فإن
«الفتن الوائشين» من السكان والمحكوم عليهما بالفناء كانوا
يعملان من الفجر حتى المساء. أما أفراد «الفئة الأولى» فقد
كانوا يقضون اوقات الفراغ في اجتماعات لا نهاية لها ولا آخر،
فتحجر ادمغتهم من مسيلات الديماغوجية الجارية الجامدة وشبه
الامية.

جاء في قرار الاتهام في المحكمة الشعبية الثورية التي
نظرت في جرائم حكومة بول بوت—يانغ ساري أن رجال
بول بوت «استخدموا طرائق للقتل تسمح بتصفية مئات بل
وآلاف الناس دفعة واحدة». وكانت تلك الطرائق اقصى بكثير
مما استخدمه هتلر :

— كانوا يضربون الضحايا على رؤوسهم بالرؤوس والفؤوس
والهراوات والسفائيد الحديدية.

— كانوا ينحرون الضحايا بالسكاكين وباوراق قصب السكر
الحادة ويقرنون بطونهم ويستخلصون اكبادهم ويأكلونها
ويستخرجون المرارة التي يستخدمونها في صنع «الدوية».

— كانوا يسحقون الناس بالبلدوزرات، كما استخدموا
المضجرات ليقنلوا أكبر عدد ممكن دفعة واحدة.

— كانوا يدفنون الناس احياء ويحرقون الذين يشبهون
بهم كمعارضين للنظام. كانوا يقطعون لحومهم بالتدريج حتى
يموتوا ببطء.

— كانوا يذفون الاطفال في الهواء ثم يلقونهم بالحرب،
ويقطعون ايديهم وارجلهم ويهشمون رؤوسهم على جذوع الاشجار.

— كانوا يرمون الناس الى برك التساميح.

— كانوا يعلقون الناس على الاشجار من ايديهم او ارجلهم
ليظلوا متأرجحين في الهواء وقتا اطول...

من اقوال الصحف :
«أكثر من ٧٠ بلدا أكدت بنتيجة التصويت انها تعتبر
ممثلة بول بوت في هيئة الامم المتحدة كالسابق الممثلة
«الشرعية الوحيدة».

١٩٧١ — ١٩٧٩

من اقوال الصحف—خريف ١٩٨٢ :
«كتب مراسل «التايمس» اللندنية يقول ان طائرات النقل
المسكينة الاسرائيلية الاميركية الصنع «هرقل س» — ١٣٠ نقلت
في صباح السادس عشر من ايلول—سبتمبر الى مطار بيروت
الطويل من معسكر «انصار» الاسرائيلي فريفا كبيرا من الكوماندوس

وهم من القنلة المحترفين . وفي اليوم ذاته بدأت المذبحة في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين .
 وأخير شاهد عيان مراسل «التايمس» ان السفاحين اقتحموا مخيم شاتيلا بثلاثين سيارة في صباح الخميس ، واستخدموا الحراب واعقاب البنادق في البداية ، وقبضوا على النساء والأطفال وذبحوهم ، ثم اغلوا يطلقون النار على كل فلسطيني

وتفيد مصادر موثوقة ان طائرات «هركل» نقلت الجلازين من جلازة شاربون الى مكان الاحداث لتطويق مخيمات اللاجئين الفلسطينيين ، ويهد هؤلاء الطريق لعصابات حداد الكتائبية التي دخلت المخيم بالتعاون مع مرتزقة من المانيا الغربية وبريطانيا وعلمان من جنوب افريقيا .

ونقرأ عند فريدريك نيتشه : . . . في مختلف أرجاء المعمورة ، وفي مختلف الحضارات يصادف ان يظهر ما يعتبر جنسا ارقى ، وهو بالمقارنة مع البشرية جمعاء نوع بشري متفوق . ان هذه المصادفات السعيدة كان يمكن ان تحدث دائما ويحتمل ان تحدث دوما .

الى القراء

ان دار التقدم تكون شاكرا لكم اذا تفطنتم
 وتبينتم لها ملاحظاتكم حول ترجمة الكتاب
 وموسمه ، وشكل عرضه ، وطابعه ، وأعراس
 لها من رعايتكم .
 العنوان : غروبسكي بولفار ، ١٧ موسكو ،
 الاتحاد السوفيتي

INTERNATIONAL BANKING CORPORATION

PROBATIONARY MEMBERS

INCORPORATED IN U.S.A.

MEMBERSHIP LIST - MEMBERSHIP LIST - MEMBERSHIP LIST

MEMBERSHIP LIST

MEMBERSHIP LIST - MEMBERSHIP LIST - MEMBERSHIP LIST

MEMBERSHIP LIST - MEMBERSHIP LIST - MEMBERSHIP LIST

MEMBERSHIP LIST - MEMBERSHIP LIST - MEMBERSHIP LIST

MEMBERSHIP LIST - MEMBERSHIP LIST - MEMBERSHIP LIST

MEMBERSHIP LIST

MEMBERSHIP LIST - MEMBERSHIP LIST - MEMBERSHIP LIST

MEMBERSHIP LIST - MEMBERSHIP LIST - MEMBERSHIP LIST

MEMBERSHIP LIST - MEMBERSHIP LIST - MEMBERSHIP LIST

MEMBERSHIP LIST - MEMBERSHIP LIST - MEMBERSHIP LIST

MEMBERSHIP LIST - MEMBERSHIP LIST - MEMBERSHIP LIST

MEMBERSHIP LIST - MEMBERSHIP LIST - MEMBERSHIP LIST

MEMBERSHIP LIST - MEMBERSHIP LIST - MEMBERSHIP LIST

MEMBERSHIP LIST - MEMBERSHIP LIST - MEMBERSHIP LIST

MEMBERSHIP LIST - MEMBERSHIP LIST - MEMBERSHIP LIST

MEMBERSHIP LIST - MEMBERSHIP LIST - MEMBERSHIP LIST

MEMBERSHIP LIST - MEMBERSHIP LIST - MEMBERSHIP LIST